فبراير (شباط) ١٩٨١ - ربيع الثاني ١٤٠١

المختار

من ريدرز دايجست

ادمغة الكترونية من حجر!........................ ١٤
لا تقلقوا على ذكاء اولادكم ٢١
ريغان ابتسم له الحظ ٢٦
حلقة المعجزات (مأساة) ٣٠
العجوز المتصابية (قصة قصيرة) ٤٠
وقت الحب ٤٤
انه يلمع ... انه الذهب ٤٧
سحرة الافاعي الهنود ٥٢
خطوة جبارة لمحو الامية ٥٧
ذئب جائع وعجوز جريح ٦٢
وصية لارتيغ للمصورين الهواة ٦٦

راقبوا طعامكم حتى لا تصابوا بالسرطان

(ص ١٠٠)

سيرة ماونتباتن القائد الاسطوري

(ص ١١٥)

هدم البنايات اصبح فنا ٧٣
امل جديد للمهددين بالعمى ٧٨
فينيق ينهض من الرماد ٨٤
ارفعوا ايديكم عن مفاتيح الحرب ٩١
راقبوا طعامكم حتى لا تصابوا بالسرطان ١٠٠
قلب ايطاليا (رحلة) ١٠٨
تمشوا في الليل ٤
الكري مفتاح الشهية ٧

كنوز الكرملين

(ص ٣٦)

اكتب واربح ١ - صور من الحياة ٣٥ - تأملات معاصرة ٦٥ - دائرة المعارف ١٠٥ - قسيمة الاشتراك ١٢٧ - حكايات من العالم ١٤٤

لبنان ٤٥٠ق - سوريا ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٥٠٠م - المغرب ٤د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٠٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest February 1981 No 27

صباح الخير!
NESCAFÉ
café instantané
instant coffee
نسكافه
كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.
نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.
PI 2959

اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

☐ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

☐ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

☐ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

هوندا "اكورد"... اختياركم الطبيعي عندما تكون الجودة هي مطلبكم

هوندا "اكورد" هي مزيج عجيب من الابداع التقني والخبرة الهندسية، حجمها صغير لتلائم متطلبات القيادة العصرية، وفي الوقت ذاته اتساعها كبير وجوّها يوحي بانك في سيارة مميزة. ان نعومة صوتها وسلاسة قيادتها ومتعتها توازي مرسيدس وب.م.ف.

ويجب الا ننسى الميزة الاساسية في جودة محركها. "والاكورد" لها محرك **Flat - Torgue** سعة ١،٦ ليتر، وجهاز الاشعال على الترانزيستور مما يجعلها مناسبة للقيادة في المدينة وخارجها، ومتينة كذلك، كما انها توفر كثيراً في استهلاك الوقود.

وهوندا "اكورد" مجهزة تجهيزاً رائعاً، وباستثناء جهاز القيادة الآلي وجهاز تغيير السرعة الاوتوماتيكي "هوندا ماتيك" مع الاوفر درايف اللذين يمكن تركيبهما عند الطلب، فهي كاملة التجهيز. وواضح انه اذا كانت الجودة رائدكم، فحظكم كبير، لان هوندا "اكورد" هي مطلبكم.

HONDA ACCORD

4-door Sedan / 2-door Hatchback

التجهيز قد يختلف في بعض البلدان.

المختار
من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب.
رئيس التحرير المعاون: رمزي بخعازي.
امانة التحرير: راغدة حداد.
الاخراج: امل الزين عيد.

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ. اوهارا.
مدير التحرير: آلان دوليرو.

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس.

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية – بيروت

الخدمات الصحافية:
شركة النهار ش.م.ل. بيروت.

التحرير:
شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ – ١١ التلكس (الموقت) LE ٢٢٣٢٢ ANAHAR بيروت. التلفون ٣٤٠٠٥٦ – ٣٤٠٠٤٤

الادارة والاعلانات والاشتراكات:
شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ – ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ – ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ:
المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منه في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: حديقة – الجياد الفتية (مائية لفريتز بوس)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
February 1981 No 27 (New Series). Vol 3

© 1981 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

أكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة

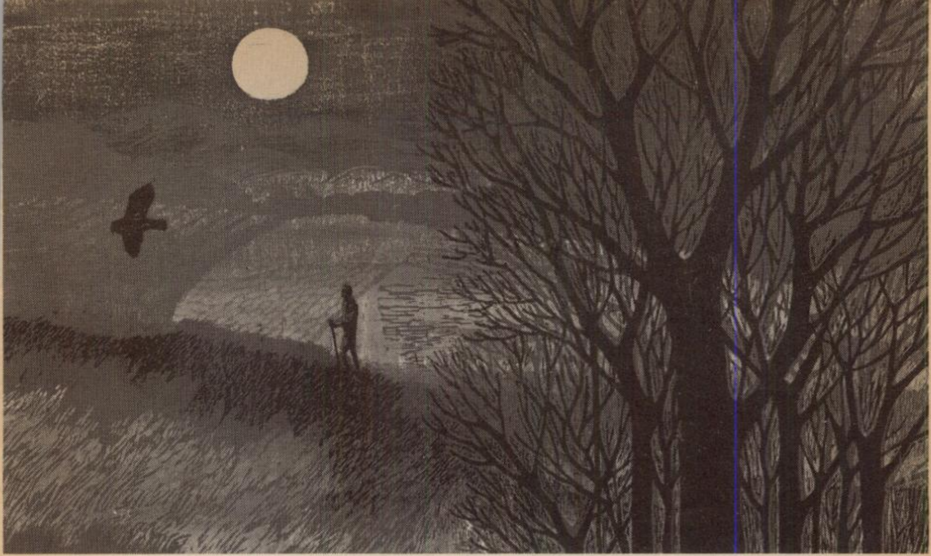

تمشّوا في الليـــل

دعوة شاعرية الى اقتحام عالم الليل
والتمتع بطمأنينته وسكونه

قصدت السيرك عند منتصف ليلة صيف مقمرة. ووجدت الخيمة مظلمة، وقد وضعت الآلات الموسيقية جانباً واسدلت على اقفاص النمور اغطية من قماش وغطّ المهرجون واللاعبون في سبات عميق. وخيم على المكان صمت مطبق ينسيك انك في السيرك. لكني لم احفل بكل هذا، فأنا جئت لاشاهد الفيلة.

لقد رأيت الفيلة في النهار تنقل اقدامها بعصبية وتهز رؤوسها كأنها تحاول طرد الافكار المزعجة. وبدت متضايقة من ضجيج الجمهور وصياحه. اما الآن، فهي تبدو مختلفة تماماً وسط الظلام. وتتمدد على الارض سبعة فيلة ضخمة استسلمت لسلطان النوم والاحلام. وتتمايل ثلاثة اخرى كأنها تربت بلطف رفاقها النيام. وبعد صخب النهار وضوضائه، بدت الفيلة في سلام مع الليل، واشرقت وجوهها بالحكمة والطمأنينة. هذا ما تقت الى مشاطرتها اياه.

وأجدني في مثل هذه اللحظات الساكنة من الليل مستكشفاً. لقد كتب

الشاعر الامريكي الشهير روبرت فروست يقول: "بتّ خليل الليل. فقد سريت تحت المطر جيئة وذهاباً، ود ت في العراء الى ان انطفأ المصباح الاخير في المدينة".

والليل من الاغوار القليلة التي لم يتقصّ الانسان اسرارها. ولئن اقعدتني اشغالي وهموم اسرتي عن اكتشاف الجبال النائية والفيافي، فهي لا تمنعني من ان اقتحم مجاهل الليل.

وعطايا الليل نادرة وغريبة تبعث النشوة في النفس. وذات مساء صيفي قائظ التفتّ لأرى البدر في تمامه مستديراً كالرغيف. كان يبتسم ابتسامته العريضة فوق تلة قريبة غمر سفحها بهالات نوره الساطع. فانفجرت ضاحكا لان نشوة الاكتشاف غمرتني بسعادة عارمة ظننتها لا تعتري سوى الاطفال. ووقفت في مروج الجبل وسط الذئاب وهي تعوي حتى حسبْتُني واحداً منها.

لقد تعودت ان اسري الليل منذ صباي. وفي تلك السن الباكرة شحَذَت اخطار الليل مخيلتي بدلا من ان تبعث فيّ الرعب. لقد جرت العادة على تصوير الليل كأنه ارض غريبة محفوفة بالاخطار ومرادف للشر والموت والجهل. والليل مرتع الشيطان وموئل الجنيات، تعدو وتختبىء فيه حيوانات غير منظورة.

وذات مرة وقفت مع صديق في حديقة حيوان مفتوحة، تحت شجرة تفاح تسربت عبر اوراقها خيوط من ضوء القمر. وزأر دب في الشجرة فوقنا، وتحرك محدثاً قعقعة في الاغصان. كان غاضباً من تطفلنا عليه، الا انه تهيب النزول الى الارض. وعرفنا ان الدب خاف منا، غير ان صيحاته المرعبة جعلت فرائصنا ترتعد.

الباب الجديد - بعد بلوغي سن الرشد استأنفت سري الليل. وشعرت ان همومي كرجل اضافت بعداً جديداً الى هذه المغامرات. وأصبح رفيف جناحي حمامة كفيلا باثارة القشعريرة في جسمي. لذلك تسلحت بعصا وفانوس في نزهاتي الليلية الاولى عندما قصدت التلال القريبة من منزلي في ولاية كاليفورنيا. وتخليت عن مصباحي تدريجاً، وتسلقت ذرى اعلى. وذات ليلة نظرت الى بريق الاضواء المنبعثة من مدينة سان فرانسيسكو، وأسفت على هدر كميات هائلة من الطاقة لتنير الليل على نحو جعل الفلكيين يشكون عدم قدرتهم على رؤية النجوم.

وخففت اضواء المدينة القوية والبراقة وحشة الليل. ان شعور المرء بالخوف والمجازفة يتضاءل بعد خروجه الى البراري في الليل تكراراً. ويمسي الليل بالنسبة اليه اكثر أنساً.

ففي النهار نطرح عواطفنا جانباً ونلتزم العقل والمنطق. لكننا نحس بحاجتنا الى جزئنا الآخر. فنحن نملك عواطف قوية ومعقدة، وينبغي للعاطفة ان تلازم العقل. واظن ان الليل هو المكان الافضل للقائهما.

الا ان الليل لغز لا يمكن العقل وحده ان يدرك كنهه او العاطفة ان تحيط بجوانبه. وربط اسلافنا بين الليل والشعر والسحر والجنون. ونعرف يقيناً ان النهار يخلصنا من شعور يكمن في اعماقنا. ولا يبعث الليل

الخوف في نفس الانسان، انما يخلق فيه شعوراً بالرهبة والوقار. ففي الليل يشتد التصاقنا بطبيعتنا الروحية. فالسري، اذاً، سعي في اثر الروح. واظنني ابصرت ملامح من طريدتي.

ويحلو الصيد في ليالي الصيف: في ليال كهذه اجلس على العشب قرب بيتي وأقرأ على ضوء القمر. واذا صعدتَ التلال ليلا، فعليك الاستعانة باذنيك وانفك وعينيك، ويخلق ذلك صلة بينك وبين مخلوقات الليل. واذا رأيت بومة تندفع كالسهم في سماء الليل، للمحتَ العزم في عينيها وأحسست بشراهتها في البحث عن فأر. وحين تندفع حمامة خارج عشها مذعورة لاقترابك منها، ينتابك الهلع من طيرانها وتشعر ان قلبك هرب منك. عندئذ لا يعود المرء جسداً ولا روحاً، بل في مرحلة بين الاثنين: حركة، فكرة، شعوراً. وهذا يبعث المرح والبهجة في النفس.

واقول لكل من لم يجرب السري: "هيا نسر الليل". ابدأ بفناء بيتك ثم انطلق الى الطرقات الريفية الآمنة، وهي اروع ما تكون في ضوء القمر. احمل عصا كبيرة ومصباحاً حين تشعر بالحاجة الى ذلك، واعلم انك ستتركهما سريعاً. لان كل ما يحتاج اليه المرء في طلب عطايا الليل ومغامراته هو قلب مفتوح ورغبة في الاكتشاف. لقد كتب الشاعر هنري بيستونيقول: "في الليل ينفتح باب جديد امام روح الانسان".

لذلك جئت الليلة ارى فيلة السيرك. وها هو احدها يلتفت الي كأنما يدعوني الى مسامرته. وأقترب منه، فاذا به يمد خرطومه نحوي ويشمني، ثم يمرره بلطف على وجهي. وجعلتني حركاته احسبني واحداً من الفيلة. وفيما اقف الى جانبه كصديق ودود، احس بأني اشارك العمالقة احلامهم الكبيرة، وانعم بسلام الليل.

■ بيتر ستاينهارت

في حديقة جامعة وُضعت الملاحظة الآتية: "انتبهوا! العشب لا ينمو تحت أقدامكم".

ف.و.هـ.

الظلام ساتر العيوب

اشتريتُ سيارة مستعملة وقدتها سبع سنوات نصحني بعدها الخبير الفني بأن بيعها أفضل من اصلاحها. وعرضتُها للبيع بثمن ٤٠٠ مارك الماني. وبما أنها لم تكن تغري النظر، فقد سرني أن الزبون الاول لم يتمكن من المجيء الا مساء. وأخذنا نتكلم عن الصفقة في الظلام. وما لبثت أن مرت شاحنة ضخمة سلطت أنوارها على سيارتي فظهرت جميع تفاصيلها. ونظرت بارتباك الى الزبون الذي ابتسم قائلا: "أتكفي ٣٠٠ مارك، أم تفضلين أن أعود في وضح النهار؟"

ا.ل.

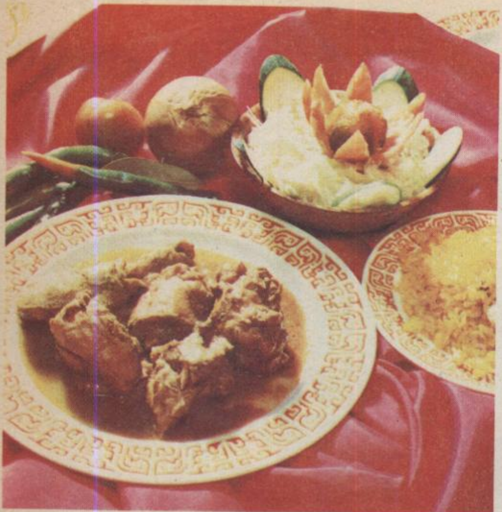

هذا المزيج من التوابل
يلسعك اول الامر،
لكن سحره
سرعان ما يأسرك
فتصبح من عشاقه

الكري
مفتَاح الشَهيّة

بدأت رحلتي في عالم الكري الحقيقي في اثناء زيارتي لجزيرة سنغافورة في الشرق الاقصى فهناك دلفت مع اصدقائي الى احد المطاعم المتواضعة وجلسنا. فلم تحضر قائمة الاطعمة، بل حضر عوضاً عنها خادم المطعم وهو يحمل عدداً من الصحون الصغيرة. وبعد قليل عاد بعدد مماثل من الاطباق التي تحوي اطعمة مختلفة.

وصفت على الطاولة اطباق الحبار (الصبيدج) والقرديس (الاربيان) ولحم البقر وثلاثة انواع من الدجاج طهيت جميعها بمرق الكري الذهبي. وسكبت بعض المرق على الرز ورحت اغرف منه. واحسست ان حليب جوز الهند بطعمه الملطف اكمل المزيج الغني من التوابل العطرية. وقطعت شريحة من لحم بقر الرندانغ طهيت بمرق الكري الى ان غدت جافة واشبه بالعلكة. ثم تناولت لقماً صغيرة من طبق يحوي مادة لينة صفراء تشبه الحلوى. وقلت: "هذالذيذ. فما هو؟" فأجابني احد اصدقائي: "انه نخاع". ثم اضاف: "اليك هذا، فذقه. انه امعاء بقر". وكان ذلك طبقاً يدعى "نازي بادانغ" تيمناً باسم المدينة السومطرية التي تعتبر موطنه.

وهكذا بدأت رحلتي في عالم الكري، ومنذ ذلك الحين تناولت انواع

Courtesy of the Bombay Restaurant. Arthur Kan

كل غنى الستيريو
في راديو كاسيت أكاي

مهما كنت تفعل، وانى كنت متوجهاً: هناك دائماً شيء يجعل الاوقات اكثر متعة. أنها راديو كاسيت اكاي الستريوفونية. وهي رائعة بتنوعها، اداء وشكلا. وتتمتع بالميزات الفنية والغنى الستيريوفوني الذي اعتادت اكاي ان تقدمها اليكم، فضلا عن الاسعار التي لا تضاهى.

لتكن الراديو كاسيت اكاي رفيقكم الدائم فتجعل اوقاتكم اكثر متعة.

آي جي – ٤٩٠: راديو كاسيت ستيريو ذات ٤ مستويات

آي جي – ٥٠٠: راديو كاسيت ستيريو ذات ٤ مستويات

آي جي – ٤٢٠: راديو كاسيت ستيريو ذات ٣ مستويات

AKAI

AKAI ELECTRIC CO., LTD.
Tokyo, Japan

الكري مع الخضر في شمال الهند ومع الفندالو في غوا على الشاطىء الغربي للهند ومع النخاع والكرش والكرش في سري لانكا. ولن انسى اطباق تايلند الحارة ولحم الرندانغ الجاف في اندونيسيا والكري مع لحم الغنم في ماليزيا. وتعلمت من هذه الجولة الشهية امرين: ١. ليست كل انواع الكري حريفة كالفلفل الحار. ٢. تتنوع اطباق الكري بنسبة تعدد الطهاة المبدعين في آسيا.

ما هو الكري؟

وجهت هذا السؤال الى اوم كابوترا، رئيس طهاة المطبخ الهندي في فندق "اوبيروي امبيريال" في سنغافورة. فاجابني: "ان الكري اسلوب طهو مميز. والكلمة مشتقة لفظة من تاميلية (١) تعني المرق. وتتألف قاعدة معظم انواع الكري من توابل مثل التوميريك والكزبرة والزعفران والكمون والهال وكبش القرنفل والبهار الاسود والزنجبيل. ويكتمل المرق باضافة الزبدة الخالصة او زيت الطهو او الماء او اللبن او حليب جوز الهند.

ان تنوعه لا يعرف حدوداً.

قلبه وروحه – يبدو ان الكري داعب اذواق البشر لما يزيد على ٢٥٠٠ سنة. ذلك الى حضارة موهنجو – دارو التي ازدهرت على ضفاف نهر الهندوس معاصرة الحضارتين المصرية والسومرية. واحتفظ الهنود القدامى، وهم اول شعب استخدم التوابل على نطاق واسع في الطهو، بانواع ثمينة منها في خزائن مقفلة. وكانوا يرجعون الى لوائح سنسكريتية (٢) ترشدهم الى طريقة مزج التوابل.

والواقع ان البحث عن التوابل الغريبة هو الذي دفع فاسكو دا غاما وماجيلان وكولمبس الى اكتشافاتهم العظيمة. تأمل حبة الفلفل الحاد الذي يعد ملك التوابل. ففي العام ٤٠٨ طلب الملك آلاريك القوطي نحو ١٤٠٠ كيلوغرام من هذا التابل فدية لمدينة روما المقهورة. وهناك الزعفران، وهو اثمن انواع التوابل في العالم، ويستخدمه الهنود لاضفاء اللون الاصفر على طبقهم المفضل "برياني" فانتاج نصف كيلوغرام من هذا التابل يتطلب ٧٥٠٠٠ زهرة زعفران. وهناك القرفة ايضاً. وقد سيطر الهولنديون على جزيرة سيلان (سري لانكا حالياً) من اجل هذا التابل، واستعبدوا كل الذين يعملون في قطف القرفة وتقشيرها، واعدموا كل من باع عوداً منها. هذه التوابل هي قلب الكري وروحه.

وفي دلهي، عاصمة الهند، طلبت من صديقتي كيشني تاداني ان تطلعني على اسرار صنع الكري الممتاز. فأثار هذا الطلب البريء نقاشاً عائلياً حامياً. وعرضت السيدة تاداني القاعدة العامة لتحضير الكري: "تأكد دائماً من ان التوابل التي تستعملها طازجة، أي انها جرشت حديثاً. ولن تجد مسحوق الكري في اي من المطابخ الهندية التقليدية العريقة".

ويدعو افراد اسرة تاداني الى

(١) التاميلية هي لغة ولاية مدراس الهندية والمناطق الشمالية والشرقية من جزيرة سري لانكا.

(٢) السنسكريتية هي لغة الهند الادبية القديمة، وما زالت سارية في بعض المناطق الشمالية من البلاد.

INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
حليب مجفف كامل الدسم
Full cream powdered milk
نيدو السريع الذوبان
ليـنعم أولادكم بالعافية والصحة
لدى تناولهم ، كل صباح ، كوبا من حليب
نيدو النقي والصافي يبدأ أولادكم نهارا
مليئا بالحيوية والنشاط .
نيدو السريع الذوبان يؤمن لأولادكم خلال
مراحل نموهم ، معظم العناصر الغذائية
التي تحتاج اليها اجسامهم .
نيدو السريع الذوبان ... لذة طعم الحليب
الطازج يشربه أولادكم بشهية ويتمتعون
بالعافية .
نيدو السريع الذوبان
لصحة كافة أفراد العائلة
NESTLÉ
تضمنه نستله

استعمال طريقة "بونو" التي تعتمد قلي عناصر الطبخة في قليل من الدهن. واشار انيل، ابن السيدة تاداني، الى ان قلي البصل بالغ الاهمية. وفي رأيه ينبغي ان يقلى البصل الى ان ينحل ويغدو مرقاً كثيفاً حاد الرائحة يراوح لونه بين الذهبي والبني.

وشددت السيدة تاداني على اضافة لمسة شخصية الى الكري: "يمكنك ان تضيف حليب اللوز او حليب جوز الهند. كما يمكنك طبعاً ان تستعمل البندورة او الفلفل الحار الاخضر او اللبن اذا ارتأيت ذلك".

وقاطعا زوجها مقترحاً اضافة النبيذ الاحمر. فصرخت السيدة تاداني: "كلا، هذا لا يحدث فيبيتي ابداً"، كأنها تؤكد بذلك ان ثمة حدوداً للمسة الشخصية.

ويحاول بعضهم اثارة اعجاب ضيوفهم بتزيين الكري بطبقة رقيقة من الفضة يمكن اكلها. ويتم صنع هذه الطبقة بوضع قطعة فضة في حجم رأس المسمار بين قطعتي جلد. ثم تطرّق طوال ساعات الى ان تصبح رقيقة يمكن ان تتفتت بمجرد لمسها.

بالاصابع فقط - لماذا يلجأ سكان المناطق الاستوائية هؤلاء الى الاطباق الحارة والدسمة؟

تتحدث الكتابات السنسكريتية عن قيمة التوابل في الطب وفي حفظ الطعام. وتقول الاسطورة ان الطعام الذي تضاف اليه كميات كبيرة من التوابل يساعد في تنشيط الكبد الذي ينزع الى التكاسل في البلدان الاستوائية. والواقع ان البريطانيين الذين عانوا الحر الشديد في الهند، تعلموا لثلاثة قرون خلت ان الكري يوفر الشهية الضرورية للحياة في المناطق الاستوائية.

ويحفز الكري جسم الانسان على التعرق. وذات اصيل كرّمني احد اصدقائي في سريلانكا بوجبة من الكري الحار، تألفت من الرز والكعك المقلي، اضافة الى "خبز الرعد" وهو فطيرة سري لانكية مصنوعة من دقيق الرز تقدم مع كري الضأن البني القاتم وسمك الملديف المجفف. ان هذه الاطباق المألوفة في تلك الجزيرة الفاتنة هي من احر اطباق الكري في آسيا. ولما رآني مضيفي اتصبب عرقاً، قال: "ان العرق مفيد للجسم، فهو يطهره ويبرده".

واكتشفت في سنغافورة طبقاً جديداً: "جمبري بالكري". وهذا الطبق الشهي يقدم في مطاعم الهواء الطلق على طول ساحل الجزيرة الذي تم استصلاحه، وهو يجمع الجمبري (السرطان) الطازج مع مرق لذيذ مصنوع من البندورة (الطماطم) والبصل والثوم والفلفل الحار الاخضر والتمر الهندي. والنتيجةعالمسحري حافل بالجمبري الشهي الذي زاده المرق المسكر لذة على لذة. حرارة ذلك المرق تفتح شهيتك لطلب المزيد، ومذاقه يلمح بدقة الى العناصر المستخدمة في صنعه. ويا للفرق الهائل بين طعم الجمبري الدسم ومذاق العصارات التي تستحيل مرقاً ممتازاً يحلو لك غمس الخبز فيه. وهذا الطبق، شأنه شأن معظم اطباق الكري، لا يجوز تناوله الا باصابع اليد. ولذا غمست يدي فيه مسترجعاً قول احد عشاق الكري: "ان تناول

راديو مونت كارلو

RADIO MONTE CARLO

الاذاعة الأكثر شعبيّة والأكثر فعالية في العالم العربي

الاسلوب الأحسن في الأعلام

أهم النشرات (بتوقيت غرينتش)

الساعة : ٤،٠٠ ■ ٥،٠٠ ■ ١٢،٠٠ ■ ١٧،٠٠ ■ ١٩،٣٠

---

٢٤٤ مترًا ـ ١٢٣٢ كيلو هرتز

الكري بالملعقة والشوكة هو اشبه بمطارحة حبيبتك الهوى بواسطة ترجمان".

واوصاني هاو آخر بتذوق انواع الكري التايلندية التي قال انها "حادة وزاهية مثل ثوب الرهبان الزعفراني، واشد حراً من معظم انواع الكري الهندي، وحريفة كالليمون الحامض، ومشبعة بالثوم". وابرز ما تساهم به تايلند في فردوس الطهو هو عشب الليمون الذي تستريح الى نكهته الحادة والمميزة في مزيج الكري الغني. وفي امسيات كثيرة كنت استرد نشاطي بعد عناء النهار بتناولي طبقاً من الغانغفيد، المؤلف من الكري الحار والرز، في احد مطاعم الضواحي.

ولكن حذار! فبين ستة انواع مختلفة من الفلفل يستخدمها الطهاة التايلنديون ستجد ان اشدها احراقاً للفم والحلق هو واحد برتقالي اللون يدعى "بريك كي نو لوانغ"، والذي افهم انه يعني "كُل بانتباه".

اما الطبق الوطني في بورما فهو الموهينغا الذي يتألف من شعيرية الرز الشفافة المطهوة في حساء السمك المطيب بالكري ولب البلح. وتناول الموهينغا يمثل اختباراً للكري، وهو يشبه دخول حمام ساخن. فهو لاسع اول الامر، ولكن ما ان تستقر فيه حتى يسكنك احساس قوي يحثك على قضاء القسم الاكبر من حياتك داخله.

ويختصر الطاهي اوم كابوترا عالم الكري الغريب ببساطة اكثر: "اذا تذوقت الكري، فلن تنساه أبداً. ولا بد لك من طلب المزيد".

■ **بول واشتيل**

اضراب انكليزي!

يُؤثَر عن العمال الانكليز مغالاتهم في الاضراب عن العمل. ومرة سُئل ضابطان بريطانيان في فندق هولندي اذا كانا يريدان فطوراً انكليزياً او اوروبياً. وبعدما طلبا فطوراً انكليزياً، عاد النادل يحمل صحنين فارغين، مفسراً ذلك بقوله ان الطباخ مضرب عن العمل.

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن

... وماذا عساهم يأكلون؟

يستهلك "آيس كريم" (البوظة) في الولايات المتحدة أكثر منه في اي بلد آخر. وقد جاء في مجلة حديثة أن الاستهلاك الامريكي السنوي من الآيس كريم هو ٢١،٤٢ ليتراً للشخص الواحد. وتحتل اوستراليا ونيوزيلندا المرتبتين الثانية والثالثة، اذ يبلغ الاستهلاك الفردي السنوي ٢٠،٧٦ ليتراً في الاولى و١٩،٤٤ ليتراً في الثانية.

ل.ش.

أدمغـة الكترونيّـة من...حَجر!

John Champion / Bruce Coleman, Inc

ظن العلماء مجموعة ستونهنج معبداً للكهنة الدرويد (من بريطانيا القديمة) • ولكن يبدو انها مرصد فضائي بدائي •

انه سهل الاستعمال والمنال الى حد" أننا نعتبره أمراً مسلماً به • لكنه في الواقع اهم سجل للمدنية، بل هو قمة الجهود البشرية التي بدأت منذ أن اكتسب الانسان القدرة على التفكير • هذا الشيء هو ما نسميه اليوم التقويم •

ان التنبؤ بحركات الشمس والقمر والسيارات أمر كان، وما زال، ضرورياً للبقاء بالنسبة الى الشعوب القديمة والمعاصرة على السواء • فما لم نعرف مواعيد عودة الفصول والفيضانات السنوية والامطار والجفاف والصقيع فسوف تضمحل المزروعات ويجوع البشر • ولكن كيف حصل الاقدمون على معلومات فلكية صحيحة من دون الاستعانة بالمراقب او بأدوات مدرجة؟

تمكن الانسان الاول
من تحديد مكانه
في الزمن بدقة مدهشة،
على رغم افتقاره الى المراقب
(التلسكوبات) وسواها
من أدوات الفلك الحديثة،
فكيف استطاع ذلك؟

دوائر في شكل عجلات حجرية استخدمت تقاويم لدى القبائل الرحل في جنوب غرب امريكا (١٤٠٠ ـ ١٧٠٠).

U.S. Forest Service

Mike McClure Bruce Coleman, Inc.

مرصد من ايام حضارتي المايا والتولتيك في شيشن ايتزا، المكسيك. والسلالم المؤدية الى المعبد تتألف من درجات هي بعدد ايام السنة الشمسية.

لامد طويل بقي الامر لغزاً غامضاً، مع أن مفتاح الحل كان على مرأى منا. ولم نبدأ فك رموز هذه الجداول الزمنية المدهشة الا خلال الخمس والعشرين السنة الاخيرة، وذلك بالاستعانة بالادمغة الالكترونية (الكمبيوتر).

وكما هي الحال في تقاويمنا العصرية، كانت التقاويم القديمة تنظَّم تبعاً لتبدل اوجه القمر ودوران الشمس. وكان أهمّ مواقع الشمس مُنْقلَبا الصيف والشتاء، عندما تصل الشمس الى أقصى الحدّ الشمالي واقصى الحدّ الجنوبي في دورتها (١١ يونيو/ حزيران و٢١ ديسمبر/ كانون الاول بحسب التقويم الحديث) فيكون بدء فصلي الصيف والشتاء، والاعتدالان الربيعي والخريفي، اي

النقطتان المتوسطتان بين المنقلبين عندما تعبر الشمس خط الاستواء (٢١ مارس/ آذار و٢١ سبتمبر/ ايلول بحسب التقويم الحديث) يشيران الى بدء فصلي الربيع والخريف.

وقد لاحظ الفلكيون القدامى انه لا يمكن الاعتماد دائماً على الشمس والقمر، اذ قد يُظْلِمُ وجهاهما بسبب الغيوم، مثلا، او يحدث خسوف او كسوف بسبب سيار آخر. وكان الكسوف في شكل خاص، والى أمد قريب جداً، يحدث رعباً هائلا اذ تختفي الشمس فجأة وسط النهار. كما أن القمر لا يتبع المدار نفسه سنة بعد سنة بسبب انحراف محوره نحو الارض. ولذا استعمل الفلكيون الاقدمون نظاماً تكميلياً لقياس حركات النجوم الاكثر لمعاناً وحركة السيارات المرئية بالعين المجردة. ولكن كيف استطاعوا ان يكتشفوا تغييرات المواقع اليومية التي تكاد لا تُدرك بالحس، لكي يتوصلوا الى تنبؤاتهم الصحيحة المدهشة؟لم يتوصل العلماء المعاصرون الى معرفة هذه الامور الا بعد تفحصهم عن كثب بعض الآثار التي خلفتها الحضارات القديمة.

مفتاح اللغز – من اغرب الآثار المبنية في العصور القديمة حجار ضخمة خشنة مقتطعة ومنتشرة في غرب اوروبا من البرتغال الى اسبانيا فاسوج. شُيدت هذه الابنية في العصر الحجري المتأخر، منذ مدة تراوح بين ستة آلاف سنة واربعة آلاف سنة. وهي تتنوع بين حجار قائمة بمفردها تدعى "المنهير" ومجموعات مركبة كمجموعة ستونهنج في سهل

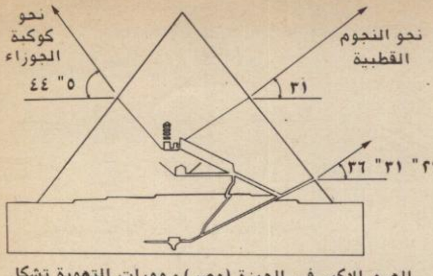

الهرم الاكبر في الجيزة (مصر). ممرات التهوية تشكل خطوطاً مستقيمة مع مجموعات النجوم.

سالزبوري جنوب انكلترا. وفي مدينة كرنك الواقعة في مقاطعة بريتاني الفرنسية تنتصب اكبر مجموعة لحجار المنهير، حيث نجد ثلاثة آلاف حجر مصطفة جنباً الى جنب على طول الجادتين ١١ و١٢، وتمتد عبر الحقول مسافة اربعة كيلومترات، ويرتفع اعلاها اثني عشر متراً في بلدة كرلوا بالقرب من كرنك. كما نجد فيبلدة لوكمارياكيه اعظم حجر استعمل في عملية بناء الى الآن، وهو يعرف بـ"غران منهير بريزيه" (المنهير الكبير المكسور) ويزن ٣٨٠ طناً. انه الآن كناية عن خمس قطع، وكان علوه في الاصل ٢١ متراً.

خمن المؤرخون هذه الحجار بانها رموز لاعضاء التذكير أو انصاب لشهداء الحرب، الى أن تقدَّم المهندس الكسندر توم، الاستاذ المتقاعد في جامعة اوكسفورد، باقتراح لحل اللغز. كان ذلك منذ خمس وعشرين سنة، اذ تطلَّع الى الافق نحو المنهير الكبير المكسور من مواقع مختلفة ضمن دائرة قطرها ٣٢ كيلومتراً، واقفاً فوق تلك الحجار القديمة. واكتشف انه كان في وسع

Diagram: Griffith Observatory

الفلكيين تعيين مواقع القمر في اقصى الشمال والجنوب خلال السنة.

وبدت الحجار الضخمة في كرنك اعجب من ذلك بكثير، اذ انها في الواقع صفحة حجرية ضخمةلرسم بياني مكّنت سكان بريتاني البدائيين من التنبؤ بمواقع الشروق والغروب للشمس والقمر خلال السنة. ويقول توم ان الرصد كان دقيقاً وصحيحاً الى حد انه لم يكن في المستطاع الحصول على رصد يقارن به دقة حتى آخترع المرقب.

"دماغ" من العصر الحجري - ان مجموعة حجار ستونهنج هي واحدة من تسعمئة من "الدوائر السحرية" المنتشرة في الجزر البريطانية، جمعها ونظمها رجال من العصر الحجري على مراحل مختلفة بين العامين ٢٨٠٠ و١٩٠٠ قبل الميلاد. انها انجاز مدهش تحقّق من دون الاستعانة بمركبات ذات عجلات او حيوانات للنقل او بكرات او أدوات معدنية. وكانت كتب التاريخ، الى عشرين سنة خلت، تعتبر هذه المجموعات الحجرية المنتشرة في الجزر البريطانية زرائب للحيوانات او أماكن قديمة للعبادة. وفي العام ١٩٦٠ اعلن الفلكي جيرالد هوكنز أنها هي ايضاً مراصد فلكية.

استعان هوكنز بدماغ الكتروني لاكتشاف الحقيقة الآتية: عندما ينظر شخص ما الى اشعة الشمس المشرقة من موقع في وسط دائرة ستونهنج، في منتصف الصيف (المنقلب الصيفي)، يرى انها سطعت فوق الحجر البعيد عن المركز. وهنالك مواقع اخرى كانت تسجل شروق الشمس والقمر وغروبهما في مواعيد مختلفة. والامر الاكثر اثارة من ذلك كله كان استنتاج هوكنز أن "دائرة اوبري" قرب ستونهنج، وهي حلقة مكونة من ٥٦ ثقباً متباعدة بالتساوي بعضها عن بعض، كانت في الواقع أداة حاسبة للتنبؤ بحركات القمر.

ووصلت الينا منذ ايام البابليين ملاحظات فلكية مدهشة بدقتها، وهي مسجلة على لوحات من الطين. وتوصّل الكهنة - الفلكيون الى حساب السنة الشمسية والسنة القمرية بدقة فائقة تصل الى حدود الثواني العشر باعتمادهم نظاماً حسابياً يقسم الساعة ستين دقيقة ودائرة الفلك ٣٦٠ درجة. وكان في مقدورهم ايضاً حساب دوران السيارات بدءاً بمدار عطارد البالغ ٨٨ يوماً وحتى مدار زحل البالغ ٢٩ سنة.

ومن الامور التي يعجب لها فلكيو اليوم نزعة حب الاستطلاع التي دفعت البابليين الى مراقبة السيارات الفلكية والتوصل الى ادراك طبيعة دوراتها المختلفة السرعة.

قسم البابليون السنة اثني عشر شهراً طولها بالتناوب ٢٩ يوماً او ٣٠ يوماً، مطابقة دوران القمر حول الارض الذي يستمر ٢٩،٥ يوماً. واضافوا اشهراً اخرى كل سنتين او ثلاث سنوات، فصار معدل السنة ٣٦٥ ١/٤ يوماً كل ١٩ سنة. وهناك نظام مماثل ما زال معتمداً في التقويمين اليهودي والغربي لتعيين تاريخ عيد الفصح.

ونظراً الى عدم تغير مناخ بلادهم، ركز المصريون القدامى اهتمامهم على الظاهرة الطبيعية الوحيدة التي

كانت تهمهم اكثر من اي شيء آخر، وهي فيضان النيل السنوي الذي يغطي ارضهم الزراعية بطبقة من الطمي الخصب. كانت سنتهم تبدأ بشروق نجمة الشعرى اليمانية (نجمة الكلب) قبيل الفجر في شهر يونيو (حزيران)، في الوقت الذي يفيض النيل، وتمتد الى حين ظهور الشعرى اليمانية من جديد بعد ٣٦٥ او ٣٦٦ يوماً.

مخطوطات حجرية - قدر الفلكيون منذ زمن بعيد ان الهياكل التي شُيدت للآلهة ربما كانت في الواقع مراكز لرصد الفلك. وفي العام ١٩٧٣ برهن هوكنز، الذي فكَّ رموز ستونهنج، انها كانت كذلك على الارجح. فقد أظهر الدماغ الالكتروني لديه أن هيكل آمون - رع (إله الشمس) الفسيح في الكرنك خُطط اتجاهه بحيث انه، مرة في السنة وبالتحديد عند فجر يوم المنقلب الشتوي، تتسرب اشعة الشمس الى داخل الرواق المركزي الضيِّق الذي يمتد ٤٠٠ متر وتضيء المذبح في نهاية الهيكل من الجهة الغربية. ولاحظ الهيكل ايضاً ان بعض الهياكل الاخرى وجهت بحيث تجابه القمر في ايام معيَّنة مهمة.

وهناك رأي يقول ان فلكيي امريكا الوسطى استخدموا اهرامهم المسطحة مراصد لتأمين رؤية واضحة للفلك. ويظن بعض العلماء أن فلكيي تلك البلدان بنوا مراصد متخصصة. ومن اشهر ما بقي منها الى يومنا "الكراكول" الدائري في مدينة شيشن - إتيزا في شبه جزيرة يوكاتان وبناء في شكل سهم في مونتي ألبان قرب مدينة واهاكا في المكسيك. وفي بناء الكركول ثغرات تبدو كأنها وضعت عشوائياً لكنها في الواقع منظمة بحيث انه اذا نُظر اليها من ابواب داخلية تبين انها تحيط باقصى مواقع الزهرة في الافق، كما تحيط بشروق الشمس وغروبها اثناء المنقلبين والاعتدالين.

تمكن هؤلاء الفلكيون الامريكيون الاوائل من ضبط حساب السنة الشمسية مع خلل لم يتعدّ ١٢ ثانية. وقدروا دورة الزهرة حول الشمس بخطأ زهيد يعادل سبْع ثوان خلال الخمسين سنة. ولم يتمكن العلماء من ادخال اي تحسين على هذا الحساب الا في الفترة الاخيرة. وفي متحف درسدن في المانيامخطوطة من بقايا حضارة "المايا" التي قطنت امريكا الوسطى تحوي كتابات هيروغليفية عن كسوفات الشمس لعصورٍ عدة.

ويبدو أن علم الفلك تسرب شمالا من امريكا الوسطى الىالهنود الحمر في جنوب غرب امريكا الشمالية. لقد انقرضت هذه الشعوب، لكنها خلفت مراصد من الطين مماثلة لمراصد شعوب "المايا". وعثر علماء الآثار في غرب الولايات المتحدة وكندا على دوائر ذات ضلوع (شعاعات) حجرية تدل على ان القبائل الرحَّل التي سكنت هناك استنبطت طريقتها الخاصة لتتبع الوقت وضبط التقاويم. ولما حلّ المستوطنون البيض في تلك المناطق دعوا تلك الدوائر "الدواليب الطبية" لظنهم انها استعملت في عملية السحر من قبل رجال الطب البدائي.

بقايا حضارات بائدة - ظل هذا الرأي

سائداً حتى ١٩٧٢ حين تفحص الفلكي جون ادي من ولاية كولورادو الامريكية الدولاب الطبي الموجود في جبال بيغ هورن في ولاية ويومنغ وقدر طريقة استعماله. ويبدو هذا الدولاب اكثر تعقيداً من بقية الدواليب الطبية، فهو يشكل دائرة غير منتظمة قطرها ٢٥ متراً، في محورها كومة ضخمة من الحجار، وعلى محيطها ستة حجار صغيرة، ويتشعب منها ٢٨ شعاعاً حجرية غير متساوية.

ولجأ جون ادي في دراسة هذا الدولاب الى بعض الاساليب التي استعملت في دراسة دائرة ستونهنج، وتوصل الى نتائج مقنعة تشير الى أن دولاب بيغ هورن كان في الواقع مرصداً بدائياً. فعندما ينظر المراقب من احدى الكُوم البعيدة الى كومة الحجار في مركز الدائرة، تبدو هذه متراصفة (في صف واحد) مع الشمس المشرقة في المنقلب الصيفي. وهناك مجموعة اخرى من الحجار تشير الى غروب الشمس في اليوم نفسه. وتعين تراصفات اخرى شروق النجوم الثلاث الاكثر لمعاناً في فجر الصيف بين العامين ١٤٠٠ و١٧٠٠ بعد الميلاد، في الفترة التي يُظن ان الدولاب كان مستعملا. ويخمن أدي ان الشعاعات الـ٢٨ في الدولاب ربما استعملت لتعيين الايام بين مواعيد ظهور القمر الجديد.

ان نظامنا الحالي في قياس الوقت هو خليط عشوائي من الانظمة التي ورثناها من مصادر مختلفة. فنحن مدينون للبابليين بتقسيم الساعة ستين دقيقة، كما اخذنا عن المصريين تقسيم اليوم اربعاً وعشرين

هذه الحجار الضخمة في مقاطعة بريتاني الفرنسية ما زال في الامكان استخدامها لتحديد مواقع الشمس والقمر.

(c) Erich Lessing / Magnum Agency

تقويم روماني من القرن الخامس للميلاد.

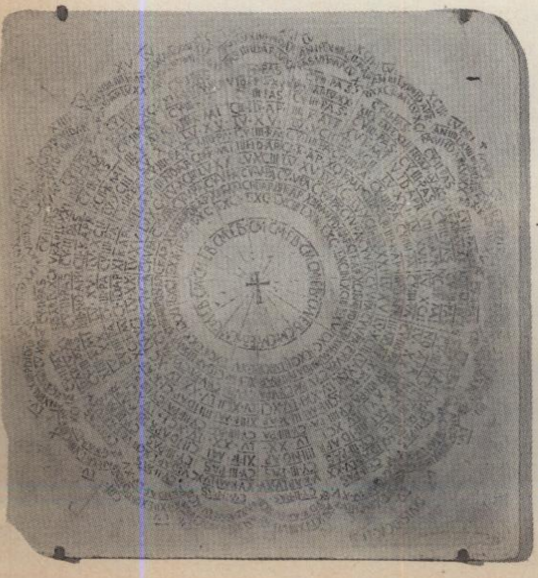

Scala/ Editorial Photocolor Archives

ساعة، ونقلنا عن العبرانيين الاسبوع المقسم سبعة ايام، ووصلت الينا اسماء الاشهر عن الاغريق الاقدمين عبر الرومان الذين ادخلوا عليها بعض الفوضى. فقد اطلق يوليوس قيصر ووريثه الامبراطور اغسطس اسميهما على شهرين من السنة تكريماً لنفسهما، واختلس كل منهما يوماً من شهر فبراير (شباط) اضافة الى شهره الخاص الذي بات ٣١ يوماً. واضاف يوليوس قيصر يوماً الى فبراير (شباط) مرة كل اربع سنوات، كي يؤخذ في الاعتبار ربع اليوم الزائد في كل سنة شمسية.

وبقي تقويم يوليوس قيصر معتمداً في اوروبا خلال الـ١٦٠٠ السنة التالية. ولكن كان في هذا التقويم خطأ، اذ ان طول السنة الشمسية يقصر عن حساب الـ٤/١ ٣٦٥ يوماً بـ١١ دقيقة و١٤ ثانية، الامر الذي جعله ينحرف عن مجاراة الفصول. وصحح البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الخطأ عام ١٥٨٢ عندما حذف عشرة ايام من تلك السنة واعلن ان يوم ٥ اكتوبر (تشرين الاول) هو في الواقع ١٥ أكتوبر (تشرين الاول). وزيادة في ضبط السنة وتعديلها، اضاف البابا غريغوريوس يوماً الى كل من السنوات التي تقسم اربعة ما عدا السنوات المئوية الا اذا كانت هذه تقسم تماماً على العدد ٤٠٠.

واسرعت البلدان الكاثوليكية الى تبني التقويم الغريغوري، لكن الشعوب البروتستانتية كانت بطيئة في تقبله، بينما رفضه الارثوذكس في اليونان واوروبا الشرقية. وعندما تبنت بريطانيا ومستعمراتها الامريكية هذا التقويم بعد مرور مئة وسبعين عاماً عليه كان الخطأ بلغ ١١ يوماً. وصحح الخطأ باهمال الايام التي تقع بين الثالث من ايلول (سبتمبر) من سنة ١٧٥٢ والثالث عشر منه (هذه الايام غير موجودة في كتب التاريخ الامريكية والانكليزية).

اما المسلمون فيعتمدون التقويم الهجري نسبة الى العام الذي هاجر فيه رسول الله من مكة الى المدينة (سنة ٦٢٢ ميلادية). وهو تقويم يعتمد منازل القمر. ويحتوي الشهر القمري على ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثوان. والسنة القمرية تحتوي على ١٢ شهراً مدتها ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٦ ثانية.

وجرى التقليد على ان تدوم اشهر السنة الهجرية ٢٩ يوماً و٣٠ يوماً بالتناوب. وهكذا تحتوي السنة الهجرية على ٣٥٤ يوماً. اما فارق الـ٨ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٦ ثانية (١١ جزءاً من ٣٠ من اليوم) بين هذا الرقم والطول الحقيقي للسنة القمرية فيبلغ ١١ يوماً في كل دورة مدتها ٣٠ عاماً. وتدرج هذه الايام الاحد عشر في التقويم في سنوات كبيسة.

■ رونالد شيلر

حساب الطقس

علم الطقس يعتمد الحسابات المعقدة ليعطينا، بما لا يقبل الشك، وصفاً للحال التي كان يجب أن يكون عليها الطقس.

ك. ش

إلى الأولياء

لا تقلقوا على اولادكم اذا تأخر ذكاؤهم

اظهرت البحوث الجديدة ان للذكاء وجوهاً متعددة تمكن تنميتها بالمثابرة والارادة

عاد الفتى الى بيته حاملا الى أهله اخباراً سيئة. لقد كان منذ طفولته بطيء التفكير ومثيراً للمشاكل في المدرسة، وها هو الآن يتوج رسوبه الاكاديمي المتكرر بأمر طرده المعيب: "ان وجودك في الصف يشوش عليه ويؤثر على الطلاب الآخرين".

وبعد سنوات راح الشاب يتذكر: "ان نموي الفكري جاء متأخراً، ونتيجة لذلك لم ابدأ التساؤل عن الزمن والفضاء الا بعد بلوغي سن الشباب، ومن الطبيعي اني كنت حينذاك قادراً على التعمق في معالجة هذا المشكل اكثر مما يستطيعه الطفل"، وهكذا، بعد انقضاء احد عشر عاماً على طرده من المدرسة، نشر البرت اينشتاين الشاب نظريته

في النسبية، تلك النظرية التي بدلت مفاهيمنا عن الكون.

لم ينل احد في هذا القرن اعترافاً عالمياً بعبقريته ونبوغه اكثر مما ناله اينشتاين. غير ان نموه الفكري المتأخر ومواهبه الفريدة امور تثير الشك في كل نظرياتنا التقليدية عن النبوغ والذكاء، او عن "حاصل الذكاء" (★). فمن جهة، اظهر اينشتاين باكراً نقائص في القدرات التي تقومها مقاييسنا العقلية، ومن جهة أخرى، نرى ان قواه الفكرية الفريدة تتجاوز معظم تعريفاتنا للذكاء. دع عنك ان نمو هذه القوى ظهر تدريجاً، وذلك يخالف مفهومنا العام للذكاء بأنه وراثي وثابت لا يتغير. ان الكفايات التي تعلمها اينشتاين بدلا من ان يرثها - خصوصاً مثابرته التي لم تعرف الكلل ومهارته في التلاعب بالافكار - كانت عاملا حاسماً في نبوغه لا تفوقه اي حدة ذكاء.

ان نواحي الذكاء هذه، التي تغفلها تعاريفنا التقليدية، نالت حديثاً اهتماماً خاصاً في غمرة من البحوث الجديدة. وحدث ذلك بعد سنوات من البحوث التي كشفت ضيق مقاييسنا المعتادة للمقدرة العقلية، اذ اتضح ان الذكاء ظاهرة ذات وجوه متعددة وعجيبة، فهو يشمل صفات شخصية ومهارات خلاقة والواناً من سحر القوى الفكرية لا تظهرها اي مقاييس.

والمثير ان بعض هذه القدرات التي لم تحدد تماماً يملكها كثير من الناس، فان مجرد معرفتنا لمثل هذه المهارات المهملة يعيننا على اكتشاف هذه القوى التي تكمن فينا وفي اولادنا، والتي لم نتوصل الى استعمالها بعد. لقد اصبح مفهومنا لهذه القدرات اكثر وضوحاً بفضل البحوث التي اجريت على اربعة خطوط كبرى:

١. **حاصل الذكاء:** ان نتائج امتحان الذكاء ليست من الاهمية بمقدار ما كنا نعتقد. فقد تبين من الدراسات ان درجة الذكاء هذه قد تتغير مراراً على مدى حياة الشخص، وان قيمتها من حيث تنبؤها بالنجاح الاكاديمي مبالغ فيها. واذا اخذنا بنتائج بعض الدراسات الحديثة، لوجدنا ان حاصل الذكاء لا يعلل اكثر من ٤٥ في المئة من الفروق الاكاديمية بين الطلاب، فيبقى أكثر من نصفها غامض الاسباب. زد على ذلك ان الدراسات اظهرت ان النجاح المدرسي لا يعني بالضرورة نجاحاً في الحياة العملية.

وتَبيَّن بحوث حديثة ان المقدرة على التفكير، وهي احد عناصر الذكاء تروزه مقاييس حاصل الذكاء، يمكن تدريبها بطرق تساعد التلاميذ على تحسين انتاجهم المدرسي. فقد ساعدت برامج تجريبية في التعليم قبل - المدرسي على تحسين المقدرة الدراسية لاطفال الاحياء الفقيرة، ويؤكد عالما النفس ارثور وليندا شو ومبي ان في امكان اي شخص عادي ان يتعلم مهارات التفكير المجرد. وقد ساعدا بعض الطلاب الجامعيين في الحصول على درجات افضل بواسطة برنامج تدريبي يصفانه في كتابهما "من الممكن تعليم الذكاء".

(★) رقم يمثل ذكاء الشخص بقسمة سنه العقلية على عمره الحقيقي وضرب حاصل القسمة بمئة.

ان وفرة المفردات التي نتعلمها تؤدي الى درجة عالية في امتحان حاصل الذكاء، ومثلها الفهم خلال القراءة، وهي مهارة تؤكد عليها مناهج التدريب على حاصل الذكاء.

ان عدداً من هذه المناهج يعتبر متغيرات حاصل الذكاء نوعاً خاصاً من "الوضع" النفسي، هو الاستعداد لحل المشاكل. ومن الواضح ان هذا الاستعداد امر قابل للتطوير، كما ان الاستعداد الجسماني للتنافس في الالعاب الرياضية قابل للتطوير ايضاً.

٢. قابلية الابداع: ان درجات حاصل الذكاء، التي تعكس المقدرة على التوصل الى جواب واحد صحيح بواسطة خطوات منطقية، لا تقيس الا نحو ستة متغيرات من المقدرة العقلية. اما "اختبارات الابداع" التي تشمل المقدرة على ايجاد حلول عدة للمشكل الواحد، فهي تقيس نحو ١٢ من المتغيرات الاخرى. وهاتان الوسيلتان لا تنتهيان الى اكتشاف أكثر من سدس القدرات التي يُظن انها موجودة في الذكاء. وما الابداع الا جانباً آخر من الذكاء، وهو اذا ما اعتُبر بمفرده يكاد يقارب بضيقه حاصل الذكاء.

٣. الشخصية: ان الافراد الذين يبلغون مرتبة العظماء في المجالات الفكرية يتوصلون الى ذلك بقوة شخصيتهم وببراعتهم سواء بسواء. ولم تكن التعريفات الضيقة للذكاء في السابق تشمل عادة عناصر الشخصية، اما اليوم فان العلماء الذين يدرسون الاشخاص الذين حققوا اعمالا فكرية بارزة يجدون ان هؤلاء يختلفون عن الناس العاديين بعدد من الصفات الشخصية، فاضافة الى حب الاستطلاع والمثابرة والقدرة على النقد الذاتي - وهي صفات اتصف بها اينشتاين - يتميز الاشخاص المبدعون بالانفتاح غير العادي والاستقلال ووسع الخيال وروح الدعابة.

٤. بنية الدماغ وكيمياؤه: قد يساعدنا تقدم معرفتنا لوظائف الدماغ على فهم عدد وافر من الملكات العقلية التي لا تقيسها اختبارات حاصل الذكاء والابداع والشخصية. فالانتباه، مثلا، وهو شرط اساسي للجهود الفكرية الموجهة، تتحكم بمعظمه المناطق البدائية في الدماغ التي تتحكم بالعواطف أيضاً. ويبدو ان الصلة بين الانهماك العاطفي للانسان في موضوع ما وقدرته على فهمه، هي "نظام كيميائي للمكافأة" موجود في الدماغ وتستعمله العواطف لمكافأة، مركز الانتباه على حسن قيامه بعمل ما، كخلق شعور بالارتياح والسعادة.

ان لهذه المجالات الاربعة الواسعة للبحوث مضامين مهمة. فتركيز المدارس في الدرجة الاولى على مقاييس حاصل الذكاء ادى بها الى رفض طلاب تكمن قواهم في انواع اخرى من المقدرة العقلية، ويقول بول تورنس، احد الثقات في حقل قياس المقدرة العقلية: "اذا كنا لا نتعرف الى الاطفال الموهوبين الا على اساس اختبارات الذكاء، فاننا نسقط من الحساب نحو ٧٠ في المئة من الاطفال الاكثر ابداعاً".

والواقع ان معظمنا متفوق في بعض نواحي المقدرة العقلية: فيتفوق بعض الناس في حل المشاكل،

ويتفوق آخرون باصالة الفكر، بينما ينجح بعضهم في عمليات عقلية تتطلب المثابرة. وكل هذه الصفات هي عناصر اساسية في الذكاء البشري. ولكي تكتشف انواع الذكاء لديك وتنميها، حاول ان تطرح على نفسك اسئلة كالآتية:

- بماذا احب ان اتعامل: الكلمات ام الاعداد؟ المفاهيم المجردة ام الافكار الواقعية؟
- هل انا اكثر نجاحاً في التعامل مع الناس ام مع الاشياء، ولماذا؟
- عندما افسر امراً ما، هل ارسم صوراً ام استعمل كلمات، ام اني افضل تمثيل الاشياء؟
- عندما اواجه وضعاً جديداً، هل اميل الى حفظ التعليمات غيباً ام الى فهمها؟
- اذا اردت التسلية، هل أحل احجية ام اخترع القصص؟
- أياً أجيد اكثر، فهم العلاقات المعينةبين الاشياء ام الاحاطة بالصورة كاملة؟
- عند الخيار بين عملين، هل اختار العمل الذي يتطلب سرعة في التنفيذ ام الذي يحتاج الى صبر؟

واذا أخذنا في الاعتبار مشكلة ما، لوجدنا ان اي مجموعة من هذه الاجابات المختلفة تؤدي الى القول ان الشخص "بارع".

ان انماء الذكاء ممكن، لكنه يحتاج الى جهد. والخطوة الاولى هي ان يحسن الانسان استغلال ما عنده من مهارات ويحاول، في الوقت نفسه، تنمية المهارات الاخرى، وكثيراً ما يتطلب هذا ابدال عاداته في التفكير والنظر الى العالم المحيط به بطريقة جديدة.

ولكي نفهم هذه العملية على أحسن وجه، لننظر الى بعض الطرق التي ينهجها الاشخاص الذين يحترمهم الناس لذكائهم. انهم يتخذون لانفسهم اساليب معينة للتفكير، فيرحبون بالمشكلات ويحاولون التعلم من كل وضع جديد ويتحلون بالشجاعة في الدفاع عن افكارهم. وأخيارهم، من أمثال اينشتاين، ينجحون في الموازنة بين الدافع الملح والصبر الكافي لاكمال ما بدأوه. وهذا امر يتطلب الكثير، وها نحن نورد بعض الوسائل التي تمكن كلا منا من تحسين ذكائه:

■ **إعتمد اسلوباً منظماً في حل المشاكل:** من الخصائص المشتركة بين الطلاب الذين يحصلون على درجات متدنية في اختبارات حاصل الذكاء، التسرع الذي يجعلهم يحرزون الاجوبة من دون التعمق في المسألة. درب نفسك على حل المشاكل بتجزئتها الى سلسلة من الخطوات.

■ **أتقن المهارات المختلفة للقراءة:** من العناصر الحرجة في معظم مقاييس حاصل الذكاء المقدرة على التعرف الى العلاقات بين الكلمات، وهي مهارة لا يمكن اتقانها الا بالاكثار من القراءة والانتباه على نحو خاص الى الكلمات غير المألوفة وطرق استعمالها. كل من اضاف كلمة جديدة فعالة الى مفرداته او فكرة منطقية جديدة الى مفاهيمه، ثم اكتشف انها تساعده على التحليل والتمييز وحل المشاكل، يعرف شعور الارتياح الذي ينجم عن اتساع المقدرة العقلية.

■ **اخلق بيئة فكرية حولك وحول أطفالك:** لقد اظهر البحث العلمي ان الاشخاص المنتجين هم من الذين شُجعوا على التفكير الاصيل، بل وحتى على الافكار

الجامحة بلا خوف من الهزء. وحيثما تهدد البيئة شخصاً برفض فكرة جديدة له، يتدهور التفكير الاصيل.

ان بعض الموضوعات او النشاطات العقلية - كالمنطق والرياضيات والشعر - قد يدرب مهارات التفكير اكثر مما تفعل مشاهدة التلفزيون وسواها. ان البيئة الفكرية ليست دعامة للتفكير فحسب، بل هي ايضاً متحررة من الملهيات.

ان سر النجاح الفكري يكمن في ادراك الحقيقة التي تقول ان مقدرة واحدة لا تكفي. فقد يتدنى مستوى حاصل الذكاء العالي ما لم تدعمه المثابرة والتفهم الواعي. ان الخيال والانفتاح على الافكار الجديدة - ما يسميه معظم الناس الحس العملي - قد يدعمان نجاحك بمقدار ما يفعل حاصل الذكاء.

■ جون دوعلاس

عمراً طويلا

انك لا تذوق طعم الأبوة حقاً قبل ان تضرب عدد أولادك في عدد اسنانهم.

ك.م.

الافضل مستحيل

تقول ماري كاترين بيتسون، وهي عالمة انتروبولوجيا مثل والدتها مارغريت ميد: "ان جزءاً كبيراً من حياة امي الشخصية كان متأثراً بمهنتها كعالمة انتروبولوجيا. وفي صغري عبرت عن رغبتي في العثور على شخص يكون أفضل صديق لي. فقالت امي: "كيف يمكن صديقاً ان يكون أفضل صديق؟ ان الناس مختلفون. فكيف يمكن أحدهم ان يكون الافضل؟"

ك.و.

حكم غيابي

في محاولة لتلقين ابنها مبادىء الحساب، قالت الام: "أنت الآن ذاهب في نزهة مع جدك وجدتك وشقيقتيك. فكم زجاجة عصير تحملون معكم؟"

وفكر الولد ملياً، ثم قال: "أربع زجاجات".

- لا، بل خمس زجاجات.

"ومن قال لك اني اريد أن اشرب العصير؟"

ا.س.

ريغان

ابتسم له الحظ بعد سبعين سنة

ما هي الصفات للرئيس الامريكي الجديد رونالد ريغان؟ وماذا ينوي ان يفعل؟

الرّجل

ولد من أجل هذا الدور، دور المواطن الغاضب الذي يوحي بالسخط من دون وعيد وبالحنق من دون حقد. ويعتبر رونالد ولسون ريغان، وهو في السبعين، الاكبر سناً بين الرؤساء الذين تولوا هذا المنصب في تاريخ بلاده. وقد يبست السنون مشيته واضعفت سمعه وغضنت وجهه فتدلت منه الزوائد اللحمية. لكنه ما زال ينبض بالعافية والنشاط ولم تمسه الاصباغ وأقلام التجميل. وهو يناسب دوره تماماً لانه يؤمن به، ولانه يبدو كأنه يحيا حقاً في ذلك العالم الامريكي الصميم، عالم البلدات الصغيرة الذي صوره الرسام نورمان روكويل، ويدعو هو اليه الأمة الآن.

ينادي ريغان زوجته "مامي" اي أمي، وبعد ٢٨ سنة على زواجهما ما زال يمسك يدها بيده. ويحب المعكرونة والجبنة حين لا يكون في مجال احصاء الوحدات الحرارية في طعامه تجنباً للسمنة، ويحب حلوى "الجلي بينز" المغلفة بالسكر على شكل حب الفاصوليا حتى وهو يحسبها. وتمنعه كبرياؤه من الاقرار بحاجته الى نظارات، ويستخدم عدسات لاصقة عوضاً عنها، وتقتصر قراءته في الغالب على الصحف والمجلات الدورية. ويقرأ برجه يومياً. وهو مليونير عصامي. ويصلي عندما تقلع طائرته. ويروي نكاتاً خاصة بالرجال من حين الى آخر، الا انه لا يرويها ابداً في حضور نساء ولا يدونها على ورقة.

Condensed From Newsweek (July 21, '80), (c) 1980 by News Week, Inc.,
444 Madison Ave., New York, N.Y. 10022.

ولد رونالد ريغان، الرئيس الاربعون للولايات المتحدة في شارع "مين"، الذي يرمز الى البلدة الامريكية الصغيرة المميزة عن المدن الكبرى. فهو أبصر النور في شقة من أربع غرف فوق متجر يبيع مختلف السلع في بلدة تامبيكو الريفية في ولاية الينوي عام ١٩١١. انه ابن مجتمع صغير متدين ووطني بالغ الحماسة. وكان ابوه ايرلندياً يفرط في الشرب، ولم تكن تامبيكو غير محطة واحدة في بحثه المترحل الفاشل عن الفرصة الذهبية.

وعاشت الأسرة فترة قصيرة في حي "ساوث سايد" في مدينة شيكاغو حين كان ريغان طفلا في اول عهده بالمشي. كانت تلك اياماً عجافاً بالنسبة الى الاسرة التي اضطرت احياناً ان تجد كفافها لمدة اسبوع في عظمة حساء تشتريها بعشرة سنتات وبعض ما تستجديه من الجزار من نفايات كبد العجل بحجة انها للقطة.

كان الكساد الاقتصادي الكبير في اوائل الثلاثينات هو الذي حفز ريغان وأطلقه في العالم شاعراً بقيمة المال ومصمماً على صنع حياة أفضل لنفسه. وبعد التخرج في الجامعة، حيث لعب ريغان الكرة اكثر مما درس، اذ هو لم يكن طالباً جاداً في اي وقت، دخل عالم الراديو الذي كان وسيلة اعلام فتية وقليلة التجربة آنذاك. ولمدة خمس سنوات، الى ان بلغ ريغان السادسة والعشرين من العمر، كان المذيع الرياضي الابرز في محطة الاذاعة السائدة في قلب الولايات المتحدة. وخلال رحلة الى ولاية كاليفورنيا حثه بعض الاصحاب على ان يخضع لامتحان يختبر قدرته على التمثيل السينمائي في هوليوود. وهكذا ولد نجم جديد. لم يكن نجماً من النوع الذي يبهر الابصار... ومع هذا كان ريغان في رأي انداده وزملائه "ممثلا جيداً جداً، ومحترفاً جداً وقديراً جداً". واشترك في تمثيل ٥٤ فيلماً طويلا وثمانية افلام قصيرة بين السن السابعة والعشرين والسن الرابعة والخمسين. الا ان اهم ادواره على الاطلاق ربما كان عمله لمدة ستة اعوام، انتهت في ١٩٦٠، كرئيس لنقابة ممثلي الشاشة. فقد استعان ريغان بموهبته كخطيب ساحر ليدير اضراباً طويلا تكلل اخيراً بالنصر من اجل التقاعد والمعونة الطبية لعمال نقابته. كما قاد هذه النقابة عبر صفوف الاعضاء اليساريين المعتصمين لثني زملائهم عن دخول مباني العمل وذلك في سلسلة اضرابات شرسة تناولت اموراً قضائية. حتى انه ظل لعدة أشهر يحمل في قراب معلق الى كتفه مسدساً حفاظاً على حياته.

جذبته السياسة - وخلال اواخر الخمسينات وأوائل الستينات، تجول ريغان في انحاء البلاد نيابة عن شركة جنرال الكتريك، مطلقاً الانذار ضد تضخم حجم الحكومة والضرائب المرتفعة وتسلل الاشتراكية والشيوعية. ثم حدث عام ١٩٦٤، ان القى خطاباً تلفزيونياً لمصلحة المرشح الجمهوري للرئاسة باري غولد ووتر، فكان للخطاب تأثير قوي مفاجيء يشبه تأثير الكهرباء. وبعدها ألقى ريغان نفسه داخل السياسة الانتخابية وكأنما جذبته اليها موجة عارمة لم يستطع مقاومتها.

وبعد سنتين انتخب ريغان حاكماً لولاية كاليفورنيا بنحو مليون صوت. ويوم تنصيبه، كان امضى ٣٠ عاماً في العمل الفني من دون ان تكون له خبرة يوم واحد في الحكم. كان ذلك أكبر ادوار اعوامه الخمسة والخمسين وأقواها. وأثبت ريغان انه اكثر كفاية واقتداراً مما اعترف خصومه او تجرأ اصدقاؤه ان يأملوا في اول الامر. ومنذ البداية رأس حكومة محلية نقية كالثلج وتعمل بدقة الساعة وفعاليتها. وبمرور الوقت تعلم قيم المقايضة والمساومة.

وتمثل انتصاره الفعلي في الاعوام الثمانية التي امضاها حاكماً لولاية كاليفورنيا، في المناخ الذي اشاعه وسئمت فيه الهيئة الاشتراعية اخيراً من ان ترسل اليه مشروعات قوانين يعمد هو الى ردها فوراً. فقد استخدم حق النقض (الفيتو) ليرفض نحو الف مشروع، وأخيراً اضطرت الهيئة الاشتراعية الى كبت ميولها الليبرالية. وكان ريغان نفسه من الذكاء بحيث اقتنع بابطاء نمو الحكومة المحلية بعدما اكتشف انه لا يستطيع تقليصها.

وكانت اكبر مأثرة حققها ريغان هي برنامج اصلاح للرفاهية الاجتماعية أضحى نموذجاً لولايات أخرى. ولم يفقد ريغان قط رؤيته الارسالية للحكم التي اكتشف انها ضرورة، بل حرفة، لجعل الحكومة تعمل بنجاح.

وعلى رغم كون ريغان سياسياً يتمتع بموهبة الافادة من وسائل الاعلام، فانه تأخر في محاولة الفوز بترشيح الحزب الجمهوري لرئاسة الجمهورية في العام ١٩٦٨ ثم في العام ١٩٧٦. اما هذه المرة فقد خاض المعركة في مرحلة مبكرة وبتوق وحماسة، فكان الرجل الذي يسعى وراء منصب الرئاسة اخيراً بدلا من الاتكال على القدر او الاقدمية او العناية الالهية.

وتؤكد جميع الروايات ان ريغان يتحلى بثبات عاطفي مذهل. فلا يتعرض لتقلبات فجائية واسعة في المزاج ولا يصاب بفترات كآبة او معاناة ظاهرة تسببها له الشكوك الذاتية.

وهو يثق بالصلاة ويعتقد، على حد قول زوجته الثانية نانسي، ان "كل شيء يحدث لسبب ما".

وليس ريغان سياسياً من الوزن الخفيف، كما تبادر الى الناس خطأ في بعض الاحيان، ولا ايديولوجياً يلتهب غيرة وحماسة كما صور هو نفسه مراراً. لكنه رجل ذكي وحاسم وحصيف الرأي. ولا يقترح ريغان الثورة المضادة بل العودة الى حال سوية هادئة. والسياسي الذي يعتبره نموذجاً له هو الرئيس الاسبق دوايت ايزنهاور وليس غولد ووتر.

ويرى البعض ان احدى مشكلات ريغان هي ميله الى ان يكون الرجل الطيب اكثر من اللازم. ولكن اذا كانت الطيبة هي عيب ريغان، فانها فضيلته التي تضفي عليه شرفاً ومجداً كذلك. فالناس يجدون انه يكاد يتعذر عليهم الا يحبوه. وفي خريف حياته المفعم بالنشاط يبدو سعيداً بنصيبه الى حد لا يتزعزع، وهو رضا ثبته له نجاحه واقتناعه بأنه نصيب قُدِّر له.

■ نيوزويك

... وخططه

ينظر الرئيس رونالد ريفان الى انتصاره الانتخابي الساحق على انه بداية "حملة عنيفة" لاعادة بناء أمريكا قوية. وبصفته رئيس السلطة التنفيذية يعتزم ان يخالف الكثير من سياسات جيمي كارتر الذي يزعم انه جعل قوة الولايات المتحدة واعتبارها وازدهارها تهبط الى الحضيض.

من حيث الاسلوب والنمط، سيجعل ريفان البيت الابيض على شاكلة ادارة الرئيس الجمهوري دوايت د. ايزنهاور بين العام ١٩٥٣ والعام ١٩٦١. فان رئيساً قوياً لموظفي البيت الابيض، يدعمه مستشارون اكفياء، سيبقي الامور هادئة ونظامية ويكفل تسوية القضايا الاقل اهمية من دون تحويلها الى رئيس السلطة التنفيذية.

وفي امريكا سيحاول ريفان ان يطلق قوى الاقتصاد الحر لمكافحة البطالة العالية والتضخم. وسيسعى الى خفوض ضريبية يبلغ مجموعها ٣٠ في المئة خلال ثلاثة اعوام، والى موازنة اتحادية متوازنة والى الغاء الكثير من الانظمة والقوانين الحكومية المفروضة على التجارة والاعمال.

وفي الخارج، يعد ريفان باعادة تثبت تفوق امريكا العسكري التقليدي واحياء الديبلوماسية الجريئة الواثقة من نفسها التي انتهجتها حكومة بلاده في الخمسينات. وستكون ديبلوماسية الرئيس الجديد الخارجية عميقة الجذور في تصوره لامريكا قوية ولقوات مسلحة قوية كذلك.

كما ستعكس سياسة ريفان ازاء الامم الاخرى آراءه المتشددة في مناهضة الشيوعية. ولن يكون التحول اكثر بروزاً في اي مكان منه في امريكا اللاتينية. فسيأخذ ريفان المبادرة لاعادة العلاقات التقليدية مع الانظمة العسكرية المحافظة كالنظامين القائمين في البرازيل والارجنتين اللذين كان كارتر ينظر اليهما نظرة فاترة بسبب انتهاكاتهما لحقوق الانسان. وفي الوقت ذاته يعد ريفان بارغام كوبا على تحمل مسؤولية تحالفها مع السوفيات. وسيحاول كذلك الوصول بواسطة المفاوضات الى "اتفاق امريكي شمالي" من اجل تعاون اقتصادي وديبلوماسي اوثق مع المكسيك وكندا.

ومن غير المحتمل ان يعدل الرئيس الجديد العلاقات الديبلوماسية الراهنة مع الصين على رغم دعمه السابق لتايوان. فهو يدرك قيمة العلاقات الامريكية - الصينية الوثيقة في التعامل مع الاتحاد السوفييتي.

وفي الشرق الاوسط سيكون ريفان في اول الامر اكثر دعماً مما كان كارتر لخط اسرائيل في مفاوضات السلام حول الضفة الغربية، غير ان معظم الخبراء يتوقعون ان الظروف ستجبر الادارة الامريكية الجديدة على الاقتراب تدريجاً من آراء العرب الذين تبقى امداداتهم النفطية حيوية بالنسبة الى خير الولايات المتحدة ومصالحها.

■ سارة فريتز

Condensed From U.S. News &World Report (November 17, '80), (c) 1980
by U.S. News &World Report, Inc., 2300 N St., N.W. Washington, D.C. 20037

مأساة واقعية

حلقة المعجزات

في الليالي المؤرقة
وايام الانتظار كان هناك نذير يقول لها: "تأهبى!"

في يوم الاربعاء لاحظت ذلك الاحساس للمرة الاولى. كان ملحاً كاسم منسي تحاول تذكره. زوجها الضخم يبدو غير مرتاح، وهي اقترحت عليه أن يجري فحصاً طبياً شاملا، فغمغم: "ليس لدي وقت، فعندي اليوم دروس في المختبر".

تلك الليلة رأت حلماً بدا حقيقة. رأت أنها عادت الى السادسة عشرة من عمرها، وأخذت تراقب في رهبة ذلك العملاق البرونزي الذي جاء به شقيقها من الكلية وهو يقذف حُزم التبن، التي تزن الواحدة منها مئة كيلوغرام، الى المخزن كأنها لعب صغيرة. وفجأة، نظرت لترى ذلك الجسد الضخم نفسه ممدداً على الارض عند قدميها.

وجلست في السرير وقلبها يدق عنيفاً. لكن الرجل الضخم الممدد الى جانبها كان ينام في سلام.

وفي يوم الجمعة، أجرى الرجل فحصاً طبياً استجابة لالحاحها، وعاد الى البيت وعلى وجهه ابتسامة رضا، وقال: "هل رأيت؟ لقد قلت لك، اني في خير حال!" لكن صوتاً أيقظها في الليل وهو يقول لها: "تأهبي... تأهبي".

وتحرك الرجل الممدد الى جانبها وقال: "والآن... ما الأمر؟" فهمست: "لا شيء".

وفي يوم السبت أخفت مشاعرها طوال النهار في غمرة الاعباء المنزلية. وصباح الاحد اقترحت على الرجل أن يبقى في فراشه بعض الوقت، وأدهشها أن وجدته يوافقها. ثم قرأ صحيفته وأخذ يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً.

في تلك الليلة راحت تعد الساعات ناعسة. وقضت يوم الاثنين في انتظار شيء لم تستطع تحديده. وأعقبت ذلك ليلة أخرى من السهاد

وأشرق فجر الثلثاء صافياً جميلا. انه الثالث من شهر فبراير (شباط)، لكن الجو دافىء ومريح والحرارة ١٣ درجة مئوية. وفوق التل خلف مزرعتهما في تكساس كانت تباشير الربيع تمرر أصابعها الخضراء على الحشائش الجافة. وكان هناك دائماً عمل كثير، حتى في غياب الشباب الخمسة الذين أنجباهم. فالماشية يجب علفها، والحديقة تحتاج الى العناية، والبيت يلزمه ترتيب. اضف الى ذلك عملهما الشاق في التدريس. وكانا في الليلة الماضية ضبطا ساعة التنبيه لتوقظهما باكراً، فأمام الرجل رحلة ميدانية ضمن برنامج الفيزياء الذي يدرسه.

الساعة السادسة. ارادت ان تصرخ: "أرجوك أن تبقى في البيت". ولكن ما هو السبب الذي يمكنها أن تقدمه؟ لا شيء! فارتدت ملابسها ومضت تخترق الصالة متجهة الى المطبخ. وعندئذ سمعت ما كانت تخشاه ــ صوتاً غريباً خفيفاً. وأدركت للحال، حتى قبل أن تلتفت... "تأهبي!"

عناية آلهية ــ كان الرجل الضخم راقداً في آخر القاعة على جانبه الأيمن وقد انكمش في شكل قوس، قدماه في غرفة النوم ورأسه على باب الحمام، وقد التوت ذراعاه تحت جسده الصلب الهائل الذي يزن ١٢٠ كيلوغراماً. وهرعت الى جانبه، لكن وجهه بدأ يتحول الى لون قاتم وقد دارت عيناه في محجريهما الى الخلف.

وامتدت أصابعها سريعاً الى معصمه، فلم تلمس نبضاً. وادنت وجهها من وجهه، فلم تجد فيه تنفساً!

يا إلهي!

كان وضع الرأس خاطئاً تماماً، فالعنق مثنية بشدة الى الخلف على نحو لا يسمح بالتنفس. وأخذت تجذب ذراعيه وساقيه وتشد كتفيه على أمل أن تتمكن من لف الجسم وتصحيح وضع العنق. وركعت على ركبتيها وأخذت تجذب بكل قوتها. كان الرأس ما زال محشوراً، فأمسكت بقدميه تحت ذراعيها وأخذت تشد في اتجاه باب غرفة النوم المفتوح. سنتيمتران... ثلاثة... اربعة. تحرك الرأس واعتدلت العنق وعادت تشد الذراع اليمنى، فتحركت الكتف قليلا الى اليمين، بينما استقر الجانب الأيسر للجسم فوق الأرض.

كان وجه الرجل أسود تماماً وقد اتسعت عيناه. فوضعت يدها اليسرى فوق يدها اليمنى على الصدر العريض، وضغطت بشدة الى أسفل، ثم رفعت يديها الى أعلى، ثم الى أسفل. وزنها الذي لا يزيد على الخمسين كيلوغراماً ضد وزنه الذي يبلغ ١٢٠ كيلوغراماً. وثنت مرفقيها، وعادت تضغط ثانية الى أعلى، الى أسفل.

شذرات من حياتهما بدت تطفو مبتعدة عن الجسد الممدد: زي البحرية الرسمي. الاطفال الذين دفناهم. الابناء العمالقة في المباريات الرياضية. البنات الجميلات الموهوبات. الخمسة كلهم دخلوا الكلية في وقت واحد. الى أسفل اثنان... ثلاثة... أربعة. هل تراها تسرع أكثر من اللازم؟ كانت الآن تراقب العملية كلها من بعيد، كمن يرى مشهداً بالحركة البطيئة. ١٥، ١٦ أعلى، أسفل.

ان الاطفال الخمسة كلهم على وشك الانتهاء من دراستهم، ولعلنا نستطيع. كلا. كلا اذا... ٢٤، ٢٥... الاحفاد. يا لهذا الحب كله ٣٠، ٣٥ ... لقد ثابر على العمل الشاق سنوات طويلة مديدة، وكان يرغب في شراء سيارة مستعملة هذا الصيف للقيام برحلة ٤٥٠٠٠، ٥٠، ٥٥٠٠ ليرى مناطق كثيرة، مثل ألاسكا.

٦٠، ٦٥، ٧٠، ٨٠٠٠ ذراعاها ستخذلانها... ساعدني يا رب... ٨٥، ٨٦، ٨٧. صوت خفيف! ثم قرقرة!

آه يا رب، اني على استعداد!

وصدرت شهقة، ثم تحرك الجسد. فراحت تضخ بقوة أشد، ثم أشد. واضطرب القلب متحركاً، ثم نبض، ثم عاد يخفق باضطراب، بينما ظلت هي تضخ وقد تخدرت ذراعاها.

وبدأت الذراعان الضخمتان ترتجفان. وارتفع الصدر الهائل فقذف بها الى الحائط بينما أخذ الرجل يشهق ويكافح في طلب الهواء. ودارت ذراعاه وانثنت ساقاه. وسقط على مؤخر رأسها جسم صلب: لقد رفس الرجل باب غرفة سخان الماء فخلعه من اطاره. ودفعت هي الباب جانباً وهرعت تجذب القدمين من تحت موقد السخان. وهنا رفع الرجل نفسه على أحد مرفقيه فاتحاً فمه.

طبيب. نقالة. سيارة اسعاف. الهاتف. حمداً لله، ان الجهاز فوق رأسها تماماً. وصرخت في وجه الرجل: "تنفس! تنفس!"

وبدأت المعجزات تترى. للمرة الاولى، على خط هاتفي موزع بين ثمانية مشتركين، تمكنت من الاتصال بالعاملة من المحاولة الاولى. فصاحت بها: "أسرعي! سيارة اسعاف!" ورد عليها سائق سيارة الاسعاف بعد رنة واحدة لجرس الهاتف. أمر لا يصدق! وصرخت تعطيه العنوان وتوجيهات الوصول ثم أضافت: "أسرع! أتوسل اليك أن تسرع!" لكن المسافة كانت ٣٠ كيلومتراً في أقل تقدير.

قرقرات أخرى. لكن لون الوجه كان يعود الى السواد. فعادت هي تستأنف الضخ بيديها. واضطرب القلب ثم توقف، ثم اضطرب وعاد ينبض. وعندما انتظم النبض قليلا جرت عبر غرفة النوم وفتحت نافذة فتدفق الهواء البارد داخلا، وفتح الرجل فمه وراح يعب منه جرعات كبيرة، فتحول لون وجهه الى الرمادي ثم الى الاحمر.

وتتابعت الشهقات الطويلة غير المنتظمة، واخيراً وجد الرجل القوة ليشهق في طلب الماء، فتناولت كوباً من المغسلة وأعطته حبة كان الطبيب وصفها له يوم الجمعة لعلاج سرعة اللهاث.

"ساعده على التنفس يا رب...

ساعده". واسندته الى الباب وطلبت الطبيب بالهاتف. وكانت تلك معجزة أخرى، لانها وجدته على الفور. فطلبت منه أن يوافيهم الى المستشفى. وانقضت دقائق خالتها لا تنتهي قبل وصول سيارة الاسعاف. فوضع على وجه الرجل قناع الاوكسيجين وبدأت الرحلة الطويلة الى المستشفى.

الليل الطويل – عبور باب الطوارىء الواسع، والايضاحات للاطباء والممرضات وفنيي المختبر، ثم عينات الدم، وصور الاشعة، وتخطيط القلب. كان تنفس الرجل متقطعاً وغير منتظم، فحمل الىأعلى حيث وحدة "العناية الفائقة" لمرضى القلب، مع مؤشري النبض والضغط. ولا زوار اطلاقاً.

وبقيت المرأة ساهرة في الخارج قرب نقطة التمريض. وأمسكت بممرضة عابرة فعلمت منها أن الرجل "ما زال يتنفس: مستريحاً". وتتابعت الساعات الوئيدة. ثم الاتصالات الهاتفية بالابناء والبنات وقالت لهم: "لا، لا تحضروا بعد، وسأخبركم بالتطورات". لكنها كانت تعلم أنهم سيأتون على اي حال.

الحادية بعد منتصف الليل، ثم الثانية، ثم الرابعة. الليل بطوله. وبزغ الفجر رائعاً بديعاً، والرجل ما زال حياً. وسمحوا لها برؤيته مدة خمس دقائق، من دون كلام لكنها راقبت بعينيها رئتيه وهما تعبان الاوكسيجين الذي يعطيه الحياة.

ووصل اختصاصي القلب أخيراً، فغرز ابرة في أحد العروق وسحب مقداراً من الدم أجرى عليه اختباراً سريعاً، ثم صاح: "ان دمه خال من الاوكسيجين. فزيدوا هذا المدد وأحكموا القناع وابقوه هناك!"

وأخذ المسماع الطبي يستكشف الصدر الضخم، والطبيب ينصت ويوجه من حين الى آخر أسئلته المباشرة: "كم من الوقت ظل من دون تنفس؟ هل كان لون الجلد رمادياً أم أسود؟ ندياً أم جافاً؟ والأظافر؟ والعينان؟" ثم اعتدل في وقفته وقال: "انسداد تجلطي في أوعية الرئتين. مضاعف"، ثم هز رأسه وأضاف: "أكثر من مضاعف".

وأمر اختصاصي القلب باجراء فحص للرئتين بالدماغ الالكتروني. ومضوا الى قسم الاشعة، وأعطي الرجل حقنة من "التكنيتيوم" المشع، وبدأ جهاز الفحص عمله. ثم عادوا الى مؤشر القلب. وقرأت المرأة الاجابات عما يخامرها من أسئلة في وجوه فريق القلب الشاحبة وفي السرعة التي راحوا يدفعون مضادات التجلط داخل الجسم المسجى.

وراح اختصاصي القلب يملي والممرضات يكتبن: "انسداد تجلطي بالغ الخطورة في شرايين الرئتين".

كانت المرأة تشرئب من خلال الباب. وأخيراً خرج اختصاصي القلب، فأمسكت المرأة بكمه وقالت: "أرجوك. نتيجة فحص الدماغ الالكتروني. هل يمكنني أن أراها؟"

فقال وهو يوجه اليها نظرة حادة: "لا أظن أنه يجدر بك أن تريها"، ثم أضاف برقة: "انك اعدته الى دنيا الاحياء، أليس كذلك؟ سأرتب الامر. انزلي الى الطابق السفلي".

وأمسك اختصاصي الاشعة بالصور

فترة وهو يشرح لها كي يهيئها لرؤيتها. وعندما نظرت الى الصور ندمت على أنها طلبت ذلك. فبدلا من جسمين أبيضين يمثلان الرئتين، رأت ما يشبه قطعتين من الجبن تشقهما أخاديد سببتها ست بقع سوداء كبيرة من الجلطات الدموية.

وقال اختصاصي الأشعة: "أني لم أر مثل هذا أبداً. وقد فهمت أنك أنقذت حياته. هل أنت ممرضة؟"

أجابت: "كلا، أنا مدرسة".

فاستطرد: "لست أعرف كيف تمكن من بلوغ المستشفى حياً، ولا كيف يمكن..." فقاطعته بعنف: "انه سيعيش!" ثم فرت من الغرفة.

الغاية الخفية ـ ليلة أخرى، وفجر آخر، والرجل ما زال يتنفس على رغم جميع التوقعات. ثم طرأ تغيير في اليوم الثالث، فبدأ النبض المتلاحق ـ الذي بلغ ١٤٠ نبضة في الدقيقة ـ يبطىء الى ١٢٠، ثم ١٠٠، ثم ٩٠. وتنفست المرأة تنفس الشكر والامتنان، وسمحت لنفسها بأن توجه بعض الاسئلة. لماذا حدث ذلك لرجل لا يدخن ولا يشرب الخمر ويمارس حياة نشطة؟ هل هذا أمر شائع؟ هل كان يمكن تفاديه؟ واحرجت اختصاصي القلب بأسئلتها.

"منع توقف القلب بسبب التجلطات في الاوعية الرئوية؟ هذا ممكن أحياناً. ولكن هناك اشخاص مثله يسيرون في الطرق كل يوم وهم يحملون في داخلهم جلطات قد تقتلهم في أي لحظة. وما أجدرهم بالتقليل من الملح والدهنيات والنشويات... وما أجدرهم بالتريض!"

ـ لكنه كان يتريض فعلا، كل يوم!

"لعل هذا هو ما سينقذه". وسكت اختصاصي القلب قليلا ثم أضاف: "لقد حدثت معجزة هنا".

وبعد عشرة أيام، سمح لها بزيارته خمس دقائق في كل ساعة. ثم نقل الى وحدة التحسن، ثم الى غرفة خاصة. ثم بدا أنه سيعود الى البيت.

بيت المزرعة الكبير الذي بنته العائلة بالطوب الاحمر، وقطيع الماشية وهو يرعى، والحظيرة التي تغص بمحصول التبن. الابناء والبنات جاؤوا بالطبع ليردوا الى الرجل بعضاً من القوة التي ظل يمنحهم اياها طوال ثلاثين سنة. وجاء زملاؤه وذهبوا، وجاء تلاميذه ايضاً.

زوجته؟ لقد عشت أنا أيضاً. ما اعرفه زادني قوة، وما اجهله شدّ ازري.

الرجل الضخم ما زال حياً بفضل سلسلة من المعجزات. ونحن نلتزم نهي الأطباء: لا تضع ساقاً على ساق، ولا تنس دواءك اليومي المضاد للتجلط، ولا تستمر فترة طويلة في وضع جسدي واحد، ولا تنس التريض أو تهمل نظامك الغذائي.

وماذا عن الاوامر؟ استأنف حياتك العادية، وكن شاكرا لانك ما زلت حياً، واعلم انك أحد المحظوظين.

وقد أضفنا نحن "أمراً" آخر: اعلم أن لهذه التجربة غاية، فهي تشير الى أعمال متبقية ينبغي انجازها والى وعود يجب الوفاء بها.

لقد قال الصوت: "تأهبي!"

ونحن على استعداد، هذا الرجل وأنا على أهبة لأي شيء.

■ **انيتا بريدجز**

صور من الحياة

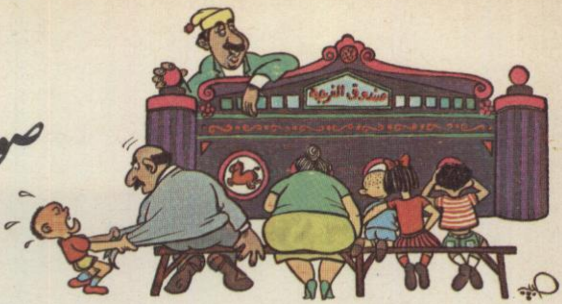

تربية الرجال

بعد ولادة ابننا الاصغر، كنا نطعمه مرة كل ساعتين طوال الاسابيع الثلاثة التي أعقبت مولده. وفي احدى الليالي أفقت للمرة الثالثة من نومي لاطعمه. وطلبت من زوجي، اذ كنت مرهقة، أن يعيد الطفل الى سريره. فما كان منه الا أن نهض وحمل القطة من تحت السرير، ومشى بها متعثراً عبر الغرفة الى أن بلغ خزانة الثياب حيث وضعها وأقفل عليها الباب. وقفل راجعاً الى السرير واستأنف شخيره. ولم أطلب منه تنفيذ تلك المهمة ثانية.

ك.ف.

بالمال وحده...

جلس الزوجان أمام جهاز التلفزيون يشاهدان فيلماً بطله النجم السينمائي تايرون باور الذي اجاد في دوره الغرامي. ولما انتهى الفيلم اطفأ الزوج الجهاز واشعل سيجارة وراح يدخن بصمت وسكون. فنظرت اليه زوجته نظرة فيها الم وحزن وخيبة امل وقالت: "اخبرني يا حبيبي، لماذا لا تغازلني وتناجيني مناجاة الحب والغرام كما فعل تايرون باور مع حبيبته في هذا الفيلم؟"

فقال الزوج:
"ما هذا الهراء؟ هل فكرت في المبلغ الضخم الذي تقاضاه تايرون باور لتمثيل هذا الدور؟"

فؤاد شاهين، بكفيا، لبنان

صيرفي ليلي"

لدي" جار هو رب" عائلة ناجح وموظف مثابر. وقد أوصله تفانيه في العمل الى احتلال مركز حساس في ادارة المصرف حيث يعمل. وفي أحد اجتماعات مجلس الادارة، لاحظ الرئيس أن صاحبنا لم يعلق شارة المصرف الرسمية على سترته. فسأله: "هل أضعت الشارة؟". ونظر جاري الى طية السترة وقال: "آه! لقد نسيتها على قميص النوم".

د.و.

مزاح... ام سوء فهم؟

في احدى الحفلات طلبت كوباً من العصير المثلج لزوجتي. وحين رأت أن هناك قطعة واحدة من الثلج مع العصير، أرسلتني لاحضر مزيداً من الثلج. وقلت للنادل: "قطعة ثلج اخرى، من فضلك". فما كان منه الا أن اخرج القطعة من الكوب ووضع اخرى مكانها.

ج.ر.ا.

ذلك المكان الذي كان حصناً دينياً وحوّلته الثورة الروسية مقراً للحكومة، لا يزال يؤوي عدداً من التحف التي خلفها القياصرة

كنوز الكرملين

الكرملين في موسكو هو اكثر من مبنى متعدد الابراج ورمز للسلطة السوفييتية. فهذا الحصن القديم هو المركز السابق للكنيسة الارثوذكسية الروسية والسلالات الحاكمة. وهو يضم قصوراً مدهشة وكاتدرائيات ذات قباب كروية.

انه حقاً قلب التاريخ الروسي. وهو كان، لمئات السنين، مركزاً لحضارة روسيا، اذ أُبدعت وجُمعت فيه، منذ القرن الرابع عشر حتى القرن العشرين، أعمال فنية رائعة. هنا اجتمع صانعو الادوات المعدنية والدروع والصياغ والرسامون والمزخرفون لترصيع قصور وكنائس من أبدع ما شهده التاريخ ولانتاج أعمال فنية تُعَدّ من الروائع.

وفي اعقاب ثورة اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ الاشتراكية، حُوّلت المباني الكنسية والحكومية التابعة

"قبعة الملك" غدت رمزاً للحكم الفردي في القرن الخامس عشر. وهذه نسخة تحاكي الاصل، صنعت في الغرفة الفضية في موسكو في حدود العام ١٦٨٤، لمناسبة تتويج بطرس الاكبر. ونصف الكرة الذهبي مرصّع بالحجار الكريمة واللآلىء ومحدد بفرو السمور (القندس) الاسود.

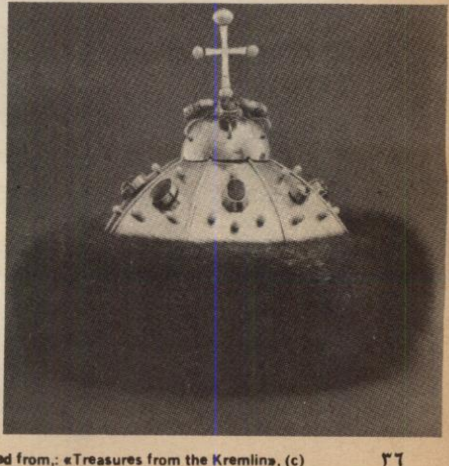

Photographs from, and text and captions adapted from,: «Treasures from the Kremlin», (c) 1979 by the Metropolitan Museum of Art, New York. Russian text (c) 1979 by State Museums of the Moscow Kremlin.

للنظام السابق الى متاحف. وفي السنوات اللاحقة أُضيفت الى محتويات المباني السبعة، التي أصبحت متحف الكرملين الرسمي، كنوز اخرى حولتها الدولة الى ملكيتها.

لقد غاب القياصرة وقصورهم الفخمة، كما غابت المغامرات الفروسية والاضطرابات التي ميزت عَصْراً بكامله. هذه كلها غابت، غير انها لم تصبح طيّ النسيان. ذلك ان مجموعات الكرملين المتألقة تحوي أعمالا ثمينة يمتد فيها الماضي عبر الحاضر. وبين هذه التحف كأس يوري دولغوروكي، مؤسس موسكو الاسطوري، التي تعود الى القرن الثاني عشر، ودرع القيصر بوريس غودونوف المزردة، والقبعة الرسمية التي صُنعت لمناسبة تتويج بطرس الاكبر.

وهنا نماذج لهذه التحف وسواها من الاعمال الضخمة الدالة على عظمة الصنعة الروسية. وهي مأخوذة من كتاب "كنوز من الكرملين" الذي وُضع في مناسبة معرض نظمه متحف المتروبوليتان للفن في نيويورك بالاشتراك مع متاحف الاتحاد السوفييتي.

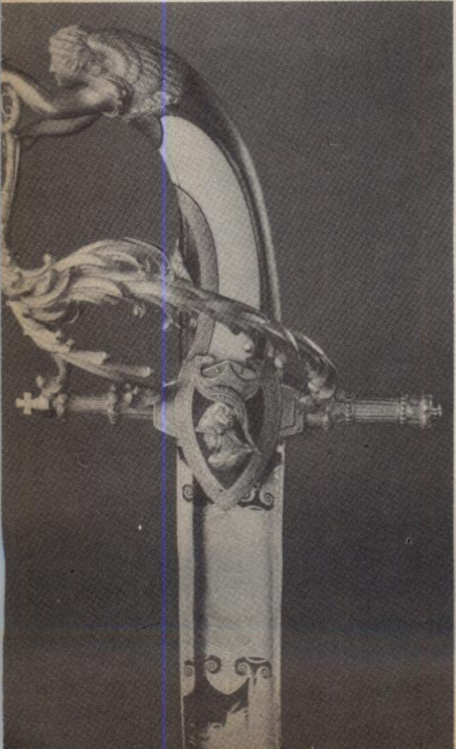

سيف المبارزة الضالع (الوحيد الحدّ) وغمده المزخرف بالعظم والبرونز المذهب صنعا عام ١٨٢٩ في مدينة زلاتوست (غرب وسط الاتحاد السوفييتي). والمشاهد الظاهرة على النصل تصور محاصرة الجيش الروسي مدينة فارنا (بلغاريا). أما المقبض (ورسمه التفصيلي الى اليسار) فتعلوه صورة الظفر متوّجة بأكليل يحمل الأحرف الاولى من اسم القيصر نقولا الاوّل.

نسخة من الانجيل قدمها ايفان الرهيب الى كاتدرائية البشارة عام ١٥٦٨. والغطاء المطلي بالفضة والمخرم يحمل رسوم المسيح (عيسى) والقديسين والانجيليين الاربعة والملائكة.

وذج كرملين موسكو، وقد أهداه نقولا الثاني، آخر اصـرة آل رومانـوف، الـى زوجتـه الامـبـراطـورة كسندرا. وهو من روائع صياغة الذهب في مطلع قرن العشرين. وفي وسطه بيضة مطلية بالميناء مادة زجاجية صلبة) تمثل قبة كاتدرائية ارتقاء سيدة مريم التي تمّ فيها التتويج.

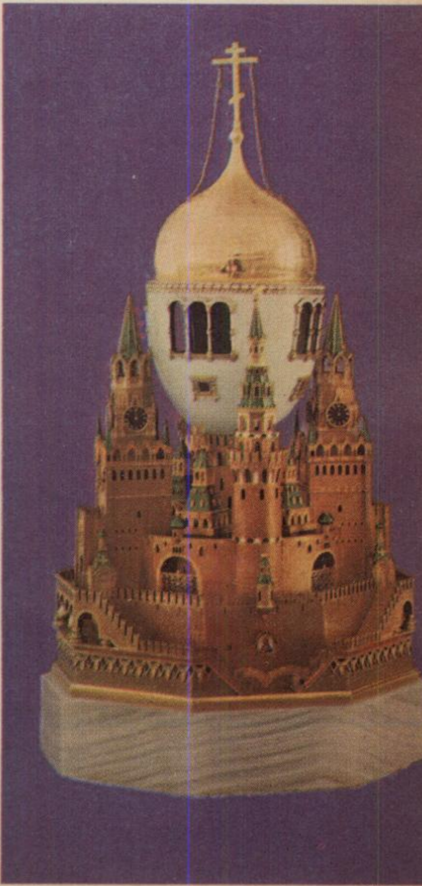

وهذه الكأس الفضية المعدن والطلاء ارتبطت تقليديا باسم الامير يوري دولغوروكي. وقد صُنعت في فلاديمير - سوزدال، وسط الاتحاد السوفييتي، في منتصف القرن الثاني عشر.

معرفة ذهبية (كوفش) مرصعة بالجواهر والحجار الكريمة، كان القياصرة والامراء يستعملونها وأمثالها لغرف شراب الميد المخمَّر من العسل. (١٦١٨).

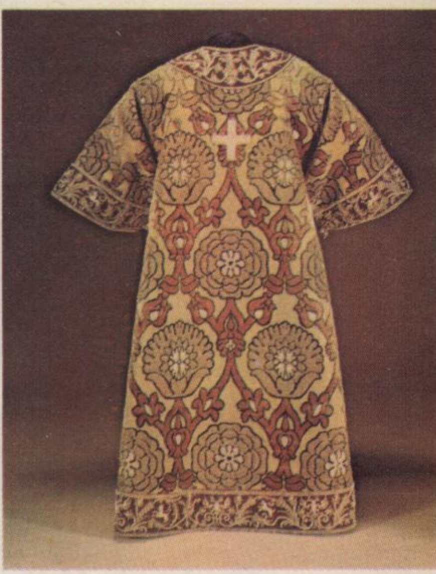

هذا الرسم يمثل رداء للبطريرك أدريان مصنوعاً من المخمل الايطالي المذهب. وهو رداء أحد القياصرة.

وعاء شرب فضيّ مطلي جزئياً بالذهب، وهو ذو ميزاب. وقد صُنع في مشاغل الكرملين عام ١٦٤٤ وزُين بالكلام المحفور، على غرار الفنّ الروسي الحرفي القديم. وهذا الوعاء يحمل اسم مالكه الاوّل، ف.١٠. ستريشنيف، أحد الاشراف.

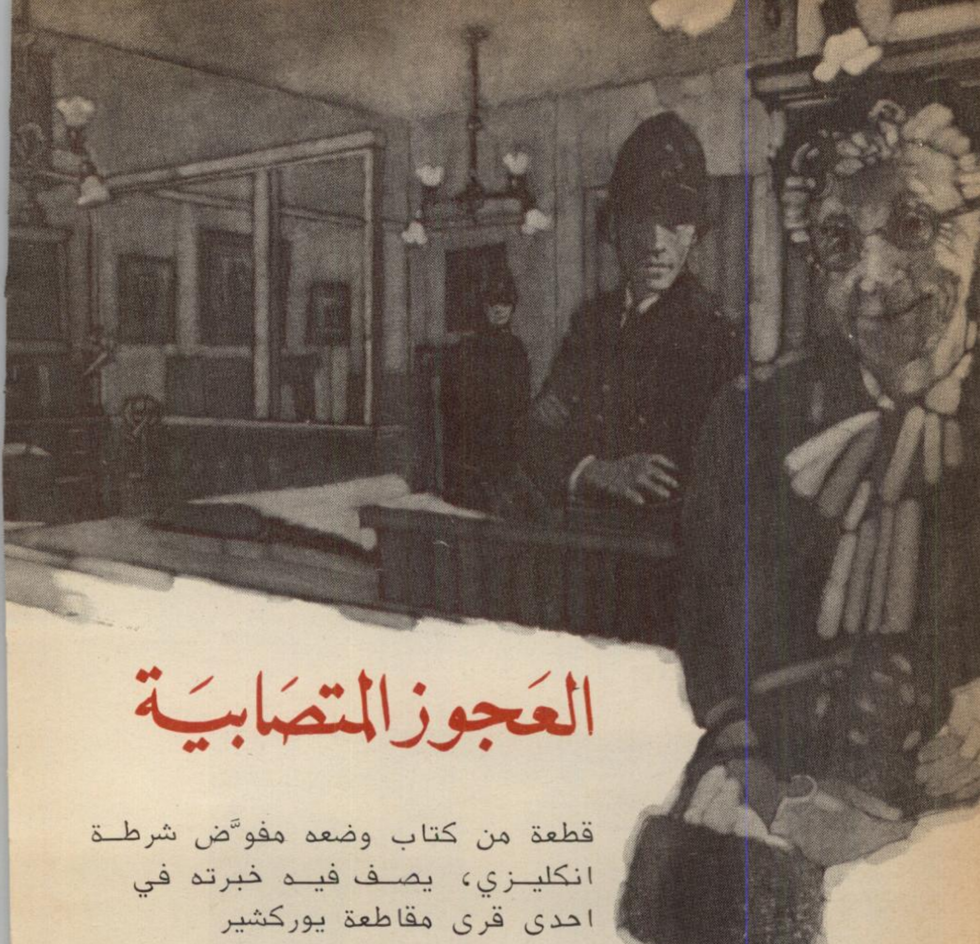

العَجوز المتصابيَة

قطعة من كتاب وضعه مفوّض شرطة انكليزي، يصف فيه خبرته في احدى قرى مقاطعة يوركشير

"هذه المرأة تريد ان تتحدث إليك"، صاح الرقيب بيرستو. ونظرتُ من احدى نوافذ مركز الشرطة في بلدة اشفوردلي الانكليزية لارى امرأة متقدمة في السنّ تسير في اتجاه المدخل. وما ان اصبحت داخلا حتى انسحب شارلي بيرستو عبر الباب الخلفي.

ووقفت المرأة في المكتب وعلى شفتيها ابتسامة رقيقة. وكان لون بشرتها خليطاً من الاحمر والابيض وعيناها عسليتين جميلتين وشعرها رمادياً انيقاً ونظارتاهامؤطرتين على هيئة قرنين. وكانت تعتمر قبعة حمراء قاتمة، مع حذاءين وحقيبة يد تلائمانها لوناً.

Condensed from «Constable on the Hill», copyright (c) 1979 by Nicholas Rhea, is published by Robert Hale Ltd., London.

وقلتُ لها: "صباح الخير يا سيدتي".
فأجابت بصوت عذب: "صباح الخير. أنت جديد في هذا المكان. أليس كذلك؟"
"أجل. واسمي المفوض ريا".
وبدأت بلهجة جدية: "اريد ان أخبرك عن ذلك الرجل الذي ما انفك يضايقني. لقد جئتُ الى هنا قبل اليوم لاشكوه. واسمه جاكسون".
وبدأتُ تسجيل الملاحظات: "جاكسون؟"
- لقد كرّر افعاله السابقة.
واقتناعاً مني بأنه من الحكمة ان يبدأ المرء من البداية، سألتها: "هل لك ان تعطيني اسمك وعنوانك؟"
- الآنسة فريزر. جوزفين فريزر. وعنواني ٤٣ شارع برينس تيراس. وأضيف اني موظّفة مكتب متقاعدة. والآن، هل تسمح بأن تفعل شيئاً بصدد جاكسون؟
"وماذا ارتكب ايتها الآنسة فريزر؟"
- ماذا ارتكب؟ لقد رشّ مسحوق الغسيل الازرق مرة اخرى على سلم منزلي. وهو يفعل اموراً من هذا النوع، طوال الوقت. ويجب ردعه.
"وكيف تسنى له ان يدخل؟"
وارتسمت نظرة قلق على وجهها وقالت: "لا ادري. لكنه دخل. وليس في استطاعتي منعه".
وسألتها أين يقيم.
- في المنزل المجاور، الرقم ٤١. يا له من جار رهيب!
"اننا نفضل عدم التدخّل في المسائل التي تنشأ بين الجيران. واذا تمكنتِ من ارسال انذار اليه بواسطة محام، فستجدين حتماً أنه اوقف نشاطه".
- كلا ايها الشاب، لن يوقف نشاطه. لقد جرّبت شتى الوسائل، وأنا على وشك ان افقد اعصابي. وأود ان تكون لك كلمة قاطعة معه.
"سأقصد المكان في وقت لاحق من هذا الصباح وأنذره".
وانصرفت بعدما قدمت عبارات الشكر.

المنزل المهجور

بعد نصف ساعة مشيتُ الى شارع برينس تيراس، الى الرقم ٤٣ حيث تقيم الآنسة فريزر، فوجدت منزلا انيقاً يتصدره باب ذو الواح زجاج وتغلف نوافذه ستائر نظيفة. أما المنزل ٤١ فكان شبه مهجور. وعبرتُ ممره وقرعتُ الباب، منادياً بأعلى صوتي: "هل هناك أحد في الداخل؟".
ولم أحصل على جواب. فطرقتُ الباب ثانية ودخلت. ورأيت منزلا مهجوراً خالياً من الاثاث وقد أفسدته الرطوبة والعفن.
وتساءلْتُ ما اذا كان ذلك النذل جاكسون من اولئك المتسوّلين الذين يلجأون الى السرقة احياناً، وما اذا كان ينام في ذلك المكان. ولكن يبدو انه رحل بعدما عرف ان الآنسة فريزر شكَت امره الى الشرطة. وقررت ان ازورها.
وطرقتُ بابها ففتحت في الحال. وقالت وقد أشرق محيّاها: "أهلا بك. إنك هنا في الوقت المناسب لشرب فنجان قهوة".
وتبعتُها الى الداخل. كان منزلها جميلا، تملأه التحف القديمة واللوحات

الرائعة. وكان السجاد كثيفاً ومترْفاً والاثاث فخماً. ورأيتُ صينية عليها عدة قهوة فضية وأكواب ناعمة من الخزف الصيني. وأحضرت كوبين مع وعاء قهوة يتصاعد منه البخار برائحة زكية.

وأخبرتني الآنسة فريزر اموراً اخرى عن صراعها ضد جاكسون، وأقرّت رأيي بأنه فرّ على أثر زيارتها الاخيرة لدائرة الشرطة. لكنها اصرت على اخباري عن نشاطاته الاخرى. فهو يقتحم منزلها عندما تكون خارجاً ويقلب الرسوم رأساً على عقب ويخبىء بعض الامتعة في امكنة لا تعرفها. وهو يقرع الطبول ليلا ويجعل ارتالا من الحشرات تغزو مطبخها.

واستفاضت في الكلام بينما كنتُ أحسو قهوتها اللذيذة. ولكن حين طرحت عليها اسئلة محددة، تبين انها لم تبصر جاكسون قطّ اذ عجزت تماماً عن وصفه. وأخيراً تمكنتُ من مغادرة المنزل.

إبداع المخيلة

ما أن دخلتُ مركز الشرطة حتى رمقني الرقيب بيرستو بابتسامة لطيفة وبادرني بقوله: "حسناً يا نيكولاس، هل طردت جاكسون من ذلك المنزل؟"

وصحتُ به: "جاكسون! ومن هو جاكسون؟"

- ليس هناك جاكسون. وحقيقة الامر ان الآنسة فريزر تعيش بمفردها وهي تنْشد رفقة الناس. وها هي اليوم روت غليلها بشرب القهوة مع شاب جذاب لن يبارح مخيلتها اسبوعاً او اسبوعين. لكنها بعد ذلك ستعود الينا. واني أراهن على ما أقول.

وضحكتُ وقلتُ له: "لقد قصدت ازعاجي، اليس كذلك؟"

- أننا، يا نيكولاس، نترك لزملائنا الشباب أمر معالجة امور الآنسة فريزر. فهي تحب الشباب، وتمنحها رفقتهم شعوراً عميقاً بالرضا. وهذه غاية وجودنا هنا: ان نرضي الجمهور. الا توافق على ذلك؟

وفكرتُ ملياً في طريقة التصدي لمشكلة الآنسة فريزر اذا تمت زيارتها المقبلة خلال نوبة خدمتي. وهكذا كان بعد انقضاء قرابة شهر على الزيارة الاولى.

وقالت: "لقد كرر محاولاته يا حضرة المفوض. وعاد باسلوب جديد، اذ وضع المسحوق الازرق في المقلاة هذه المرة".

ووعدتُها بأن اذهب الى المكان.

ومرة أخرى دعتني الى تناول القهوة. وقبلتُ الدعوة لان جوها كان مَرِحاً وقهوتها ممتازة. وقد اضافت هذه المرة بعض الحلوى.

وأخبرتُها اني عالجتُ قضية جاكسون معالجة جذرية.

وسألتني وعيناها منفرجتان ترقُّباً: "وما الذي فعلْتَهُ؟"

- لقد اتخذتُ التدابير لترحيله الى اوستراليا. والقرار سينفّذ ظهر يوم الجمعة المقبل. وهو لن يزعجك مرة أخرى.

وبقيت صامتة سحابة من الوقت، ثم ابتسمت وقالت بتصلُّب: "أشكرك كثيراً".

انقضت اسابيع من غير ان نرى أثراً للآنسة فريزر. وفي احد الايام دعاني مفتش الى مكتبه وقال: "ما هذا المأزق الذي سببته يا ريا؟"

وسألتُه من غير ان ادرك شيئاً: "اي مأزق؟"

- هذه الرسالة من وزارة الداخلية. انها تتناول شكوى تقدمت بها امرأة من اشفوردلي تدعى الآنسة فريزر، وحولها الي المفوض الرئيسي. لقد أثار تصرفك ضجة في الوزارة يا ريا.

ومن غير ان اعرف شكواها، قلت: "لم أرتكب اي خطأ يا سيدي".

- هل تعرف قوانين الهجرة الى اوستراليا؟ اذا كان لديك سجل اجرامي، فهذا يحرمك الدخول.

ثم انفجر ضاحكاً وقال: "يبدو انك دَبَّرت ترحيل مجرم خطِر جداً الى اوستراليا اسمه جاكسون. والآنسة فريزر تطلب فتح تحقيق حول ذلك الامر لترى كيف يتمكن شخص خسيس مثل جاكسون من ان يخدع وزارة الداخلية. ترى كيف تسنى له ان يغادر؟ وكيف قبلت اوستراليامنحه حق الهجرة؟ لقد طلبت وزارة الداخلية من رئيس المفوضين تقريراً مفصلا".

وبدأتُ أقول متلعثماً: "هكذا بدأت القضية يا سيدي..."

فقاطعني المفتش قائلا: "لا اريد ان اسمع ايها الصبي. باشر كتابة التقرير. واني على يقين من ان وزير الداخلية سيسره ان يعلم كيف تصديتَ لرجُل يرش المسحوق الازرق في المقالي ويخبىء الامتعة في أماكن خفية. ولكن أظن انه من الافضل لك ان تتدبر امر استرداد هذا الرجل جاكسون قبل ان تثار مشكلة ديبلوماسية".

"أجل يا سيدي".

- أرجو الا تكون تخلصت منه بتصفيته يا ريا. والافضل ان تبتكر فكرة أخرى.

"نعم يا سيدي!"

وانسللتُ خارجاً لكتابة التقرير.

■ نيكولاس ريا

ليت الشباب يعود يوماً

إنني أرملة في السابعة والسبعين، أجد عزاء كبيراً في الهررة التي أُربيها. ويحب احدها اللهو أمام مرآة الحمام الكبيرة، ظناً منه ان هناك هراً آخر يلاعبه. وحاولت مراراً التقاط صورة له، لكنه لم يَدنُ من المرآة في أي مرة كنت أحمل آلة التصوير. وذات مساء بينما كنت أغتسل، دخل الهر وراح يمارس رياضته أمام المرآة. فأسرعت الى آلة التصوير والتقطت صورة له.

وحين جاءتني الصور، بعد تحميضها، رحت أنظر الى صورة الهر. فاذا بي وسط المرآة في وضع مرشَّح للنشر في احدى المجلات الخلاعية... لو أُخذت الصورة قبل ٥٠ عاماً.

ب.ف.د.

وَقت الحبّ

لنذكر دائماً ان وقت الحب قصير...

كان المستشفى هادئاً على غير عادة ذلك المساء البارد جداً من يناير (كانون الثاني). الا ان هدوءه كان كالنسمة التي تسبق العاصفة. ونظرت الى الساعة في مركز الممرضات، فاذا بها التاسعة. عندئذ وضعت سماعة طبيب حول عنقي وتوجهت نحو الغرفة ٧١٢.

وفيما كنتُ أدخل الغرفة، نظر المريض السيد ميلز الى الباب بلهفة. لكنه سرعان ما خفض بصره حين أدرك ان القادم لم يكن سوى ممرضة. ووضعتُ السماعة على صدره ورحت اتنصت الى دقات قلبه التي كانت قوية وبطيئة ومنتظمة، مما لا يدل على أنه عانى نوبة قلبية خفيفة قبل ساعات قلائل.

ونظر الي والدمع يملأ عينيه. ولمستُ يده وأنا أنتظر ان يتكلم. وأخيراً قال: "هلاّ استدعيتِ ابنتي؟ انني أعيش وحدي وليس لي سواها". وما كاد ان ينهي كلامه حتى تسارعت أنفاسه.

وقويتُ كمية الاوكسيجين المعطاة له وقلت: "طبعاً سأخابرها وأستدعيها".

وقبض على ملاءات السرير واندفع الى الأمام ووجهه متوتر من فرط الالحاح، وقال: "اريد ان تستدعيها فوراً، بأقصى ما يمكنك". وتسارعت أنفاسه أكثر من ذي قبل.

وربت على كتفه وقلت: "سيكون ذلك أول ما أفعله. ولكن عليك الآن بقليل من الراحة".

وأغمض عينيه. غير أني لم أشعر بدافع الى مغادرة الغرفة، فتحركت نحو النافذة وسط الصمت الذي يرين

Condensed from Guideposts Magazine (June '79),
(c) 1979 by Guideposts associates, Inc., Carmel, N.Y.

على المكان. وكان زجاج النافذة بارداً. ونظرتُ عبره لارى سحابة كثيفة أطبقت على ركن المستشفى الخلفي المخصص للسيارات. وكانت الغيوم الثلجية توشي ظلمة السماء.

وبعد قليل دعاني قائلا: "هل لك أن تعطيني قلماً وورقة؟"

ومددت يدي الى جيبي وأخرجتُ قصاصة ورق صفراء وقلماً ووضعتهما على الطاولة بجانبه.

وقال: "شكراً". فرمقته بابتسامة وخرجتِ.

لا تـدَعيه يموت — لدى مراجعتي سجل السيد ميلز، عثرتُ على اسم ابنته كأقرب الناس اليه. وحصلتُ على رقم هاتفها من الاستعلامات.

— الآنسة جاني ميلز؟ سوكيد تكلمكِ. انني ممرضة في المستشفى، وأنا أتكلم في شأن والدكِ. لقد أُدخل المستشفى هذا المساءَ على أثر نوبة قلبية...

وصرخت بأعلى صوتها: "ماذا تقولين؟ هل هو على فراش الموت؟" وكان ذلك توسلًا أكثر منه استفهاماً.

وأجبتُ محاولة اقناعها: "ان وضعه مستقر الآن".

فقالت: "يجب ألا تدعيه يموت!" وراحت يدي ترتجف على الهاتف وأنا أسمع صوتها المستغيث.

— أنه يحصل على أفضل عناية.

لكنها تابعت استغاثتها: "انك لا تدركين الأمر. لقد حصلت مشادة عنيفة بيني وبين أبي قبل سنة تقريباً، ولم أره منذ ذلك الوقت. وكنتُ أريد، طوال هذه الأشهر، أن أذهب اليه ليصفح عني. وكان آخر ما قلته له: اني أكرهك".

وتكسر صوتها وسمعتُها تنتحب بمرارة. وأخذتُ أصغي والدمع يحرق عيني. هنا أب وابنته ابتعد كل منهما بعيداً عن الآخر. وهذا جعلني أفكر في أبي الذي تفصلني عنه مسافة طويلة. لقد انقضى وقت لم أقل له فيه: "اني أحبك".

وبينما كانت جاني تحاول السيطرة على نفسها، تنفستُ بالصلاة الآتية: "عفوكَ يا الهي، دع هذه الابنة تجد الغفران".

وقالت جاني: "اني قادمة حالا. وسأكون في المستشفى خلال ثلاثين دقيقة".

الطوارئ — حاولتُ الهاء نفسي بكدسة من سجلات المرضى الموضوعة على الطاولة، ولكن لم أقْوَ على تركيز أفكاري. وعبرت في ذهني صورة الغرفة ٧١٢، وشعرتُ بوجوب العودة الى هناك. وانطلقتُ مسرعة عبر الممر.

وما ان بلغتُ الغرفة حتى وجدتُ السيد ميلز بلا حراك. وجسستُ نبضه فلم أسمع اي صوت.

واعلمتُ الموظف المسؤول بالأمر، فارتفع صوته بعد ثوان في أرجاء المستشفى يستدعي أطباء الطوارئ الى الغرفة ٧١٢.

وعلماً أن السيد ميلز أُصيب بنوبة قلبية، فقد جعلتُ سريره في المستوى المناسب وانحنيتُ على فمه أتنفس بقوة لادخال الهواء الى رئتيه. وضغطتُ يديّ على صدره وبدأتُ أعد من واحد الى ١٥. وعاودتُ التنفّس عبر فمه بأقوى ما استطعت. ترى أين النجدة؟ وكررتُ الضغط على صدره ثم التنفس.

ورحتُ أصلي: "يا الهي، ان ابنته آتية. فلا تدع الامور تنتهي هكذا".

وفجأة انفتح الباب. ودخل الأطباء والممرضات وهم يجرّون معدات الطوارئ أمامهم. وقاس أحد الاطباء ضغط القلب. وأدخل أُنبوب في فم المريض للتنفُّس الاصطناعي. وأعطته الممرضات حقَن الدواء عبر الاوردة.

ووقفتُ اراقب جهاز تخطيط القلب الذي لم ترتسم عليه أي اشارة. وصرخ أحد الأطباء: "ابقي بعيداً". وناولتُه المقبضَين الخاصين بالصدمة الكهربائية، فوضعهما على صدر المريض. وتكررت محاولاتنا، لكنها لم تحقق نجاحاً.

وأوقفت احدى الممرضات جهاز الاوكسيجين، فتوقفت القرقرة. وأخذوا ينسحبون واحداً بعد الآخر، بقُنوط وصمت. ووقفتُ مذهولة الى جانب سريره. وكانت الريح تهز النافذة بعنف وتغطي الزجاج بالجليد... ترى كيف أستطيع مواجهة ابنته؟

نعمة الغفران ـ خرجتُ من الغرفة، فرأيتُ جاني وقد قبض طبيب كان قبل دقائق في الغرفة ٧١٢ على ذراعها ووقف يكلمها. ثم سار في طريقه، تاركاً جاني تمشي مسترخية في محاذاة الحائط وعلى وجهها ألم مشخ وفي عينيها جرح عميق.

وأمسكت بيدها وأخذتُها الى غرفة الممرضات حيث جلسنا من غير ان تنطق احدانا بكلمة، بينما أخذت تحدق بوجه جامد ونظرات منكسرة.

وقلتُ لها بارتباك: "جاني، انني حزينة جداً لما حَلَّ بك".

ـ صدقيني، اني لم أُبغضه قَط. لقد أحببته. والآن أُريد ان أراه.

وأردت ان اقول لها: "لماذاتجرّين على نفسك مزيداً من الألم؟" غير اني، عوضاً عن ذلك، نهضتُ وطوقتها بذراعي، ومشينا ببطء نحو الغرفة ٧١٢ ودَفَعت الباب بقوة وذهبت الى حيث والدها، ودفنت وجهها في ملاءات السرير.

وحاولتُ ألا أنظر الى ذلك الوداع الحزين. واستدرتُ الى الطاولة، فوقعت يدي على قصاصة ورق صفراء. وحملتُها وقرأتُ فيها الآتي:

"جاني، يا أعز الناس، اني أصفح عنك، وأتوسل أن تصفحي عني أنت أيضاً. أعرف انك تحبينني. وأنا كذلك أحبك. أبوك".

وكانت الورقة تهتز في يدي وأنا أمدها الى جاني. وقرأتْها مرة، ثم مرة اخرى. وأخذت امارات السلام تتلألأ في عينيها وهي تشد قصاصة الورق الى صدرها.

ونظرتُ الى النافذة وأناأتمتم: "أشكرك يا ألله". ورأيتُ نجوماً قليلة تومض وسط الظلمة. وضرَبت النافذة قطعةُ ثلج رقيقة، ثم ذابت واختفت الى الأبد... شكراً لك يا الله لأنك جعلتَ العلاقات بين الناس، وهي هشة أحياناً مثل قطع الثلج، قابلة للالتحام. ولكن ليس هناك لحظة واحدة تمكن اضاعتها.

وخرجتُ من الغرفة على رؤوس أصابعي وأسرعتُ نحو الهاتف... سأخابر والدي حالا. سأقول له: "اني أُحبُّك".

■ سو كيد

إنه يـلمع... إنه الذهَب!

استخـــراج الذهـــب عمـــل قـــذر ومقيت وخطر، لكنه يتغلغل الى الاعماق

"انها رحلة مثيرة لبعض الناس"، قال جيم دن، دليلنا الانيس في زيارتنا لمنجم الذهب الضخم في هومستايك في ولاية ساوث داكوتا الامريكية. واذ كان القفص المتسع لستة وثلاثين رجلا ينزلق بنا في مهوى المنجم الخشبي الرطب الى الاعماق، كنا نرى بريق الجدران الصخرية وقد سُلطت عليهـا الانـوار من مصابيح عمال المنجم التي كنا نحملها. انحدرنا في الهاوية الفاحمة السواد بمعدل ٨٠٠ متر في الدقيقة، وفجأة تباطأنا وتوقفنا على عمق ١٤٨٠ متراً تحت سطح الارض.

منجم هومستايك هو اكبر واعمق واقدم منجم للذهب قيد الاستثمار في امريكا الشمالية وهو يتألف من ٣٥ طبقة تعدين، تقع ادناها على عمق ٢٠٧٥ متـراً مـن سطـح المهـوى الرئيسي. وبما ان الضغط هائل في ذلك المستوى، فان حرارة الصخور تصل الى ٥٥ درجة مئوية الامر الذي يجعل عمال المنجم يعرقون، غالباً، حتى عندما يُضَخ الهواء المبرد في المنجم.

لا احد يعلم بالضبط مقدار الذهب الباقي هناك. ومنجم المعدن الخام الذي هو في الاصل قعر بحر قديم، ينحدر اليوم في بطن الارض ويتعذر سبر غوره حالياً. ويصل عمق الطبقات التي هي قيد الاستثمار الى ٢٤٠٠ متر، وثمة خطط للنزول ثلاثة آلاف متر حيث ترتفـع الحـرارة الـى سبعيـن درجة.

ومنذ فُتح منجم هومستايك عام ١٨٧٦، حفرت جبال من المعدن الخام ونقلت انفاق طولها اربعمئة كيلومتر الى معمل فوق سطح الارض، حيث تطحـن فتخـرج مسحـوقـاً نـاعمـاً كالبودرة. وقد استخرج من هذا الغبار الاسود اللون، عبر السنين، نحو ٣٣ مليون اونصة "تروي" (١) من الذهـب

---

(١) يعادل وزن اونصة "تروي" ٣١،١٠ غراماً.

Photo: Courtesy of the fomestake Mine

الصافي. واستدعى العمل جهوداً مضنية، واعتمدت فيه اساليب ميكانيكية وكيميائية والكتروليتية (٢) معقدة.

صدى الايام الغابرة ـ "لن تشاهدوا ذهباً ههنا"، قال دَنّ وهو يقودنا في متاهة من الانفاق. المعدن موزع في الصخر باجزاء دقيقة جداً بحيث لا تمكن مشاهدته حتى بالمجهر".

انتقلنا الى قفص آخر اخذنا الى طبقة عمل تقع على عمق ٢٠٧٤ متراً، ومن ثَمّ تسلقنا سلماً طولها ١٥ متراً، وأطللنا على فجوة صغيرة حيث شاهدنا الصخر الحاوي الذهب ينسف ويفرغ في عربات تحمل الواحدة ثلاثة اطنان من المعدن الخام. وكانت العربات تنتظر في نفق سفلي. وكل ما رأيناه كان اكواماً من الصخر الاسود المكسر تتخللها شظايا من الكوارتز. وقال دن موضحاً: "هنا لا يمكننا مشاهدة ذهب خام من الدرجة الاولى".

وبدا الامر وكأنه جهود ضائعة: ١٧ جزءاً من مئة من اونصة الذهب تستخرج من كل طن من الصخر العادي الشكل الحاوي الذهب الخام. وعلى رغم ذلك فقد انتج المنجم عام ١٩٧٩ ٢٦٤ الف اونصة تقدر قيمتها بقرابة ستة وسبعين مليون دولار. وكان العمل في المنجم متواصلا مدة ٢٤ ساعة في اليوم بواسطة ١٦٥٠ عاملا. وقال دن مفاخراً: "ان منجمنا هو اشد صلابة من عصا البيسبول، وهو مستمر في الانتاج".

اما سبب استمرار الانتاج في منجم هومستايك، وعودة مناجم اخرى شهيرة الى نشاطها وقوة دفعها، فيعود طبعاً الى الصعود المدهش الذي شهدته اسعار الذهب والذي بلغ نسبة ٢٧١ في المئة في السنوات الخمس الاخيرة. وهذه الزيادة في الاسعار أثرت ايجابياً على الخامات التي تحوي القليل من الذهب والتي كانت تكاليف استثمارها غير مجزية، وقد اصبح استخراج هذه الخامات مربحاً. كذلك عادت الى الاجواء اصداء الهجمات التي شهدتها مناجم الذهب في انحاء الغرب الامريكي، على رغم ان ملايين الدولارات تنفق على عمليات التعدين الاولى قبل استخراج ذرة واحدة من المعدن الاصفر. ويقول دن: "ان تعدين الذهب في الثمانينات يحتاج الى شجاعة".

على انه ما زال هنالك اشخاص مستعدون للمجازفة، كما كان الامر في الايام البعيدة، زمن "الهجوم" على الذهب. وقد فضل برادلي بلايس، وهو في السادسة والثلاثين من عمره، ان يتخلى عن تجارة رابحة في سمسرة الاسهم، لكي يساهم في اعادة الحياة الى منجم قديم في "كريبك كريك" في ولاية كولورادو. وكانت هذه البلدة من ادهش المناطق التي ازدهرت بسرعة. فعلى اثر اكتشاف راعي بقر للذهب في المنطقة سنة ١٨٩٠ قفز عدد سكان كريبك كريك من الصفر تقريباً الى ما يزيد على خمسين الف نسمة. وقد استخرجت من ٤٧٥ منجماً في المنطقة كميات من المواد الخام اعطت عشرين مليون اونصة من الذهب الخالص.

---

(٢) التحليل بالكهرباء.

الى هذا الحد بلغ مستوى الثروة المعدنية في المنطقة، حتى ان احد المنقبين عن الذهب آنذاك رمى قبعته في الهواء وقرر ان يكون مركز التعدين حيث تقع القبعة. ويقال ان منجمه اصبح، خلال بضعة اسابيع، ينتج من الذهب شهرياً ما تقدر قيمته بخمسة عشر الف دولار. وبعد ذلك شح الخام الغني بالمعدن الاصفر، فهبطت معه نسبة الارباح. وخلال الحرب العالمية الثانية صدر مرسوم حكومي اوقفت بموجبه معظم عمليات التعدين هناك.

البريق الاصفر ـ اما اليوم فان عدد المقيمين في كريبك كريك لا يصل الى الالف. ويشاهد في ضواحيها عدد من الآلات المهملة، اضافة الى اكوام ضخمة من بقايا العمليات المنجمية اي الصخور المنقولة من الانفاق، ويعتقد الجيولوجيون ان ثمانين في المئة من خامات الذهب في تلك المنطقة لا تزال في بطن الارض، مع العلم ان نوعية معظمه هي ادنى مما استخرج قبل نصف قرن.

وعمليات منجم بلايس تعتبر بدائية بالنسبة الى العمليات التي تجرى في هومستايك. ذلك ان العمق الاقصى في بلايس هو ١٢٠ متراً، وعربات المعدن الخام ما زالت تدفع باليد على سكك تحت الارض، وعندما كنا نزور ذلك المنجم، تفحص بلايس ذو اللحية الحمراء احدى العربات المحملة حديثاً بقطع من الخام وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة. واستطعنا ملاحظة بريق مادة مركبة ذات لون ذهبي ـ فضي متناثرة في الصخر البركاني الرمادي.

لا احد يعلم كمية الذهب التي تستخرج من منجم بلايس. لكن الشركة القائمة بالعمل اطلقت نشاطاً اقتصادياً في هذه البلدة التي كانت شبه خالية. واصبح بلايس اليوم، ومعه سبعة وثلاثون موظفاً، اكبر رب عمل صناعي في المنطقة، وهو الى ذلك رئيس ورشة دينامي يرتدي قبعة صلبة وحذاء من المطاط، ويحمل قنديلا من قناديل عمال المناجم ويراقب الاعمال بنفسه. وهو بات يعرف كل شيء عنها. ويقول بلايس: "ان تعدين الذهب عمل قذر ومزعج وخطر، لكنه يتغلغل في عروقك، انه بالنسبة الي نزوة خيال وانا مولع به. لم يكتب لكثيرين من الناس ان يعيشوا خيالاتهم".

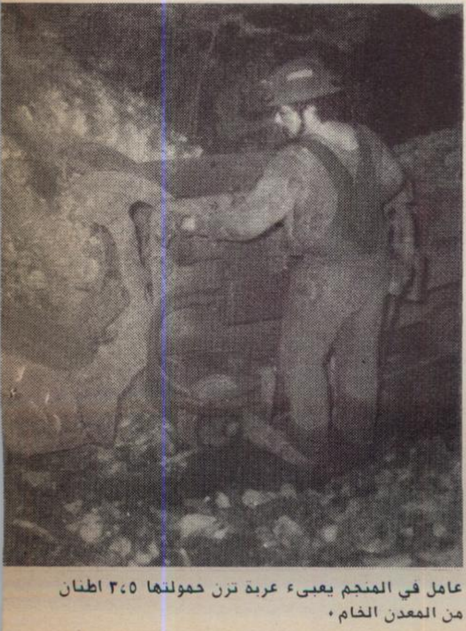

عامل في المنجم يعبىء عربة تزن حمولتها ٣،٥ اطنان من المعدن الخام.

اما اولئك الذين لا يستطيعون القيام بتوظيفات ذات شأن في المناجم فانهم يجربون حظهم بتنقيبات بدائية تقضي بمحاولة عزل الذهب عن التراب والحصى بواسطة الماء. وفي الانهر الكبرى التي تجري في المنطقة المعروفة بأسم "مذرلود" في كاليفورنيا، وهي قطعة من الارض في سييرا نيفادا طولها خمسمئة كيلومتر وعرضها يصل الى ثمانين كيلومتراً، يمكن العثور على كتل من المعدن الخام ورقائق من الذهب. وقد تضاعف في السنة الاخيرة عدد الاجازات الحكومية لرفع الوحل من قاع النهر.

اغراء الاكتشاف — في ولاية كاليفورنيا منظمة تدعى "الجمعية الامريكية للمنقبين عن الذهب"، وهي تأسست قبل احدى عشرة سنة وتضم هواة يبحثون عن الذهب بواسطة غسل التراب والحصى في وعاء خاص او رفع الوحل من قاع النهر. وقد تضاعف عدد اعضاء هذه الجمعية منذ العام ١٩٧٨، واصبحوا اليوم ثلاثة وخمسين الفاً. ويقول رئيسها جورج بزارد ماسي، المهندس الكهربائي، ان الذهب الذي وجده في انهار كاليفورنيا، منذ العام ١٩٧٢، يزيد على وزن جسمه الضخم. ويضيف: "ان الاغراء ليس في الحصول على الذهب فحسب بل هو يكمن في عملية اكتشافه". وقد لمعت عيناه فيما كان يصف لنا الاكتشاف الاكثر اثارة الذي وقع عليه منذ بدأ التنقيب عام ١٩٦٥، وهو عثوره على شق في الطبقة الصخرية في قعر نهر "فيذر"، علقت به عبر العصور الغابرة قطع من المعدن الثقيل استخرج منها قبضة وكان بعضها يزن أونصتين.

ويرتدي المنقبون اليوم في اثناء بحثهم عن الذهب بدلات رطبة وزعانف للسباحة، ويتنفسون بواسطة آلة ضاغطة، ويطوفون في قاع الانهر مجهزين بانابيب ماصة تحركها ماكينة لقص العشب. ان اضخم هذه الانابيب يستطيع ان يمتص اكثر من ٣٥٠٠ ليتر من المياه والحصى في الدقيقة. وتضخ المياه المتدفقة الى صندوق لغسل الاتربة حيث يستقر المعدن الثمين في القعر. ان مقدار كشتبانين من رقاقات المعدن تكفي للحصول على اونصة واحدة من الذهب.

الكثيرون من المنقبين الذين يتولون غسل التراب ورفع الاوحال من قعر الانهر بحثاً عن الذهب يحصلون على ربح يغطي نفقات التجهيزات

Christopher Springmann

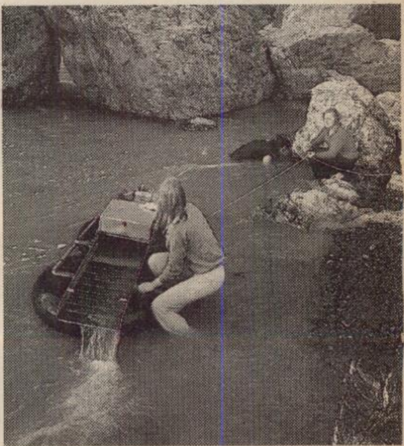

يبحثان عن الذهب في نهر يوبا في كاليفورنيا.

التي يستعملون. وعدد قليل منهم يحظى بثروة ذات شأن. هنالك مثلا رجل وزوجته يعملان معاً، ويملكان حقوقاً للتنقيب في مكان سري في كاليفورنيا يدر عليهما ثروة صغيرة، بحسب جيم روبرتسون، احد مالكي شركة الضمان في بورصة الذهب، في غراس فالي، كاليفورنيا. ويضيف: "انهما يملكان طائرة مروحية ويتنقلان بها الى نهر في مكان ما. يحضران لنا قرابة اونصتين اسبوعياً لبيعها وتغطية نفقاتها، لكنني اقدر انهما يحصلان على خمسة او ستة اضعاف هذه الكمية".

ان الحصول على الذهب من حصى الانهر المنجرف من الصخور القاسية في اعالي الجبال عملية تعدين تدعى الاستتبار، اي غسل الذهب من الراسب الطيني. وكانت هذه الصناعة من اهم عوامل الازدهار الذي عرفته كاليفورنيا خلال القرن الماضي. وكان رواد التنقيب في ذلك القرن يعملون على تعدين الذهب السهل المنال من ترسبات الحصى، وكانوا يهملون كثيراً من الذهب الخام، ذي النوعية الدنيا (الدرجة الثانية) ويعتقد الجيولوجيون ان ثمانين في المئة من الطبقات الاصلية قد تبقى غير مستثمرة.

قيمة خالدة ـ احد الذين يعيشون على هذه الآمال هو مايكل ميلر (٣٨ سنة). وهو محام ومخرج تلفزيوني ساهم بمليونين وربع مليون من الدولارات في نفق يبلغ عمقه ٤٥٠ متراً، على امل ان يجد طبقة غنية من الذهب في الراسب الطيني سماكتها ثلاثة عشر سنتيمتراً، مستقرة في الصخور القديمة في قعر النهر، واذ كنا نراقب حفارات ـ رافعة ضخمة ذات دواليب من المطاط تضرب في الارض، قال ميلر: "اذا كنا محظوظين، فسوف نعثر على كمية من الذهب هنا وفي حفرة كبيرة قديمة مجاورة تكفي للاستمرار في العمل خلال السنوات العشرين المقبلة". وتقدر قيمة الارباح المنتظرة بمليار وربع مليار الى ملياري دولار. واذا ما خابت الآمال المعقودة على هذا المكان فان شركة ميلر للتعدين تكون اضافت نشاطاً جديداً الى نشاطها كشركة للرمل والحصى، "وتغطي مصاريفها" كما يقول ميلر.

الذهب مصدر جميع هذه النشاطات. انه معدن نادر جداً، حتى انه لم يستخرج منه في تاريخ البشرية اكثر من ٨٨ الف طن، اي ما يكفي لتكوين مكعب يتألف ضلعه من ستة عشر متراً وربع متر. لكنه معدن صمد عبر الاجيال كوسيلة صرف وكأنفس تعبير فني على الاطلاق، من كنوز توت عنخ آمون وتماثيل بوذا الذهبية في آسيا، حتى القلادات الحديثة الثمينة. وهو بلا شك مستمر في صموده الى ان يتسنى لشخص ما ان ينتج منه كميات كبيرة بحيث يصبح عادياً كالرصاص او الزنك. وحتى ذلك الحين سيستمر البشر في البحث عنه، وسيتهافت المنقبون على الانهر ومناطق التعدين بأعداد متزايدة. في منجم هومستايك في داكوتا الجنوبية لافتة في مكتب المدير تعترف بالواقع اذ تقول: "تذكر القاعدة الذهبية: من يملك الذهب يسن القوانين".

■ **اميلي وبير اولا دولاير**

سَحَـرة الأفـاعي

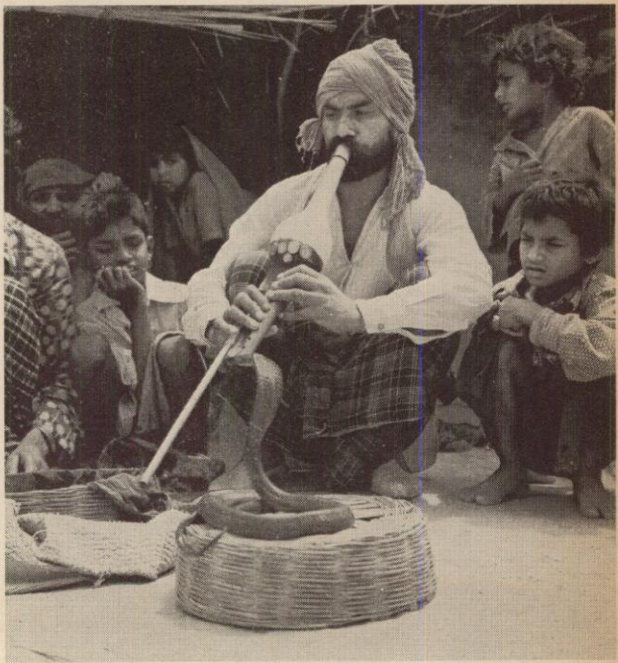

Pater Skafte.

عالم
انتروبولوجي
يكشف
بعض الاسرار
التي يقوم عليها
فن سحرة
الافاعي الهنود

عندما ينفخ ساحر الافاعي الهندي في مزماره الطويل، فيما ينتصب أمامه صلّ ضخم فاتحا غماء رأسه، فهو انما يمارس فنا قديماً. ويتضح من نصوص جاتاكا البوذية ان سحر الافاعي كان مهنة معترفاً بها في الهند منذ القرن الثالث قبل الميلاد. ولئن تكن الافعال التي يؤديها اولئك الرجال الجالسون وراء مزاميرهم مألوفة، الا ان هناك هالة من الغموض تحيط الرجال أنفسهم. فمن هم؟ وأي نوع من الحياة يعيشون؟ وكيف اتخذوا من هذا العمل الغريب طريقاً لحياتهم؟

من أجل الحصول على معلومات اولية حول هذه المسائل، انطلقت في سيارتي من نيودلهي الى بوبورا عبر مسالك وعرة يغطيها الغبار الاحمر. وبعد ساعة بلغت بوبورا، وهي واحدة من قرى كثيرة في ضواحي العاصمة

(c) 1979 by Peter Skafte and condensed from Smithsonian (October 1979), 900 Jefferson Drive, Washington, D.C. 20560

يقطنها "الحـَواة"، كما يريد هؤلاء السـَّحـَرة ان يـُسموا، مع عائلاتهم. وهم يعتبرون انفسهم طبقة اجتماعية قائمة في ذاتها، مؤلفة من ١٢ فرعاً. والحواية، اي مهنة الحاوي، فن وطريقة حياة يكتسبها المرء منذ الطفولة. وهي مهنة تقوم ليس على المهارة فحسـْب، بل على دعوة روحية ايضاً يعززها تقدير للتراث. ومن أهم وظائف الحواة نقل قيـَم الماضي من جيل الى جيل.

ومن حواة بوبورا تشوتو نات الذي عاش حياته كلها هناك. وهو يعيش مع والديه وأشقائه الستة وزوجته وأولاده الثلاثة ضمن ارض تظللها الاشجار وتبلغ مساحتها عشرة آلاف متر مربع. وينتمون الى فصيلة "الصرصور"، وهي احدى الفصائل الاثنتي عشرة التي تمارس الحواية. ويقول تشوتو: "هناك أمرٌ واحد يهمنا حقاً، وهو ان نعيش على غرار اجدادنا".

آباء وبنون ـ اقتعدنا قطعة ارض هي المكان الذي تعلم فيه تشوتو نات من والده، كما تعلم هذا من والده ايضاً، فَنّ ترويض الافاعي. وها هو الفتى داري، ابن تشوتو، بلغ السن التي يجب ان يبدأ فيها تدربه على المهنة المقصورة على الذكور. فعندما يبلغ الصبي الخامسة او السادسة، يحق له لمس الافاعي التي كان يراقبها حتى ذلك الوقت.

ولكن لا يـُفْتـَرَض ان يقع ابن الحاوي في حب الافاعي منذ التجربة الاولى. وعندما دلى تشوتو نات أفعى جرذان صفراء طويلة (وهي افعى هندية آكلة للجرذان) على كتفي ابنه، ارتسمت علائم الخوف وعدم الارتياح على وجه داري. ولفـَّت الافعى ذيلها حول ذراع الصبي ومدت رأسها نحو شفتيه. وأخذ رأس لسانها يتحرك بسرعة خارج فمها وداخله لاستكشاف رائحته، بينما وقف هو بلا حراك حابساً انفاسه. وانسلت الافعى وقفزت من ظهره الى الارض. عندئذ تنفس داري الصعداء. لكن والده ما لبث ان حمل صلا ضخماً وضعه على رأسه. وكان ذلك فوق طاقة الصبي، فانحدرت الدموع على وجهه وهو واقف لا يحرك ساكناً.

الحواة الأوائل ـ من أقدم الاعمال التي مارسها سَحَرَة الافاعي طرد الحيات غير المرغوب فيها من المنازل، من غير الحاق اذى بها لاعتبارها مقدسة. وكانوا يتقاضون اجراً على ذلك.

وتربط الروايات الاولى بين حركات الافاعي وصوت الموسيقى. ومزمار الافاعي آلة مصنوعة من ثمر اليقطين المجوَّف مع قضيبين من الخيزران يضاف اليهما احياناً قضيب ثالث من النحاس. وتتولد الموسيقى عن طريق النفخ وتحريك الاصابع فوق الثقوب.

الا ان اهمية الموسيقى تتضاءل اذا عرفنا ان الافعى لا تتمتع بأذنين خارجيتين، مما يعني ان حاسة السمع لديها قد تختلف عنها لدى معظم الحيوانات الفقارية الاخرى. لكن الموسيقى تبقى عنصراً سحرياً بالنسبة الى الجمهور، مما يبرر الوقت الطويل الذي يقضيه الحاوي للتدرب عليها واتقانها.

وفي الوقت نفسه يتعلم الحاوي المبتدىء ان حركاته الجسدية، لا

الموسيقى، هي التي تعطيه السيطرة على الافاعي. وأفضل وسيلة في هذا المجال هي التهويل. ذلك ان الصل لا ينتصب ويرخي قلنسوته الا تحت أثر الخوف. ويلجأ الحاوي في الغالب الى رش الصلّ بالماء البارد قبل مباشرة العزف. وهذا يثير خوفه. ثم يقرّب المزمار الى الصلّ ويبدأ النفخ، فينحدر بعض الهواء الخارج على ظهره وينتصب.

ويجب ان تراعى الدقة في هذا الامر. فاذا لم تكن الاثارة كافية، فقدت الافعى رغبتها وعادت الى السلة. أما اذا تجاوزت الاثارة حدها، فان الافعى تحاول الهرب. لذلك كان على الحاوي ان يتجنب هاتين النتيجتين ويستعمل المزمار وظاهر يده في حركات متنوعة وسريعة للسيطرة على انتباه الافعى.

اللدغة الأمينة – اذا تعرض الحاوي للدغة من الافعى خلال هذه العملية، فهذا لا يدعو الى القلق. وعلى رغم ان حُواة بوبورا لا ينتزعون نابي الصلّ كما هي العادة في بعض اجزاء الهند وباكستان، الا انهم يلجأون الى جراحة قديمة العهد تجعل عضة الصلّ غير مميتة. وتقوم هذه الجراحة على احداث شقّ في جانبي رأس الصلّ وراء كل ناب بعمق سنتيمتر، مما يمنع السمّ من الوصول الى العظم المجوف في النابين.

ولئن تكن هذه الطريقة فعالة بالنسبة الى الحاوي، الا انها عادة تسبب التهاباً في فم الافعى يمنعها عن الاكل ويؤدي الى وفاتها المبكرة. لذلك كان التفتيش عن افاع جديدة من صلب عمل الحاوي.

وقبل مباشرة أعمال التفتيش، يجتمع الرجال ويدخنون حشيش الغانجا والماريوانا من غليون واحد يسلمه واحدهم الى الآخر بعد ان يتنشق منه جرعات كبيرة. وهذا ما حدث امامي ثم صاح تشوتو نات فجأة: "بوم بوم بو – لا". وأوضح لي ان تلك العبارة تحية للإله شانكر بولا الذي يعبده الحواة ويعبدون معه القديسَيْن غوراخ نات وكنيفا. وأضاف تشوتو: "وعندما نقبض على أفعى، تجتمع العائلة كلها وتقدم فروض العبادة للاله ناغ ديواتا عبر الشراب وأكل الحلوى".

ويعتقد الحواة ان الافاعى هي المظهر المادي للاله ناغ ديواتا، وان القبض عليها يعني ان الإلهتلطف وأتاح للحاوي ان يقبض على جزء منه.

وبعد تنشُّق كميات كبيرة من الغانجا وتكرار التحية "بوم بوم بو – لا"، حمل الرجال عصيّ حَفْر ومجارف وسلالا واستهلوا رحلتهم سَيْراً على الاقدام في خط متعرج يحاكي زحف الافعى.

في ثقب الجدار – تقدم تشوتو نات من جدار طيني يفصل حقلين. وكانت تلك الحواجز مليئة بالثقوب، ومعظمها حفرته الفئران وسواها من القوارض الصغيرة. وراح تشوتو يتفحص كل ثقب علي حدة ليرى اذا كان هناك غبار أثير حديثاً على فتحته او دلائل اخرى على وجود الافاعي. وانتشر الرجال الآخرون على طول الجدار يتفحصون الثقوب الاخرى. وبعد اربع دقائق علت صيحة. فقد عثر نوربو، شقيق

تشوتو، على افعى، وراح يشد ذيلها وهي تحاول التملّص والاختفاء داخل الثقب. وتحلق حوله عدد من الحواة الذين اخذوا يحفرون الثقب برشاقة لاخراج الافعى التي يبلغ طولها متراً ونصف متر. وأخيراً حملها نوربو على مرأى من الجميع. وكانت أفعى جرذان صفراء. وأطرى تشوتو ناث أخاه وقال: "هذه الافعى لا تهوى عَض ّ الناس".

أما الافعى الاخرى التي وجدوها فكانت متعطشة كثيراً الى العض ّ. وهم عثروا عليها ملتفَّة فوق كومة حجار مهجورة على حافة حقل رز. وما ان ازاح سوباس، ابن شقيق تشوتو، حجراً من ذلك المكان حتى قفزت الافعى نحوه. ووثب سوباس مبتعداً، فاستقرت على الارض وانبرت تضرب الهواء في جميع الاتجاهات وتدفع نفسها في اتجاه المستنقع. وأفلح سوباس، بعد جهد، في القبض على الافعى من مؤخر رأسها خوفاً من ان تلدغه. ووضعها في السلة. وحين عبَّرتُ عن رغبتي في التقاط صورة للافعى، فتح سوباس السلةبلا اكتراث وحمل الافعى من ذيلها.

وصحت به: "انتبه! انها على وشك أن تلدغك".

فأجاب بجرأة مفتعَلة: "اللدغة ليست أمراً خطيراً بالنسبة الى الحاوي". وفي تلك اللحظة اطبقت الافعى فكيها على يد سوباس الذي أجفل، لكنه سيطر على نفسه ووقف جامداً حتى فرغتُ من أخذ الصورة.

عقاقير هندية - أحضر الرجال سلة العقاقير، وهي مجموعة من الاعشاب وأعضاء الحيوانات والرشوش والادوات السحرية والريش، بما في ذلك افعى صغيرة حية. الا ان الدواء الحقيقي بين هذه المجموعة كان اسمه "جاهار مورا"، وهو قرص اسود يقارب حجم ظفر السبابة. وأخبرني الرجال ان هذا العقار مستخرج من علجوم أصفر، وهو نوع من ضفدع الطين لا يوجد الا في الجبال. ويقتل العلجوم ويملَّح، ثم يدفن في الارض مدة تراوح بين اربعة ايام وسبعة يصبح بعدها اسود اللون. وتكفي قطعة واحدة منه للقضاء على سم الافعى.

ووضع سوباس القرص الاسود على يده حيث لدغته الافعى ووقف صامتاً. وبعد نحو عشر دقائق سقط القرص، دلالة على خروج السم من الجرح.

وعرفتُ لاحقاً ان الافعى التي عضت سوباس لم تكن سامة. ومعروف ان الحواة يبالغون في الحديث عن أخطار الافاعي. وهذا جزء من مهنتهم التي تقتضي ان ينسجوا هالة من ا الاثارة حولهم. وهذه تظهر على نحو واضح عندما يؤدون عروضهم في شوارع نيودلهي. وهم يُثيرون مشاعر عامة الناس عن طريق استغلال جهلها وخوفها من الافاعي. فالمشاهدون - باستثناء قلة متعلمة - يظنون ان جميع الافاعي مميتة، في حين ان قليلا من افاعي الحواة يسبب جروحاً، وهي خدوش سطحية في اي حال.

ويرجو الحواة ان يكافئهم الجمهور في نهاية العرض على افعالهم البطولية الخارقة باغداق النقود عليهم عندما يحمل حاو صغير السن سلة مخصصة للتبرعات ويدور بها على

النظارة. وهذا مصدر عيشهم الوحيد.
ان الحاوي يعيش حياة لايتوق الى مثلها سوى قلة من الناس. لكنها، بالنسبة اليه، حياة تطفح بالمعنى والغايات الخطيرة. وحين يرفع سلال الافاعي على طرفي قضيب يلقيه على كتفيه ويتوجه نحو المدينة، فهو انما يختبر شعوراً عرفه قبله اسلاف له طوال آلاف السنين. ومهنته ليست مصدر عيشه فحسب، بل هي مبرر وجوده ايضاً. ومرة سألت حاوياً من فصيله الصرصور عن شعوره ازاء حياته وعمله بعدما بلغ من العمر عتياً، فأجاب: "يسرني اني وُهبت محادثة الافاعي عن قرب. وهذا أمر لا تستطيعه سوى اقلية ضئيلة... حياتي؟ بعضها كان فرحاً والبعض حمل الي الدموع. لكن الافاعي كانت دائماً في عداد اصدقائي".

■ **بيتر سكافت**

دكتور في الانتربولوجيا من جامعة كولورادو في بولدر واستاذ في متحف جامعة كولورادو.

مسرح في غاب

خارج مسرح هندي في الهواء الطلق، وُضعت ملاحظة جاء فيها:
- يمنَع منعاً باتاً مشاهدة المسرحية من خارج حدود المسرح، بالتسلُّق على الجِمال أو الأشجار.
- الادارة غير مسؤولة عن تعرض المُشاهد للَسْعة حية أو عقرب.

ب.م.

حين تخيب الفزاعة

كيف تتخلص من المعتدين على حرمة ارضك؟

هناك صاحب أرض يقول الآتي: "وضعت سياجاً حول الارض، لكنه كسر في مواضع عدة. وحتى وقت قريب، كانت الارض في عطلة نهاية الاسبوع تغص بالمتنزهين والباحثين عن الفراش والفطر والنرجس. ولم تنفع اي من الملاحظات التي رفعتها من نوع: "ارض خاصة"، "ممنوع الدخول"، "سنلاحق المعتدين"... الى أن وجدت طريقة أبعدت المتطفلين نهائياً، وذلك بعدما علقت الملاحظة الآتية: "في حال تعرضك للسع أفعى خبيثة، فان أقرب صيدلية تبعد عن هذا المكان ١٥ كيلومتراً. ولن يجدي أي دواء بعد مضي نصف ساعة".

ج.م.

خطوة جبّارة نحو محو الأمّية

الحرب التي تشنها البرازيل ضد الامية بدأت تعطي ثمارها المذهلة. وهي اثبتت ان مناهج تعليم الكبار هي ضمن الامكانات المالية لمعظم البلدان النامية

الليل يرخي سدوله. مزارعون وخطهم الشيب، خادمات، في مقتبل العمر، نساء متقدمات في السن، فلاحون فتيان عليهم ثياب رثة، يعبرون طرقاً موحلة نحو مدرسة ذات غرفة واحدة، قائمة في حقل لفول الصويا في مقاطعة بارانا جنوب البرازيل. هناك، بعد عناء يوم كامل، يجلس عشرون شخصاً لمدة ساعتين ونصف ساعة على مقاعد واطئة، يكررون بصوت عال وببعض الخجل كلمات كتبتها على اللوح الاسود معلمة ممتلئة الجسم كانت، هي ايضاً، قطعت مسافة ستة كيلومترات مشياً. انهم سيتابعون هذه الاجتماعات خمس أمسيات في الاسبوع لمدة خمسة أشهر، حتى يصبحوا قادرين على استعمال دليل الهاتف وكتابة رسائل موجزة للاقرباء والحصول من الصحيفة على نتائج مباريات كرة القدم.

وهناك مشاهد مماثلة تتكرر ليلياً في مناطق شتى في البرازيل، من خلال منهج ساعد، طوال ثماني

سنوات، نحو ١٤ مليوناً من المواطنين على تعلم القراءة والكتابة،وهو يدعى "الحركة البرازيلية لمكافحة الامية" (موبرال)، وقد اطلق عام ١٩٧٠ في الوقت الذي كانت نسبة الامية بين البالغين من سكان البرازيل (فوق الخامسة عشرة من العمر) نحو ٣٤ في المئة. أما اليوم، وبفضل هذا المنهج الى حد كبير، فقد تدنت نسبة الامية الى ١١ في المئة، "وسوف نقلصها الى ٨ في المئة عام ١٩٨٥" كما تنبأ السيد ارلندو لوبز كوريا (٤٣ سنة)، وهو مهندس واقتصادي يرئس المنهج.

ولا احد يدعي ان مشروع "موبرال" هو الحل الشامل لمشكلة البرازيل التربوية المعقدة، لكنه يساعد على حلها باسلوب فيه كثير من الابداع. وتعقد الصفوف في المعامل والمدارس وقاعات النقابات ودور التجميل والكنائس. ألوف من الطلاب اجتمعوا تحت النجوم ودرسوا على نور المصابيح المتدلية من اشجار النخيل. انهم يفدون مشياً على الاقدام او بالقطار الكهربائي المزدحم في سان باولو او بالعربات التي تجرها الثيران او بالقوارب. وتشمل هذه الحملة النشطة عدداً من القرى والمدن الصغيرة يفوق عدد تلك التي يصل اليها البريد. في مدينة سالفادور، شرق البرازيل، صفوف للمحكومين وضحايا الجذام، وفي سان باولو صفوف للمكفوفين والمهاجرين المبتدئين بتعلم اللغة البرتغالية، وهي لغة البلاد الرسمية.

نحو حياة أفضل - ان مشروع "موبرال" هو فكرة السناتور تارسو دوترا، وزير التربية البرازيلي السابق. وقد تولى تنفيذه ماريو هنريك سيمونسن، وهو عميد جامعي رأس المنهج في ايامه الاولى، فنظمه منذ البداية كدائرة حكومية شبه مستقلة (غير خاضع للبيروقراطية التربوية، لكنه يمول الى حد كبير من الحكومة الاتحادية عن طريق يانصيب الالعاب الرياضية الوطنية، ونيل حصة من ضريبة دخل الشركات).

ان ادارة "موبرال" لا يتولاها تربويون محترفون، بل مهندسون ومخططون يستخدمون معلمي مدارس ومؤلفي كتب مدرسية واختصاصيين في علم الاجتماع وفي شؤون الدعاية يتجاوز عددهم الـ٢٦٠ الفاً. ويتقاضى المدرسون رواتبهم وفقاً لعدد الطلاب، في شكل اجور شهرية عن كل طالب حتى الشهر الرابع.

ويهاجم التربويون، احياناً،اساليب التعليم المتبعة في "موبرال" معتبرين انها سطحية. لكنها في الواقع مكيفة مع متطلبات العمل. والصعوبة الاولى هي التغلب على الخجل لدى الكبار. وقد يبدأ المعلم درسه قائلا: "لستم جهلة، ذكاؤكم دفعكم الى المجيء الينا، وبعملكم المشترك تنيرون مستقبلكم وتساعدون عائلاتكم ووطنكم".

وبدلا من التركيز على تعلم الابجدية، يحفظ الراشدون كلمات كاملة تتعلق بالرسوم الموجودة في كتب القراءة التي بين ايديهم، والتي تُعنى بمواضيع تهم الكبار كأساليب الزراعة والعناية بالطفل. وبعد ذلك

يتعلمون تركيب الكلمات في جمل تامة. ويقول مؤلف كتاب مدرسي في مشروع "موبرال": "من السهل على الاميين ان يحفظوا صوراً ذهنية لكلمات كاملة، اذ كان عليهم ان يعتمدوا الذاكرة طوال حياتهم لعدم تمكنهم من تدوين مذكرات".

والطالب الواحد يكلف الحكومة دولاراً ونصف دولار في الشهر. وهذا دليل واضح على ان مناهج تعليم الكبار هي ضمن الامكانات المالية لمعظم البلدان النامية. وقد حصلت "موبرال" على تخفيضات كبيرة في اسعار الكتب المدرسية نظراً الى كثرة عددها، فهي اضخم عمل طباعي في تاريخ البرازيل. وتستخدم المنظمة ادمغة الكترونية في مراكزها في مدينة ريو دي جانيرو، لجدولة التقارير التي تصلها وتحديد الصفوف التي تحتاج الى مساعدة. ولا تمارس البيروقراطية الا في ادنى حدودها. فهناك ٨٠٠ موظف فقط يعملون في المراكز الرئيسية، اضافة الى منسقين لكل ولاية. وتبلغ الموازنة السنوية للمشروع ٥٠ مليون دولار، وهي تغطي المصاريف، لان مراكز الصفوف تقدم مجاناً، كما ان اللجان التي تتولى توظيف المعلمين وجمع التلاميذ لا تتقاضى اي اجور.

والعناصر الشابة القائمة بالعمل ترى ان تعلم القراءة والكتابة هو نقطة الانطلاق لتقدم الوطن. وأوضاع العمل في البرازيل تعزز هذا الرأي، اذ ان ملايين الوظائف تفتقر الى من يشغلها، وذلك لعدم توافر العدد الكافي من ذوي المهارات المطلوبة، حتى أبسط الاعمال قد تتطلب قراءة التعليمات او ملء الاستمارات وقوائم الحسابات. ويقول لوبز كوريا في هذا الصدد: "انك تشاهد الصفحة تلو الصفحة من الاعلانات التي تطلب عمالا مهرة، وبأجور تعادل ثلاثة او اربعة اضعاف ما يقدم للعمال العاديين".

اما نتائج المشروع من حيث تحسين الشخصية الانسانية فهي مثيرة للفرح. وتروي احدى العاملات في المشروع، ان مزارعاً قال لها مرة: "لقد كنت سكيراً يا سيدتي، ولم اقدم الى عائلتي سوى الجوع والبؤس. فجعلتني صفوف "موبرال" شخصاً محترماً، اذ توقفت عن الادمان وبدأت العمل. كنت في ما مضى اسأل الناس عن ساعة مغادرة الحافلة المحطة، لاني لم أكن قادراً على قراءة جدول المواعيد، وكان كثيرون منهم لا يجيبونني لانهم كانوا يخافون مني. لم أعد اليوم أخشى التحدث الى الآخرين، فاني تعلمت طريقة الاتصال بهم. صدقيني يا سيدتي، ان موقفي في الحياة تبدل كلياً".

عدوى عالمية – في نهاية المرحلة الاولى من المنهج يصبح بعض الكبار مؤهلين لدخول منظمتي "سيناك" او "سيناي"، وهما وكالتان برازيليتان تنظمان مناهج لتعليم الطباعة على الآلة الكاتبة والاختزال ولحم المعادن والاعمال الكهربائية وسواها من المهارات. ويلتحق الآخرون بصفوف متقدمة لانهاء الدراسة الابتدائية والثانوية. وفي احدى قرى مقاطعة

مينس جيرايس (شرق البرازيل) مدير مصنع للحلويات ينهي دراسته الثانوية. وهو انتخب عضواً في مجلس القرية.

وتهدف "موبرال" في الدرجة الاولى الى تعليم الكبار الذين تراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والثلاثين، اذ يكونون في سن فتية نسبياً تمكنهم من تغيير مجرى حياتهم. لكنها في الوقت نفسه تقبل اشخاصاً في فترة الكهولة او ما بعدها كي تهيئهم للانخراط في الحياة العامة. والامثلة على ذلك كثيرة: أم تعيش في شمال شرق البرازيل، تعلمت القراءة والكتابة وتمكنت للمرة الاولى في حياتها من كتابة رسالة الى ولدها الطبيب. رجل متقدم في السن استطاع اخيراً ان يصوت في الانتخابات العامة بعد ان اصبح قادراً على كتابة اسمه وفقاً للقوانين. عامل في حقول قصب السكر رسب خمس مرات في البرنامج فثابر على اعادة تسجيل نفسه الى ان حصل على الشهادة المنشودة.

ولا داعي الى الاستغراب اذا ما تعرضت "موبرال" بمنهجها المكثف لحملات انتقادية على النواقص الادارية والتعليمية لديها، وبعض هذه الانتقادات معزز بالوثائق.

ففي العام ١٩٧٥، اجرى الكونغرس البرازيلي تحقيقاً وقدم تقريراً يفيد ان عدداً كبيراً من المتخرجين في منهج "موبرال" ما زالوا عاجزين عن القراءة والكتابة. ان ١٥ في المئة من الطلاب في الوقت الحاضر يتركون الدراسة قبل انهائها، و٦٠ في المئة من الباقين لا يبلغون الهدف منها، وهو تعلم القراءة والكتابة. لكن الاختصاصيين الدوليين بمحو الامية يعلقون على ذلك بقولهم ان نسبة الاخفاق هذه ليست عالية في مجال تعليم الكبار، اذ ان عدداً منهم يشكو مشاكل صحية ونفسية، فيما يعاني آخرون تدنياً في مستوى الذكاء.

بعض الانتقادات الاخيرة يشير الى ان المنهج، يخسر جزءاً من زخمه في تحوله مؤسسة. ويجيب لوبز كوريا أن العمل اليوم أكثر صعوبة من السابق: "اننا نعالج أميين يعانون مشاكل اساسية، كالمعاقين والافراد الذين لا حافز لديهم يدفعهم الى التعلم". ويتقدم كوريا بأفكار جديدة تجعل "موبرال" أكثر فاعلية في عالمنا المتغير. وتجرى اليوم تجربة في هذا الصدد تهيىء للمتخرجين فرصة الالتحاق بمناهج لتعليم مهارات كالبناء ورصف القرميد (الآجر)، ولصق الجص على الجدران (التوريق). وهناك منهج آخر يطبق بالتعاقد مع شركة "ماسي فرغسون" ويهدف الى تدريب ٤٠ الف طالب في "موبرال" على سوق الجرارات.

ومن الحاجات الملحة في البرازيل تشجيع الحضور في المدارس الابتدائية النظامية. والآباء المنخرطون حديثاً في منهج "موبرال" يساعدون في هذه المهمة. فهم تنبهوا الى اهمية العلم، خصوصاً بعدما اختبروه وجابهوا صعوبة في نيله. انهم يغدون اكثر استعداداً لمعاونة اولادهم في سن الدراسة

والتأكد من حضورهم الصفوف وانجاز واجباتهم في البيت.

لقد تخطت "موبرال" حدود البرازيل، وتركت أثراً قوياً في الجهود المبذولة لتعليم سائر اميي العالم البالغ عددهم ٨١٤ مليوناً. وفي جزيرة جامايكا اليوم منظمة مشابهة لمكافحة الامية تدعى "جمال". وقد زار البرازيل عدد من مواطني باراغوا وبيرو وعدد متزايد من الافريقيين، غالباً برعاية منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وذلك لاكتساب افكار جديدة. ويقول ميغيل سولر روكا، الموظف في قسم التربية التابع لليونسكو: "ان الخدمة الفريدة التي تقدمها البرازيل ليست في اسلوب التعليم بمقدار ما هي في طريقة تجنيد الطاقات الوطنية في منهج مكثف".

ويقول السيد توماس كين، رئيس منظمة التربية العالمية التي تعنى بتعليم الكبار في اربع قارات: "لو أعطت البلدان الاخرى مناهج محو الامية الاولوية الوطنية التي تمنحها البرازيل، لغدت الامية في نهاية هذا القرن نادرة كشلل الاطفال. وتلك خطوة جبارة في تقدم الانسانية".

■ **دونالد ودوروثي ستروتزل**

استاذ متسامح مع نفسه

اعتاد استاذنا أن يتفقد الطلاب قبل بدء المحاضرة، ووجد أنّ بعضهم يقول "حاضر" نيابة عن زميل غائب. ونادى مرة "حسان"، فلم يحصل على جواب. وقال مرة اخرى: "حسان". ولما لم يسمع جواباً، نظر بامتعاض وقال: "أليس لهذا المسكين صديق واحد؟"

ج.ب.

بارك ايها الرب...

عندما كان جيمس ماكوش رئيساً لجامعة برنستون الامريكية، ترأس الصلاة الصباحية ذات يوم. وبينما كان ينهي صلاته، تذكر انه فاته توجيه ملاحظة مهمة الى الطلاب. وكان يدري جيداً ان التفوه بعبارة "آمين" كان كافياً كي يهرع الطلاب خارج القاعة من غير سماع الملاحظة. فما كان منه الا ان ختم الصلاة بالآتي: "بارك، ايها الرب، كذلك صف اللغة الالمانية الذي ينعقد في الحادية عشرة هذا الصباح عوضاً عن العاشرة".

هـ.و.ك.

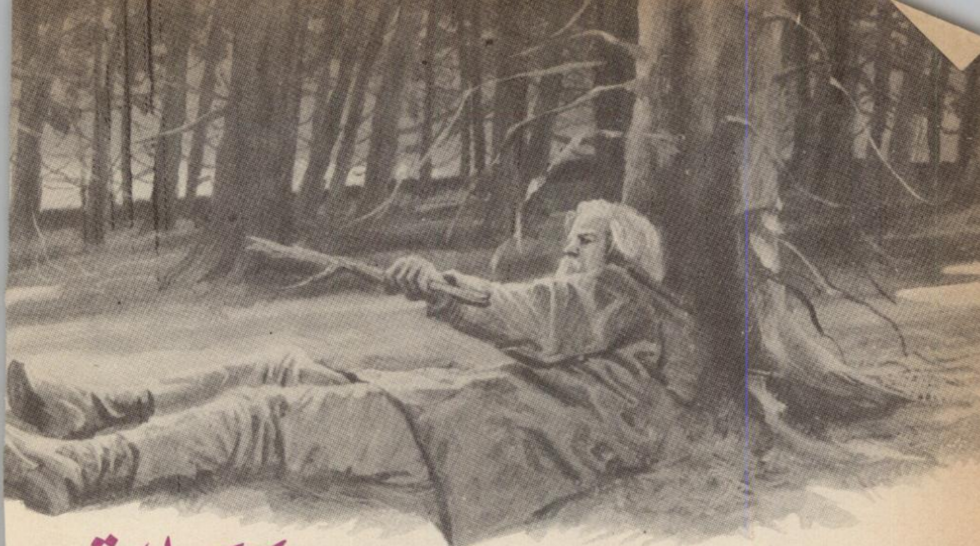

حكاية ذئب جائع وعجوز جريح

أحس الرجل العجوز بأن عيني ذلك الوحش مسلطتان عليه بينما كان يحاول الانتقال الى وضع اكثر راحة. واظلمت عيناه فصمد بلا حراك يحاول درء موجات من الاعياء اكتنفت جسده. وشعر بخدر في ذراعه جعله يدرك انه فقد الوعي برهة. وتساءل مذعوراً: "كم دام ذلك يا ترى؟"

ولمح خيالا يدنو منه ببطء. فقال بصوت خفيض ونبرة واثقة: "لا تبرح مكانك، لعنك الله، فلم انته بعد".

لكن الذئب ظل يرقب بهدوء.

وتفرس العجوز في وجه الحيوان. فها هو يقف محدقاً اليه طوال الليلة الماضية وجزء من نهار أمس. غير انه لم يكن قادراً على تذكر الوقت الذي شاهده اول الامر. الا ان المفترس اللعين كان من الشيخوخة بمقدار ما بلغه الرجل العجوز. وكان ذلك بادياً على خطم الذئب الشائب، اذ كان يتثاءب مكشراً عن اسنان اعتراها اهتراء وتكسر بعدما كانت حادة كالخناجر.

وصرخ العجوز: "انت تبحث عن وجبة سهلة، اليس كذلك؟ سوف تنتظر طويلا".

كان العجوز مصاباً بكسر في وركه. فمشى مسافة خمسة كيلومترات بمساعدة عكاز قبل ان يتمكن منه الالم والاعياء. فتوقف عن المسير

Condensed from Yankee (December '75) (c) 1975 by Yankee, Inc., Dublin, N.H. 03444

في صقيع الغابة
الموحشة جلس العجوز الجريح ينتظر انقضاض الذئب الجائع

وانطرح تحت اشجار الصنوبر على فراش من الاوراق الابرية التي تراكمت منذ سنوات. وسلبته الريح الباردة ما تبقى لديه من قوة، فراح يسترجع ذكرياته هرباً من الواقع الذي اوصلته اليه سنواته الاحدى والثمانون وزلة قدم وآثار خلفها شتاء مبكر. وكانت ترتعش في احشائه، بين الفينة والاخرى، ومضة دفء تخترق ضباب التأمل والاحلام. لكن لحظات الوعي تلك اخذت تتضاءل في الليلة الثالثة.

وجد نفسه يفكر في مزرعة اهله وكيف كان يركض وكلبه "بارني" عبر الحقول المحروثة فيهشمان الكتل الترابية الخصبة تحت اقدامهما المتسابقة. وفكر: "هذا امر غريب، لان بارني لم يخطر في بالي منذ سنوات".

العجوزان ـ قال والده عندما جاء اليه بالجرو: "هجين رائع من كلب الاسكيمو وكلب الراعي. كن كلباً حارساً للصبي". وغدا بارني كلباً يتمنى كل صبي امتلاكه. وعندما اكتمل نموه بلغ وزنه ٤٥ كيلوغراماً بكتفين قويتين كما لكلاب الاسكيمو وقوائم طويلة لا تتوافر الا في كلب الراعي الاصيل وبوجه يحمل مزيجاً من ملامح الصنفين. وكان الكلب ذكياً بمقدار ما كان قوياً. وادرك الصبي

ان كلبه قادر على معرفة ما يفكر فيه حتى قبل ان يتكلم.

وعاش بارني ١٥ سنة. ومع ان الصبي غدا رجلا في الثانية والعشرين، الا ان دموعه انهالت غزيرة عندما دفن الكلب. ومع مرور الوقت تمكن من حشر كل ذكرياته عن بارني في قرارة نفسه حيث لا تؤذيه كثيراً. لكنه في لحظات وحدته المضنية هذه استعاد تلك الذكريات.

وتمتم العجوز: "يا له من كلب طيب. انت هناك، تعال الي يا بارني، ايها الجرو العزيز تعال".

وهز رأسه كمن يفيق من ضربة قاضية، فرأى الذئب يخطو نحوه خطوة عرجاء.

الا انه صرخ مذعوراً: "ابتعد. لم يحن وقت الوجبة بعد". وفكر يائساً: "لننتظر يوماً او يومين وسيلاحظون اني تغيبت عن البلدة. فينبغي ان أظل متماسكاً".

توقف الذئب وأقعى على مسافة اقرب من الرجل العجوز.

وكان الغسق ينسدل عندما شعر عجوزنا بأول رشة ثلج تستقر على جبينه. واتكأ على مرفقه ليلقي نظرة عبر افنان الشجر نحو سماء قاتمة. وهز رأسه بعناء وجذب معطفه ليتدثر به محاولا الاستراحة، بينما راح يرقب الذئب بعين. وخيم الصمت على المكان.

وقال العجوز بصوت خافت كأنه يخاطب بارني: "ان الوالد والوالدة سوف يستشيطان غضباً منا. لقد ضللنا طريقنا في هذه الغابة. وها أنا أصبت في ساقي، وها انت لا تبغي العودة الى البيت لتخبرهما عن مكان وجودي. وسأنال عقابي بينما يربطانك بالحبل". ثم اردف وفرائصه ترتعد: "البرد قارس حقاً".

الثلج الجديد المتراكم كالمرآة يعكس اشعة القمر الباهتة على الجسدين اللذين تفصلهما مسافة ثلاثة امتار. وقال العجوز مخاطباً الذئب: "اقترب مني يا بارني كي ندفأ اكثر، ولا تبق منفرداً هناك".

وفتح عينيه ليرى الجسم الكبير يقف فوقه. فقال: "يا بارني، أيها الجرو الطيب". قال ذلك بصوت واثق سعيد وهو يمد يده ليمسد فروة ذلك الرأس الضخم الناعمة. "بارني ايها الطيب..."

"يا الهي!"

صرخة اطلقها توم هوكنز الذي كان على رأس احدى فرق البحث عن المفقود. ونادى رفاقه الى حيث كان، وصاح وهم يتراكضون صوبه: "ان ذئباً نال منه لكنه تمكن من الاجهاز عليه".

واقترب الرجال من الجثتين الهامدتين الباردتين. وجثا هوكنز وهو يمعن النظر في ذراع الرجل العجوز التي احاطت بجسد الذئب، بينما استراحت يده الاخرى بحنان على خطم الذئب، وقد امتد عنق الوحش على صدر العجوز. وكانت هناك ابتسامة اعتلت وجه العجوز.

وقال هوكنز اخيراً: "آه، لا اظن ان ذلك ما حدث فعلا". ولمس وجه الرجل العجوز ثم فروة عنق الذئب، وحاول اخفاء دموع ترقرقت في عينيه. ثم نظر الى رفاقه هامساً: "ليس ذلك ما حدث".

■ ب.١٠. كليفتون

تأمُّلاتٌ مَعاصِرة

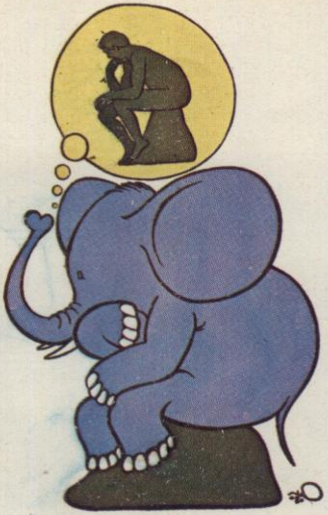

الكل او لا شيء

اذا كان من الخطأ ان تظن نفسك عاجزاً عن اي امر، فمن الخطأ كذلك ظنك ان هناك امراً خطيراً لا يمكن سواك تحقيقه·
فالحماقة الثانية تفترض ان الله استنفد طاقته عندما خلقك· أما الحماقة الاولى فتفترض أن الله ارتكب زلة كبيرة اذ برأك·

فيليس بروكس

اللذات الصغيرة

النجاح يكون في طريقة جمع الدقائق التي تعيشها· فأنت تقضي ملايين الدقائق لتحقيق انتصار تدوم مدته دقيقة واحدة، ثم تقضي ألف دقيقة مستمتعاً بما أنجزت· واذا لم تكن سعيداً خلال الدقائق المليون الاولى، فما نفع الدقائق الألف التي تلي الانتصار ؟
إن الحياة مكوّنة من متع قصيرة الأمد: أن ينظر الزوجان احدهما الى الآخر بمحبة وهما يتناولان الفطور، ان يقضي المرء هنيهة مؤثرة مع صديق··· هذا هو النجاح الذي يصنع السعادة· أما الانتصارات الضخمة فنادرة جداً· واذا لم تحقق النجاح في الامور الصغيرة، فالامور الكبيرة لا تعني شيئاً·

ن·ل·

ثمن السعادة

مرة وجد شاب ورقة نقدية في الشارع· ومنذ ذلك الوقت لم يعد يرفع عينيه عن الارض وهو يسير· وبعد اربعين سنة تجمع لديه ٢٩٥١٦ زراً و٥٢١٧٢ دبوساً وسبعة قروش وظهر منحن ومزاج بائس· وفقد ابتسام الاصدقاء وجمال الطبيعة والظروف المتاحة لخدمة بني جنسه·

فيلسوف مجهول

على الضفة الاخرى

أنا واقف على الشاطىء· تأتي سفينة وتفتح اشرعتها البيضاء لنسيم الصباح وتنطلق في عرض البحر· وابقي انظاري عليها الى ان تغيب وراء الافق· وأسمع صوتاً الى جانبي يقول: "لقد ولت"· ولكن الى أين؟ صحيح اني لم أعد اراها، لكنها هناك وراء الافق· وفي اللحظة التي اسمع انها ولت، يكون على الضفة الاخرى اناس يراقبونها وينتظرون وصولها· وترتفع اصوات اخرى هاتفة بابتهاج: "لقد وصلت"·
هكذا هو الموت!

هـ·س·هـ·

هذا الشهر يفتح
في باريس
متحف فنان اعتبر
عمله فعل محبة
يبهج الملايين

وصيّة لارتيغ للمصوّرين الهوَاة

فتاة صغيرة تستمتع بركوب مهر في "غابة بولونيا" عام ١٩١٢

في اغسطس (آب) ١٩٧٤، دعا فاليري جيسكار ديستان بعيد انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية مصوراً فوتوغرافياً مغموراً لالتقاط الصورة الرسمية لرئيس الدولة. كان هذا المصور جاك هنري لارتيغ. لم يكن محترفاً وقد ناهز الثمانين من عمره في ذلك الحين.

ولم تكن طريقته جذابة قط. فقد وصل الى قصر الاليزيه مستخدماً المترو (قطار تحت الارض) ومن دون ربطة عنق او سترة، وغير مجهز بالحامل الثلاثي القوائم ولا بمصباح الضوء الغامر. وبدلا من ان يتبع لارتيغ البروتوكول فيوقف رئيس الجمهورية بين اثاث مكتبه وتحفه، اخرج جيسكار الى ضوء الشمس في الفناء، وهناك التقط بسرعة بضع صور ثم جلس ارضاً ليغير الفيلم. وقال للرئيس مازحاً: "عليك ان تعدني

الفوتوغرافيين الهواة". وفي العام ١٩٧٩ اعلنت وزارة الثقافة الترخيص بانشاء متحف ج.هـ. لارتيغ ضمن "القصر الكبير" في باريس. وفي خريف ذلك العام تدفق الجمهور على معرض غني اقيم في العاصمة الفرنسية يظهر ما ابدعه لارتيغ من صور فوتوغرافية في حقبة طويلة.

ويفتح المتحف ابوابه هذا الشهر. وطوال الاشهر الماضية عمل جهاز صغير من الموظفين على فرز وتصنيف وتنظيف ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف صفيحة زجاجية وصورة فوتوغرافية سلبية تشكل مجموعة لارتيغ الفريدة من نوعها.

الايام السعيدة – هنا يكمن سبب بقاء لارتيغ مجهولا طوال هذه المدة: فهو لم يصور الا من اجل متعته ومتعة اسرته واصدقائه. والغريب في الامر ان "اكتشافه" في العام ١٩٦٢ حدث مصادفة. اذ كان هو يزور امريكا، فعرض "ألبوم" صور شخصياً صغيراً على احد تجار الفن في نيويورك ليبدي رأيه فيها، ثم تحول هذا الالبوم الى معرض يضم صوره وحده، هو الاول في سلسلة طويلة من المعارض اقيمت في متحف الفن الحديث في نيويورك. كذلك نشرت عنه مصورة في مجلة "لايف" وكتاب يضم اعماله الفوتوغرافية.

ما الذي احدث في الامريكيين مثل هذا التأثير؟

اولا صورة فتى صغيرناحل في جزمتين طويلتين وسروال قصير واسع

بألا تقطع رأسي اذا لم تظهر الصور".

الا ان المقصلة لم تنزل على رأس لارتيغ لان صورة رئيس الجمهورية ظهرت، كما توقع لارتيغ (وتمنى جيسكار)، في وضع استرخاء لا يخلو من الهيبة والوقار رفع مستوى الصور الرسمية في فرنسا. كما انها جعلت لارتيغ، اخيراً، شهيراً في بلاده بعدما كان "امير المصورين

Photo: J.H. Lartigue, Association des amis de J.H. Lartigue

"زيسو" شقيق لارتيغ، ينحني
عكس "عاصفة الهواء" التي
تسببها مراوح طائرة في ١٩١١

ثاني صورة التقطها لارتيغ في
حياته وأول صورة لوالديه، في
"بون - دو - لارش"، ١٩٠٢

صورة لارتيغ نفسه التقطها المصور الفوتوغرافي الشهير ايزيس في ١٩٦٤

Paris. Match, Izis

بنة عم لارتيغ، "بيشوناد" تقفز على
.رجات الحديقة، ١٩٠٥

السيد فولتيت، سكرتير والد لارتيغ، يعلم كلبه "توبي" كيف يقفز فوق بركة ماء في ١٩١٢

Photos: J.H. Lartigue, Association des amis de J.H. Lartigue

مزموم عند الركبة ومعطف، يمثل لارتيغ في السابعة من عمره ويحمل كاميرا ضخمة تشبه الصندوق وترتسم على وجهه ابتسامة كبيرة. هذه الصورة التقطها والد جاك في العام ١٩٠١. وكانت السنة التالية هي سنة جاك الاولى كمصور فوتوغرافي. وجاء في اعقاب ذلك ألبوم عائلي اقتصر على والدي جاك وشقيقه واقربائه والمغامرات التي خاضوها في البيت وفي اسفارهم. وكان واضحاً ان لدى لارتيغ، حتى في عهد الطفولة، موهبة فذة للتصوير الفوتوغرافي.

وعكست صوره اجواء الاثارة والفرح والابتكار التي ميزت ما سمي "الحقبة الجميلة" في فرنسا، كما عكست شخصية لارتيغ نفسه. فالوالد، وهو مصرفي وناشر صحافي، يرتدي ربطة عنق حتى وهو يلعب كرة المضرب. والوالدة تبقى مرتدية كامل ثيابها حتى وهي على الشاطىء. لكن الاولاد والاعمام والاخوال واولادهم ينهمكون في جميع ضروب اللعب والمزاح امام كاميرا جاك، فيثبون على الدراجات والعربات والحمير ويسقطون ارضاً، ويقفزون فوق درجات السلم لكي "يجمدهم" جاك وهم في الهواء، ويغطسون في الماء وهم يرتدون بذلات مضحكة.

وفيما كبر الفتى في السن، كبر حجم لعبه وغلا ثمنها، مثل الطائرات الورقية الضخمة والطائرات الشراعية والسيارات وحتى "الطائرات" الجديدة المذهلة، لكنه حافظ على الحيوية والحماسة انفسهما. بعد ذلك انعكست العواطف الغامضة التي احس بها المراهق في الصور التي التقطها لنساء حسان يتنزهن في غابة بولونيا في باريس. "انها صور يغمرها الحب"، هكذا وصف اسلوب لارتيغ آلان ويل، امين متحف الفنون الزخرفية في باريس والاختصاصي بفنون التصوير.

سرّ الحياة – يبدو أن لارتيغ، شأنه شأن العديد من الفنانين، ولد وفي نفسه حاجة ملحة الى تسجيل الحياة المحيطة به. ولانه ابن والدين موسرين، فقد ترعرع اولا في الريف خارج باريس ثم في منزل فخم في المدينة. وكان يمضي الصيف في قصر الاسرة في اواسط فرنسا. وتراءت الحياة للفتى وهو يكبر وكأنها اكتشاف رائع. ومنذ اللحظة التي تعلم الكتابة، دون مفكرة امينة في دفتر يوميات. حتى انه وضع قائمة بالاسباب التي تجعله سعيداً. ويمكن ايجاز هذه الاسباب بثلاثة: "كل الاشياء الجميلة تبهجني. هناك مباهج عدة في العالم. ولا وقت للضجر!"

غير انه لم يكن في وسع اليوميات الا وصف السعادة والمباهج. وعندما حمل والده معه الى البيت اول كاميرا ملكها، اوقد سحر التصوير الفوتوغرافي مخيلة جاك الخصبة. واعطاه والده كاميرا خاصة به حين كان في الثامنة من عمره، وفي وقت قصير اتقن جاك المبادىء الاساسية للتصوير الفوتوغرافي. ومنذ ذلك الحين، وعبر طفولته ومراهقته ورجولته وعبر ازمنة مزدهرة واخرى عصيبة وعبر حربين عالميتين، وزواجين فاشلين تلاهما ثالث ناجح جداً، سجل لارتيغ بمنتهى الدقة

Photo J.H. Lartigue. Documentation Française.

صورة لارتيغ الرسمية للرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان، ١٩٧٤

والاخلاص الحياة التي كان يتمتع بها. ولم يخطر في باله قط انه قد تكون لصوره اي قيمة لاي شخص آخر. وقال عنه ويل: "انه هاو بالمعنى الصحيح للكلمة. فهو لم يصور الا لانه احب التصوير".

واشاد المصور الفوتوغرافي الامريكي الشهير ريتشارد أفيدون بموهبة لارتيغ الخاصة ووصفه بانه "المصور الاكثر اتساماً بالادراك وحدة الملاحظة، كما ان بساطته الظاهرة هي الاكثر خداعاً. وقد فعل ما لم يفعله اي مصور فوتوغرافي قبله او بعده: انه صور حياته الخاصة. وكأنه ادرك بالفطرة منذ البداية ان سر الحياة يكمن في عاديتها".

المال ليس كل شيء – ومنذ صورة جيسكار الرئاسية احاطت بلارتيغ شهرة اغنت حياته. ففي كثير من الاحيان يعامله الناس معاملة الشخصيات البارزة ويتعرفون اليه في الشوارع وهو يحمل آلة تصويره. كما خلقت الشهرة موجة عارمة من الطلب على صور لارتيغ وبالتالي ارتفعت اسعارها. فالصورة المطبوعة الموقعة تباع الآن بنحو ٨٠٠ دولار، اما الصور المطبوعة القديمة التي التقطها وهو فتى، مثلاً، فيرتفع سعر الواحدة منها الى قرابة ١٥ الف دولار، اذا شاء هو بيعها. لكنه يؤثر عدم بيع اي منها ويقول في ذلك: "سأكون اسعد من جميع اصدقائي اصحاب الملايين حتى وان لم يكن لدي اي فلس. اذ لا يمكنك ان تخدم الفن والمال فيآن".

وتلاحقه المجلات على الدوام محاولة اقناعه بقبول مهمات تصويرية في مقابل اجور عالية، فيرفضها جميعها الا اذا وجد احداها مسلية او ممتعة. وفي تلك الحال يتناول كاميرا عادية مع عدسة او عدستين اضافيتين

- ولا يعبأ ابداً بالنور الومضي (الفلاش) او الحامل الثلاثي القوائم او اي من الاجهزة المؤثرة الاخرى التي تعقد عمل معظم المصورين المحترفين - ويذهب ليسرق بضع لحظات اضافية من الحياة. ومع النجاح الهائل الذي حققه، غدا واضحاً ان جمهوراً كبيراً يشاطره رؤياه المرحة للحياة. وفي اعقاب الالبوم الاول الذي يضم صوراً من طفولته، صدر له ١٢ كتاباً مصوراً اضافة الى كتاب يضم مذكراته، وهناك مجلد مذكرات آخر سيصدر قريباً.

وحققت معارض لارتيغ المتعددة في انحاء امريكا الشمالية واوروبا واليابان نجاحاً شعبياً كبيراً جعلت الطلبات تنهال عليه لاقامة المزيد منها.

واحدى نتائج شهرته المتزايدة هي انه يصعب ان يمر يوم لا يتلقى رسائل من معجبين، ومعظمها من مصورين فوتوغرافيين شبان يطلبون منه نصائح. غير ان لارتيغ لا يشعر بانه مستعد بعد للاضطلاع بدور عميد القوم او الشيخ الجليل. فهو يسأل وعلى وجهه ابتسامة مرتبكة: "ماذا يسعني ان اخبرهم عن مستقبل التصوير الفوتوغرافي؟ ليس هناك سوى شيء واحد يمكنني قوله: ينبغي عليكم ان تعشقوه. اعشقوا التصوير وسيكون كل شيء على ما يرام".

■ رودلف تشلمنسكي

في ايطاليا تصرّف كالايطاليين

في رحلة قمنا بها أخيراً الى ايطاليا، دهشنا كيف يتعامل الايطاليون بقطع النقود الصغيرة.

الحادث الاول حصل في مكتب للبريد اذ اعطينا قطعاً معدنية للهاتف عوضاً عما بقي لنا من ثمن طوابع اشتريناها هناك. ثم أعطانا بائع التبغ المجاور طوابع بريدية رداً على ثمن علبة سجائر. ودخلنا متحفاً بقي لنا معه ٥٠ ليراً ايطالياً، فأتاح لنا اختيار احدى بطاقاته المصوّرة بهذا الثمن. وفي محل الأغذية رُدَّت لنا قطع حلوى، وفي الصيدلية أعطينا علكة (لباناً). وبعد تحميض فيلم في محل للتصوير، أُعطينا البوم صُور صغيراً بدل المال الباقي. وأخيراً دخلنا مخبزاً بقي لنا معه ١٠٠ لير، فابتسمت الموظفة وسلمتنا بطاقتين تتيحان لنا الانتقال بالحافلة.

وكانت الحلوى والعلكة التي حصلنا عليها من حصة الاطفال. واشترى زوجي صحيفة ببطاقتي المواصلات. وأعطيتُ قطع الهاتف المعدنية ثمن رغيف من الخبز. ووضعنا الطوابع على البطاقة. أما البوم الصور فلا يزال في حوزتنا.

م.س.١٠

عائلة لوازو، من اليسار: دوغ، جاك، فريدي ومارك.

بالدقة والتخطيط تمكنت عائلة من السيطرة على التهديم الخطر

هدم البنايات أصبح فناً

نحن في ميامي، واقفون قبالة بناية من أحد عشر طابقاً من الاسمنت، طولها يوازي صفاً من البنايات الملاصقة بين اربعة شوارع. جاك لوازو رئيس ورشة التدمير يشير الى نقطة في البناية: "عندما نبدأ التفجير، تتهدم تلك الزاوية اولا، وتتبعها البقية على التوالي بسلسلة من تسعة انفجارات يفصل الواحد عن الآخر نصف ثانية. وخلال ثماني ثوان تنهار البناية بكاملها. وحسب تخطيطنا تسقط اكوام الحجار المنهارة في الشارع على بعد خمسة امتار من البناية، أما البقية فتتراكم في مكانها او تسقط فوق قطعة الارض الخالية وراء البناية".

أهز رأسي غير مصدق. بالنسبة الي، الانفجار يعني شظايا متطايرة في كل صوب واتجاه من غير ضابط. ومع ذلك فان هذا الرجل يخبرني

Condensed from Geo (October '79), (c) by Gruner + Jahr USA, Inc., NewYork, N.Y.
Photo: Peter and Jack Mecca

بالتحديد بما سيحدث لتلك البناية، ويعين المكان الذي ستسقط فيه القطع المتطايرة!

في الصباح التالي أصل باكراً الى الورشة· صفوف من رجال الشرطة تقف متأهبة· نشعر بجو من التوتر يتزايد تدريجاً· صفارات الانذار تضفي عنصراً جديداً على الجو· صيحتان حادتان قبل التفجير بدقيقتين، واحدة في الدقيقة تعقبهما ثلاث صيحات قصيرة قبل التفجير بخمس عشرةثانية· العد العكسي: "ثلاثة، اثنان، واحد، نار!" بام! بام! بام!

وفي وقت يبدو ان لا نهاية له، لكنه في الواقع بضع ثوان فقط، لا تتحرك البناية· وبعد ذلك تبدأ زاوية من البناء بالسقوط، بالضبط كما وصفها جاك· واذا البناية بكاملها قد تحولت، على نحو مأسوي، كومة من قطع الاسمنت والفولاذ يبلغ ارتفاعها اربعة امتار ونصف متر، وتعلوها غيمة من الغبار·

ان شركة جاك المسماة "شركة التهديم المنضبط المحدودة" في تاوسن (ولاية ماريلاند) متخصصة بتحويل المباني الكبرى المرشحة للهدم اكواماً من المواد المكسرة التي يسهل نقلها، وذلك باستعمال المتفجرات بسرعة تامة وعناية فائقة· وفي الشركة الى جاك، اعضاء آخرون يُعوّل عليهم، هم زوجته فرادي وولداهما مارك (٣٣ سنة)، ودوك (٣٠ سنة)·

الى المتفجرات القوية تعتمد الشركة في عملها على الجاذبية، ذلك ان جاك وعائلته ينطلقون من المبدأ القائل بأن اي جسم مرتفع فوق سطح

لقطات لمراحل هدم فندق ابرهام لنكولن في سبرينغفيلد (ولاية

الارض يميل الى السقوط· واتباعاً لهذا المبدأ فهم يشرعون بتهديم الدعامات الاساسية التي يرتكز عليها البناء، ويخططون بحيث يقع البناء المتهدم حيث يريدون وبالطريقة التي يقررونها· وعند الضرورة فانهم يستطيعون ان يجعلوا البناية تنطوي على بعضها بعضاً، جداراً على جدار كعلبة من الكرتون·

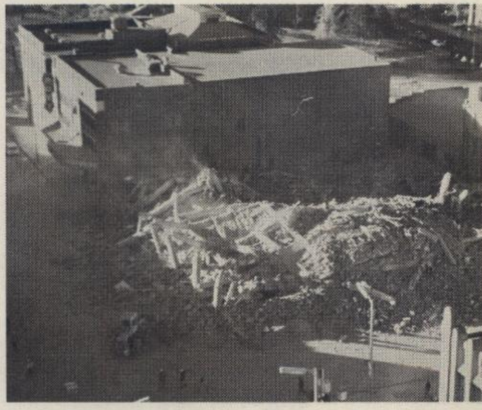

اليوني) يوم ١٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨٠

عملية برج الرادار ــ وتولت الشركة تهديم بناية من اثنين وثلاثين طابقاً في قلب المنطقة التجارية في مدينة سان باولو في البرازيل. وكان بالقرب من البناية كاتدرائية جميلة وعلى بعد ٢٥ متراً فقط بناية أخرى.

قال جاك: "بعد اشهر من التخطيط، كان هنالك امكان للوقوع في خطأ في الحساب. ولذلك، استعملنا في التفجير شحنات خاصة لتقطيع البناية وحدات من ستة طوابق يبلغ طول الوحدة عشرين متراً. وبما ان طول كل وحدة كان أقصر من الاثنين والعشرين متراً، اي المسافة التي تفصلها عن أقرب بناية لها، فقد تجنبنا بذلك امكان اصطدام البناية المنهارة باحدى البنايات المجاورة".

سألت جاك اذا كانت هذه العملية هي الاكثر تحدياً في نطاق اختباراته، فأجاب: "كلا، أشدها صعوبة كان تهديم برج للرادار.

كان البرج في المياه على عمق ٢٤ متراً، وعلى بعد ٢٦٠ كيلومتراً شرق مدينة بوسطن. وكان مركزاً على ثلاثة أعمدة يبلغ علو كل منها ٥٥ متراً وقطره ثلاثة امتار، كان علينا تسليط المتفجرات على البرج ومن ثم نطوفه في المياه، لان خفر الشواطىء كان يحرص على الا نغرقه لانه ثقيل جداً بحيث يصعب رفعه، فضلا عن ان علوه قد يسبب خطراً على البواخر العابرة.

"وهكذا فقد تولى مقاول عملية الانقاذ ملء البرج بحمولة باخرة من مادة البلاستيل الشبيهة بالمطاط لكي يطوفه. ومع ذلك فقد كان ممكناً ان ينشق البناء الى شطرين في حال سقوطه مسطحاً في القعر، وكان علينا ان نجعله يغطس في المياه.

"واذ كنا نستعد للتفجير، جابهتنا عاصفة شديدة كانت ترفع الامواج الى علو اثني عشر متراً. كان علينا ان نستمر بالعمل، لاننا كنا ملأنا البرج بكمية من الالغام يبلغ وزنها ١٤،٥٠٠ كيلو غراماً. وأخيراً عندما اصبحنا جاهزين للبدء بالتفجير، اضطررنا الى ترك المنصة (الرصيف)، ونزلنا في

قارب نجذف وسط الامواج. لكن العملية تمت بخير، ولكن يا له من اختبار!"

انجزت عائلة لوازو ما يزيد على ثلاثة آلاف عملية تهديم، من جسور الى مداخن وابراج وانفاق وبنايات. ويبدو ان فكرة دك الابنية بواسطة التدمير المنضبط تعود الى جاك. فهو بدأ خبيراً في الاحراج عام ١٩٤٠، وانتقل الى تفجير اصول الاشجار بعد قطع جذوعها، ومن ثم الى تفجير الابنية. ودعم خبرته العملية بدروس في الهندسة وعلم الجيولوجيا تلقاها في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند).

أسس جاك شركته عام ١٩٦٠، ولم يكن يخشى المنافسين لان مهمة التفجير صعبة وشاقة. ان غلطة واحدة تصدر عن شركة من شأنها القضاء عليها. لقد دكت احدى الشركات بناية كان من المفروض ان تهدمها، وهدمت خطأ في الوقت نفسه بناية مجاورة. وهنالك شركة أخرى احدثت تفجيراً حطم النوافذ في مئات الابنية المجاورة. وفي حادث آخر انهار البناء فقتل خمسة من العمال.

العمل الجماعي - قبل تعرفي الى عائلة لوازو، كنت اتخيلهم اشخاصاً صلبين من النوع الجلف الذي يقضم اظافره للاسترخاء. كان ذلك انطباعاً خاطئاً. انهم اشخاص ودعاء وعلى جانب كبير من الذكاء، وقد توصلوا الى درجة عالية من العمل الجماعي المنظم. ويقول مارك بهذا الصدد: "كل منا يعرف بالضبط ما الذي سيقوم به الآخرون في جميع الظروف". قبل عملية التفجير في ميامي شاهدت جاك ودوك يتعانقان قبل ان ينتقل دوك الى موقعه، كما سمعت جاك يتمتم صلاة قصيرة.

هنالك عدد من المتفجرات ينتخب منها القائم بالعملية ما يناسب كل ورشة. فالابنية الفولاذية الهيكل تحتاج الى شحنات خاصة تحدث تفجيراً نفثياً افقياً ذا سرعة عالية يقطع بحدة الاعمدة الفولاذية. ان حشو المباني الفولاذية بالالغام في ثقوب تُحفر خصيصاً في اعمدة منتخبة لهذه الغاية، وفي جدران تتحمل المتفجرات، يجري عادة ايام السبت ويحدث التفجير صباح الاحد الباكر عندما تكون حركة السير وبقية النشاطات في حدها الادنى. تعد العملية قبل اسبوع من التفجير. الجدران التي لا تتحمل حشو المتفجرات والتي قد تُبطىء حركة البناية في اثناء التفجير تُنزع منها، فتبرز الاعمدة وتحفر فيها الثقوب لحشوها بالالغام. ولان المتفجرات الحديثة تحتاج الى رجة عنيفة لتفجيرها، فان هذه الرجة تؤمنها كبسولات تفجير توضع كل منها في شحنة من المتفجرات، وتطلق بالكهرباء.

يشكل الهواء ٨٥ في المئة من حجم اي بناية، مع العلم ان اكثرنا لا يتصورها كذلك الا نادراً. وعندما تنهار طوابق البناية بعد التفجير تُحدث ضغطاً على الهواء ينتج منه انفجار هائل. وقد تتطاير بعض الاجزاء المتناثرة خارج البناية اذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة للحماية. وتأمين الحماية هو في مصلحة "شركة التهديم المنضبط" اذ ان تحطيم

نافذة زجاجية في مخزن ما قد يكلف اصلاحه ٥٠٠دولار، واذا ما كسر زجاج نافذة ما في مصرف وتسرب الغبار الى داخله فقد تبلغ تكاليف اعادة الامور الى وضعها السابق عشرة آلاف دولار. ان على الشركة حينذاك ان تدفع نفقات تنظيف التجهيزات الميكانيكية والالكترونية للمصرف.

ولكن حيال التفجير الهوائي، كيف تحتاطون لكي لا يقع الجدار خارجاً على المخزن المواجه له؟ سألت جاك فأجابني: "هنالك اسلوبنا المؤجل الذي نعتمده الى حد ما. فاذا ما انزلنا الدعامات من جهة معينة من البناية اولا، يكون سقوط الحطام عادة في ذلك الاتجاه".

الانتهازيون — بعد عملية التفجير، يتولى السكان المجاورون فحص ابنيتهم بدقة فائقة. وكل شق يُكتشف فيها يعزى الى التفجير. ويقول جاك متذمراً: "لا يخطر في بال احدهم ان يتفحص البناية قبل التفجير". سمع رجل مرة ان عملية التهديم كانت معدة لصباح السبت، وبعد ظهر السبت نفسه كان عند عربة الشركة المقطورة يطالب بتعويضات عن العطل الذي اصاب بيته بسبب الانفجار. فأخبرته فرادي بأن العملية تأجلت الى صباح الاحد.

أنا الآن في سيراكيوز في ولاية نيويورك أشاهد تهديم بناء من الاسمنت والفولاذ يستعمل مرأباً للسيارات. اني اراقب جاك ودوك ينهيان عملية حشو الالغام بعد ظهر السبت. واذ كانا يتناولان العشاء مساء اعترفا بانهما سيتسللان حالا الى الخارج لاطلاق التفجير. ان هذه الفترة — ما بين حشو الالغام والتفجير — هي اصعب مراحل العملية.

الاحد صباحاً، اراقب جاك ومارك وهما يعيدان النظر في الحسابات النهائية في مركز التفجير. وها نحن من جديد في جو من الضغط والصفارات والصلاة والعد العكسي. وفجأة انتهى كل شيء. لقد انهار البناء كما كنا نتوقع.

وبعد ذلك تناولنا الفطور معاً. دوك يتلهى بالطعام لكنه لا يأكل. يده ترتجف، انه لا يركن الى الراحة.

والآن، ما الذي ستفعله؟ سألت دوك، فأجاب: "سأتوجه بسيارتي الى البيت وأستريح، وبعد يوم او يومين أعود الى العمل".

"التكسير بثمن" هو شعار شركة التهديم المنضبط، وبدا لي فجأة ان قسماً كبيراً من الثمن هو الانتماء الى عائلة لوازو المدهشة.

■ هال هلمان

حجر على حجر

في عرض للكاراتيه أقامته مدرستنا، أسقط أحد التلاميذ قطعاً من البلاط بقوة على رأسه فتحطمت وتناثرت كِسَراً. وفيما راح الجمهور يحييه، قال استاذ لزميله: "لقد تعلم أخيراً ان يستعمل رأسه استعمالا حَسَناً".

ف.ك.١٠.

بشرى الى المصابين باعتام عدسة العين:
ان قرصاً بلاستيكياً صغيراً يثبت في عيونكم
هو العلاج العجائبي

عدسة "يولز"

تحمل الأمل إلى المهدّدين بالعمى

صيف ١٩٧٨ لاحظت تدهوراً في قوة الابصار في عيني اليمنى. فخلال لعبة كرة المضرب، عندما كنت استعد لاستقبال الكرة الى جهة اليسار، كنت أنظر من خلال عيني اليمنى فأشاهد لطخة غير واضحة تندفع نحوي الى ان تكاد تصطدم بي لاتحقق نهائياً من انها الكرة. وفي الليل كنت أخال انوار السيارات المسرعة نحوي كأنها بريق رماح متناثرة. وكنت لا استطيع قراءة الجريدة اليومية الا اذا قربتها الى أنفي.

ومع اني لم أكن أشعر بأي الم فقد ذهبت لرؤية اختصاصي في أمراض العيون. فوضع هذا عدسة خاصة فوق عيني اليمنى وطلب الي ان أقرأ لائحة معلقة على الحائط. فسألته: "اي لائحة؟" لم استطع رؤية حرف واحد في تلك اللائحة التي حدثني عنها. لكنه بعد الكشف علي صارحني: "انك تعاني السدّ (١)".

والواقع ان السد هو غشاوة في عدسة العين تحدث عندما تصبح المادة البروتينية في العدسة قاتمة وغير شفافة. في الحالات الطبيعية تمر اشعاعات النور عبر القرنية الى العدسة التي تعكس الاشعة على الشبكية فتطلق في الخلايا العصبية تهيجات تترجمها صوراً بصرية. أما السد فانه يعيق الرؤية اذ يمنع الشعاع من الوصول الى الشبكية.

ويعتبر السد من أهم اسباب العمى. ويمكن ان يظهر في عين واحدة او في العينين معاً من دون اي اعتبار للسن. وقد يكون خلْقياً او نتيجة رضّة او صدمة، لكنه غالباً ما يرافق التقدم في السن. ولحسن الحظ، فهنالك نسبة ضئيلة من ضحايا هذا المرض تأذّت قوة بصرها الى حد

(١) السدّ هو اعتام في عدسة العين ينتج منه عمى جزئي او كلي.

لم يعد ينفع معه سوى اجراء جراحة لازالة العدسة كلياً.

وكان شائعاً في الاوساط الطبية التحذير من الجراحة قبل ان يصبح السد "ناضجاً" او يتحول حبات رمادية صلبة. لكن ذلك لم يكن بالضرورة أفضل توقيت لمرضى السد الذين يكافحون تدهور قوة الابصار لديهم طوال سنوات وهم ينتظرون اجراء الجراحة. أما اليوم فان لدى المصابين بالسد حرية اختيار موعد الجراحة في الوقت الذي يناسبهم، عندما تفرض عليهم عيونهم المهددة اتخاذ قرار قاطع.

بالنسبةالي ،فاني لاحظت ظلال السد في عدستي في كل مجال: في القراءة وقيادة السيارة وفي اثناء العمل والترفيه. وما أن تم تشخيص مرضي حتى توقفت عن قيادة الطائرة التي احسبها عنصراً اساسياً في عملي، ولم أعد انجح في الفحص الطبي الذي يجرى على الطيارين من حين الى آخر، وبات واضحاً اني في حاجة الى جراحة.

إختيار ومجازفة - أخذت أدرس الخيارات التي ستتاح لي بعد الجراحة. فعند ازالة العدسة المعتمة، يتعين الاستعانة ببديل عنها لعكس النور على الشبكية. والبديل التقليدي في هذه الحال هو نظارات طبية خاصة سميكة او عدسات تثبت الى بؤبؤ العين. ولكن لهذين الحلين حدودهما بالنسبة الى بعض الاشخاص، ومعظم المرضى الذين يستخدمون النظارات الطبية السميكة العدسات يشعرون كأنهم في قاعة مرايا داخل معرض للترفيه والتسلية. فيلاحظون انحناء الخطوط المتوازية وتقوقع اطارات الابواب وتموج الارضيات وتعذّر الرؤية البعيدة. وميزة النظارات الطبية انها تكبر الرؤية بنسبة ٣٠ في المئة، اي انه لا يمكن استعمالها على العين الطبيعية.

أما العدسات التي تثبت على بؤبؤ العين والتي تكبر الرؤية بنسبة تراوح بين ٦ و١٠ في المئة، فانها تلائم العين الطبيعية، لكن الصعوبة تكمن في تثبيتها او ازالتها، خصوصاً لدى الشخص الذي تهتز يداه او يعاني التهاب المفاصل. كما ان المصابين بجفاف او حساسية في عيونهم يجدون صعوبة في استعمال هذه العدسات، علماً بأن معظم العدسات تجب ازالتها يومياً لتنظيفها ولاراحة العين (٢).

وتفادياً لاي من هذين الخيارين، يتجه المزيد من ضحايا السد نحو استعمال نوع من العدسات البلاستيكية التي تثبت داخل العين وتعرف باسم "يولز" تم ابتداعها في اوروبا ،ومن خصائص "يولز" انها تنسخ طريقة الطبيعة في احداث الابصار، فهي ليست بالعدسات المكبرة وتستعمل ٢٤ ساعة متواصلة من دون حاجة الى لمسها او تعديلها او تنظيفها. وبما ان زرع هذا النوع من العدسات يحتاج الى خطوات جراحية اضافية، فان احتمال المضاعفات الناتجة من استعماله هو

---

(٢) تتوافر اليوم عدسات يمكن تثبيتها على بؤبؤ العين مدة طويلة لدى المرضى الذين ازيلت من عيونهم العدسات الطبيعية. لكن هذا النوع من العدسات لا يصلح للجميع، ويحتاج الى عناية وانتباه اكثر مما يولى العدسات التقليدية.

أكبر منه في الجراحة البسيطة لاستخراج السد والمقرونة باستعمال النظارات او العدسات الخارجية.

وعدسات "يولز" ليست لكل عين، وهي تتطلب الاستعانة باختصاصي ماهر لينصح باللجوء اليها او عدمه، كما يحتاج الامر الى جراح عيون على درجة عالية من التدريب لزرعها. ولا يوصى بـ"يولز" للمرضى الشباب عموماً. وما زال الجدل قائماً حول اخضاع المرضى الذين استؤصل السد لديهم لجراحة ثانية لزرع هذا النوع من العدسات. كما ان هناك خلافاً في الرأي بين الجراحين الذين ازالوا السد من كلتا العينين على توقيت زرع العدسة في العين الثانية بعد العين الاولى، او حتى على جواز هذا الزرع.

٢١ دقيقة ـ قبل ان أقرر زرع "يولز" في عيني اخذت ابحث عن المعلومات في كل مكان، خصوصاً لان اختصاصي العيون الذي استشرته لم يبدِ اي حماسة لهذه العملية. وتحدثت معَ جار لي زرع هذا النوع من العدسات في كلتا عينيه وبات قادراً على القراءة، بلا نظارات طبية. وسمَّى لي هذا الجار عدداً من الاصدقاء الذين يتمتعون بحسن الرؤية بعد زرع "يولز". وشجعني ذلك على التحدث الى طبيبه الدكتور ستيفن كوبرمان من بفرلي هيلز في ولاية كاليفورنيا.

وأخذت، من ناحية اخرى، اطالع كل ما صدر عن ادارة الطعام والادوية الامريكية من منشورات، بما في ذلك مقال صدر في نشرة الادوية للادارة المذكورة وأفاد ان هناك قبولا واسعاً لفكرة "يولز" لدى الاطباء.

وهكذا قررت في شهر اغسطس (آب) ١٩٧٨ ان تزرع لي احدى تلك العدسات. وذهبت الى الدكتور كوبرمان. وفي غضون ثلاثة اسابيع من تشخيص السد لدي كنت في المستشفى مستعداً للجراحة.

هناك طرق عدة لازالة السد. والجراح هو الذي يختار الطريقة المناسبة للمريض. وتقضي احدى هذه الطرق باستئصال العدسة بكاملها مع الكبسولة المحيطة بها. ومع ان هذا يعني شق ثلم كبير يبلغ طوله ١٥ مليمتراً، الا انه اجراء سريع يلجأ اليه معظم جراحي العيون.

واختار لي الدكتور كوبرمان الطريقة الآنفة الذكر. فاستعان بمجهر لشق ثلم مداه ثلاثة مليمترات عند الطرف الخارجي من القرنية، ورفع حاشية القرنية من الطريق. عندئذ فصل العدسة عن كبسولتها ونقلها عبر ثقب البؤبؤ الى التجويف الامامي من العين (٣) حيث سحقها بإبرة مجوفة من التيتانيوم تبلغ سرعة ذبذبة رأسها اربعين الف مرة في الثانية وكأنها مطرقة مصغرة. وتم امتصاص حطام العدسة والجزء الامامي من كبسولتها بينما ترك الجزء الخلفي في مكانه.

ومن بين النماذج الكثيرة اختار طبيبي الجراح نوعاً من العدسات ذا حلقتين او عقدتين ابتدعه الطبيب الهولندي، كورنيليوس بينكهورست. ولوضع القرص البلاستيكي الصغير البالغ قطره ستة مليمترات داخل عيني، لجأ كوبرمان الى توسيع ثلم

---

(٣) العدسة تقسم فجوة العين تجويفين يحويان سائلا.

كاثي باسفيك
أكثر كما تريدنا أن نكون.

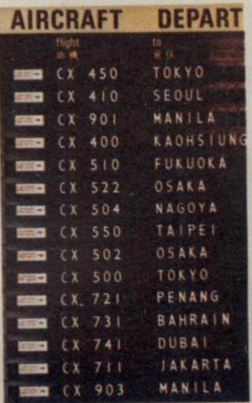

ان مَاتريده من أى شركة طيران هو العناية. إنك تريدهم أن يصلوا بك إلى حيثما تريد وفى الوقت المحدد من دون إزعاج. انك تريد خدمة دافئة جذابة، وجيدة لتجعل رحلتك أكثر راحة ورفاهية.

انا في كاثي باسفيك نعدك بكل ذلك واكثر! فمنذ الآن نأخذك كل يوم من البحرين إلى هونغ كونغ.

أربع رحلات منها عبر بانكوك. ومن هونغ كونغ مباشرة إلى سيول، مانيلا، اليابان، وكل مُدن آسيا.

ستجد بأننا كلما كبرنا، كلما أضفنا ميزات لك لتسافر معنا.

CATHAY PACIFIC
The Swire Group

البحرين ٢٥٨٨٥٠، الخبر ٨٦٤٢٧٧٢٧، جدة ٤٦٢٢٥، الرياض ٤٦٤٥٦٦١
الكويت ٤٣٢١٠٦، الدوحة ٣٢٨٤٥٠، ابوظبي ٣٣٣٢١٠، دبى ٢٢٤١٥٦، مسقط ٧٠٢٩٥٢
بيروت ٣٦١٢٣٠، دمشق ٢٢٨١٥٥، عمان ٢٤٣٦٣، القاهرة ٧٤٣٣٣٦

CATHAY PACIFIC

BAH-1984

مقطع عرضي

العين الكاملة

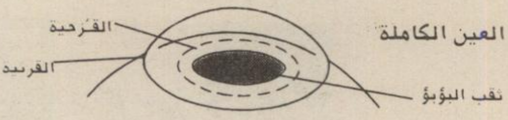

٠١ رفع العدسة المصابة الى تجويف العين الامامي .

٠٢ تفتيت العدسة بواسطة الابرة المتذبذبة .

٠٣ ازالة الفتات بطريقة الامتصاص .

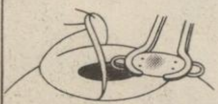

٠٤ توسيع ثلم القرنية المشقوق لاستقبال العدسة البلاستيكية .

٠٥ ازلاق احدى عقدتي العدسة تحت القزحية .

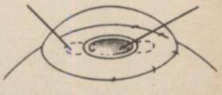

٠٦ عقدتا العدسة تحت القزحية بعد تقطيب ثلم القرنية .

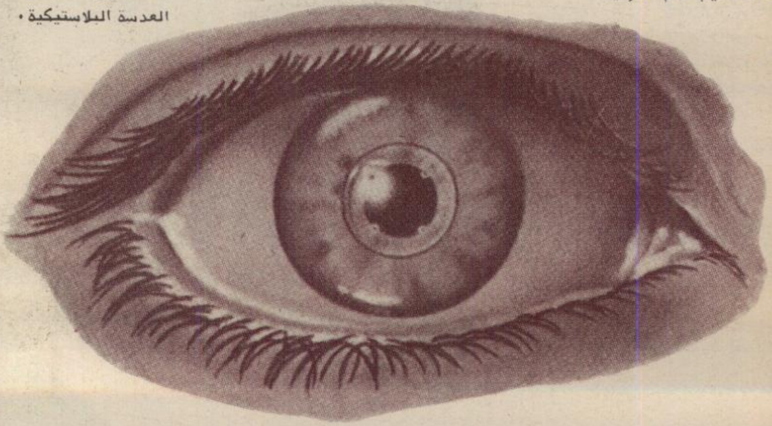

جراحة زرع العدسة البلاستيكية "يولز" داخل العين .

القرنية، وثبت القرص في مكانه بازلاقه تحت القزحية ضاغطاً على العقدتين في طرفيه. ثم خاط الجرح ووضع الادوية والضمادات اللازمة على العين. وقد استغرقت العملية ٢١ دقيقة فقط.

عامل السعادة ـ ازيلت الضمادات في صباح اليوم التالي وسمح لي بمغادرة المستشفى بعد ان امضيت فيه عشرين ساعة. ووضع لي الطبيب التوصيات الآتية: استعمل قطرات الدواء الموصوف لك ثلاث مرات في اليوم لمدة شهر. ولا تجهد نفسك في رفع اي شيء ثقيل. نم ليالي عدة مع تغطية عينك بحاجب وقائي.

كيف كانت رؤيتي؟ غير واضحة. ومع اني كنت استطيع العمل والقراءة بعيني السليمة، الا ان القلق يسيطر علي. كنت انظر الى الساعة محاولا فك رموزها التي تراءت امامي كالظلال. وكنت دائماً اختبر العين التي زرعت فيها العدسة. وفي احدى الليالي رأيت نجمة تتلألأ في قبة السماء لم الاحظها من قبل، وقد سطعت فجأة في نظري. تلك كانت معجزتي.

وبدأت الغشاوة في عيني تزول تدريجاً، لكني لاحظت فيها رؤية مزدوجة، فأرى الرقم "٢" مثلا على انه "٢٢". وفي زيارتي الثانية للطبيب بعد الجراحة، وجد هذا ورماً غاية في الدقة حول خيط الجرح. وكان ذلك الورم هو الذي يشد القرنية قليلا فيحدث الرؤية المزدوجة. ولم يكن ذلك امراً غير عادي. وما ان فك الطبيب ثلاث غرزات لتخفيف الضغط حتى زالت الازدواجية وصارت رؤيتي واضحة. وأثبتت العدسة الفاحصة لدى الطبيب ان قوة الابصار في عيني ٢٠/٢٠، اي طبيعية تماماً.

في الندوة الدولية التي نظمتها الجمعية الامريكية لزرع العدسة داخل العين عام ١٩٧٩، سمعت الدكتور نورمان جافي من ميامي (ولاية فلوريدا)، الذي سبق له ان اجرى اكثر من ٤٠٠٠ جراحة زرع، يقول ان ٩٠ في المئة من مرضاه الذين زرعت في عيونهم عدسات "يولز" يتمتعون برؤية طبيعية تكفيهم لاجتياز فحص قيادة السيارات (معظم العشرة في المئة الباقون كانوا يعانون مشكلات أخرى حالت دون حصولهم على درجة التحسن نفسها).

وأعلن رئيس الندوة الدكتور روبرت دروز من مدينة سانت لويس ان "يولز" اصبحت في سن النضج، وانها حققت نجاحاً ساحقاً، مشيراً بذلك الى تحقيقات ادارة الطعام والادوية الامريكية التي اعلنت انها بعد سنة واحدة من تقصي عمليات الزرع جميعها لم تجد سبباً يدعوها الى منع اجراء هذه الجراحات.

بعد سنة من اجراء الجراحة فحصت عيني التي زرعت فيها العدسة، فوجدت قوة الابصار فيها ٢٠/١٥ باستعمالي النظارات العادية. تلك كانت أفضل رؤية حصلت عليها منذ سنوات. أما قوة الرؤية البعيدة فتبلغ ٢٠/٢٠ من دون نظارات. وهناك اشارة على رخصة القيادة لدي تقول اني لا احتاج الى نظارتين، كما حصلت على الموافقة بأن اكون طياراً من جديد.

■ ايرل وميريام سلبي

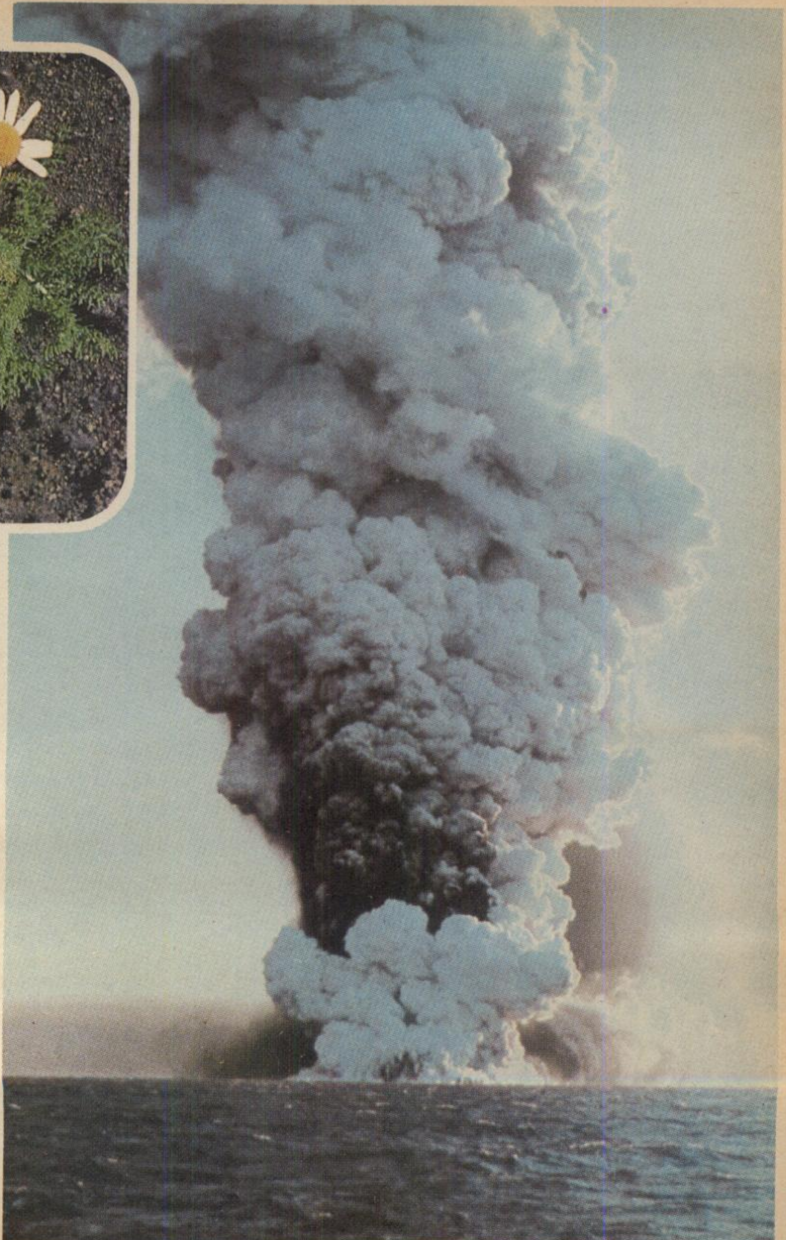

فينيق ينهض من الرّماد

خرجت الى الوجود في حمأة غضب بركاني وأكدت انتصار الحياة على العدم

تأرجح زورقنا السريع فوق امواج شمال المحيط الاطلسي الجليدي. وامتدت وراءنا ايسلندا بأنهارها الجليدية وبراكينها الداخنة وجزرها الصخرية. وارتفعت في الافق امامنا، وسط ما خيل الينا انه بحر خاو، قطعة ارض يلفها الضباب: انها جزيرة سورتسي، أحدث جزيرة في العالم.

ففي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٣، اتقد هذا الافق بالنار والغضب اللذين احدثتهما ولادة سورتسي البركانية. وفيما المتّ أعراض المخاض العسيرة مرة أخرى بالحيد الجبلي القائم وسط الاطلسي، ذلك الصدع في قشرة الارض الذي كان مسؤولا عن خلق جزر متباعدة مثل تريستان داكونا والآزور وايسلندا نفسها، ارتفع الدخان تسعة كيلومترات فوق المحيط وانطلق من البحر مخروط من الجمر. ولمدة سنة ونصف سنة ظل العالم المندهش يراقب الارض والنار في صراعهما مع الهواء والماء لخلق ارض جديدة. وفي أقل من ستة أشهر اخذت حمم بلغت حرارتها ١١٠٠ درجة مئوية تتدفق وتقسو وتشرع في مد درع واقية على التلال الجمرية اللينة والجبال الواهية في الجزيرة الوليد. وهكذا اضحت سورتسي التي اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى اله النار عند الشعوب الشمالية القديمة، كياناً جغرافياً ـ جبلا شبيهاً بجبال القمر يبلغ ارتفاعه ١٧٢ متراً ويقع على بعد ٤٠ كيلومتراً جنوب ايسلندا، وتقل مساحته (نحو ٢،٦ كيلومتر مربع) عن نصف مساحة جبل طارق.

ان أخطر ما في هذه الجزيرة ذات الماضي المضطرب، هو النزول على شواطئها الصخرية التي تضربها الامواج. الا اننا انطلقنا نحو الشاطىء في قوارب مطاطية ورذاذ البحر الجليدي يلسع وجوهنا، ثم قفزنا الى اليابسة. وللحظة رهيبة ترنحت فوق جلمود زلق، ثم عثرت قدمي على موطىء ثابت.

وأصبحت. فجأة في احد نوادي العالم التي لا تدخلها الا نخبة ضئيلة. فأنا الآن احد قلة من البشر وطئت أقدامهم ارض سورتسي، والارجح ان عددهم لم يزد على مئتين في عشرة اعوام. اذ لم تتح للعلم فرصة مماثلة لمراقبة ارض جديدة منذ الثوران البركاني العنيف على جزيرة كراكتوا في اندونيسيا عام ١٨٨٣. ولذا اعلن مرسوم حكومي ايسلندي جزيرة سورتسي، بعيد ولادتها، ارضاً مقصورة على العلماء. فما لا ريب فيه

ان الحياة ستحاول تثبيت نفسها على الارض الجديدة الوعرة والخاوية، وستوفر للانسان فرصة لم يسبق لها مثيل كي يراقب عملية الخلق من جديد.

لقد تمكنت من زيارة الجزيرة بفضل العالم الطبيعي والاختصاصي بعلم الوراثة الدكتور ستورلا فريدريكسون (٦٨ سنة). وفيما كنا نجوب شواطىء سورتسي الجمرية السوداء شرح لنا الدكتور فريدريكسون: "كلما قل عدد الزوار هنا كان ذلك افضل لهذه الجزيرة. حتى اننا لا نرحب بالعلماء الآخرين الا اذا كان لديهم شيء خاص يساهمون به في دراسة الجزيرة. فالمهم هو الا تتلوث سورتسي لانها هبة نفيسة للغاية".

ذبابة تسبق العلماء - بلغنا الكوخ الصغير المبني في شكل هرم والذي يأوي العلماء في رحلات استكشافهم الصيفية. وهناك قوانين متشددة لضبط وجود البشر على سورتسي. فأخذ الطعام خارج الكوخ ممنوع لان الفتات وما اليها قد تخل بمجرى الاحداث الطبيعي باضافة مواد عضوية قد تكون بذوراً. كما ينبغي التخلص من جميع النفايات هناك. وعندما اشعلت غليوني خارج الكوخ من دون انتباه طُلب مني بأدب ان احتفظ بعيدان الثقاب المستهلكة في جيبي.

وفيما كنا نتناول وجبة من السمك المجفف جلبناها معنا، مضى ستورلا فريدريكسون يخبرني عن "جزيرته": "وطئت قدماي ارض الجزيرة للمرة الاولى في مايو (أيار) ١٩٦٤. كانت الارض ما تزال تهتز، لكنني اكتشفت ان ذبابة سبقتني الى النزول على شواطئها كما سبقني اليها بعض الجراثيم والفطر".

وفي اول الامر نظر العالم الصامت والمديد القامة من ريكيافيك (عاصمة ايسلندا) الى سورتسي على انها عمل جانبي بالنسبة الى اعماله العلمية الاخرى، الا انها سرعان ما اضحت الهاجس الذي استحوذ على حياته كلها. وهو ساعد في تأسيس جمعية بحوث سورتسي التي تأتي كل سنة بعلماء ذوي اختصاصات مختلفة الى هذا المكان المقفر.

اصل الحياة - فيما الحمم البركانية ما تزال تتدفق اتيحت لستورلا فريدريكسون فرصة استكشاف اعظم الالغاز على الاطلاق: كيف بدأت الحياة؟ ففي رماد سورتسي البركاني عثر على الاحماض الامينية، وهي جوهر البروتيين او الخيط الرئيسي في نسيج الحياة. فهل سورتسي هي التي صنعت هذه الاحماض؟ وهل يمكن الحمم المصهورة ومياه المحيط، كما تكهن بعضهم، ان تركب الجزيئات البيولوجية البسيطة الاولى من عناصر غير عضوية لدى تعرضها لغليان مفاجىء؟

وبدأ ستورلا فريدريكسون يغرف كتلا من الحمم الحمراء الشديدة السخونة بأوان من الالمينيون تحتوي اما على ماء مقطر واما على ماء مالح ممزوج اصطناعياً. وعندما بردت الحمم وُجدت الحوامض الامينية في الماء البارد. وكان لا بد من اعتبار اختباره المذهل على انه "يشير بقوة" الى اصل الحياة. وفي هذا الصدد يقول فريدريكسون: "لعل تكوين

الحياة يحدث على كوكبنا كل الوقت، حيثما تسود اوضاع مماثلة لاوضاع سورتسي".

وفي هذه الاثناء كان هناك شكل من اشكال الحياة اكثر حضوراً يسحر ستورلا فريدريكسون. فقد راقب طيور النورس الاولى وهي تهبط على الشاطىء الذي كان ما زال يميد ويتحرك. وجاب الساحل بحثاً عن مواد عضوية - بقايا سمك وطيور وحشائش بحر وأخشاب مجروفة - وجمع البذور المحمولة بحراً. فهل حافظت هذه البذور على خصبها في المحيط؟

ولما عاد الى مختبره في ايسلندا انبت بعض هذه البذور في رماد مجموع من سورتسي، مثبتاً ان الحياة باتت ممكنة على الجزيرة. وراح يراقب وينتظر.

وبعد ثمانية عشر شهراً من الانفجار البركاني، وبالتحديد في الثالث من يونيو (حزيران) ١٩٦٥، عاش ستورلا فريدريكسون اكثر لحظات حياته العملية اثارة. ففيما كان يسير في قفار سورتسي القمرية السوداء، لمح اخيراً ومضة خضراء. وعندما امعن النظر في النبتة تبين له انها بقلة جرجير. لقد سافرت البذرة على الارجح من جزيرة هايماي التي تبعد ٢٠ كيلومتراً، لتنبت في مزيج من أعشاب البحر العفنة ورمال سورتسي البركانية.

وسرعان ما نبت عشب الليم (اليموس ارينايوس) وزهرة الرمل البحرية (هونكينيا ببلويدس) على الجزيرة، فأضحت مع الجرجير اولى النباتات المستوطنة، وبدأ يصل المزيد من الطيور. وسنة ١٩٦٧، حين توقفت الحمم عن التدفق، كان نحو ٢٩ نوعاً من الطيور قد طرق سورتسي. كان اول طير بنى عشاً فيها هو الفلمار في ١٩٧٠. وبدأ المحيط حولها يحفل بالحياة البحرية كذلك. وبعد الذباب وصلت الى شاطئها سوسة وذبابة صغيرة وعثة وعنكبوت وفراشة.

وراح ستورلا فريدريكسون وزملاؤه العلماء ينقبون في الانقاض التي قذفت بها الامواج الى الشاطىء. وشرحوا الطيور النافقة، وازالوا براز الطيور الذي اخذ يبيّض قشرة الحمم والرماد المتصلب بسرعة. وكان يتمحور بحثهم حول هذا السؤال: كيف بذرت الحياة وطورت نفسها من جديد المرة تلو الاخرى، عابرة بحار الارض الشاسعة؟ ففي عقد قصير من الزمن كانت سورتسي - مختبر الحياة الموحش الذي تغسله امواج شمال المحيط الاطلسي - قد بدأت تقدم بعض التفسيرات.

وتدثرت بسترة فراء ذات قلنسوة لاقي نفسي من الرياح القارسة، وتجولت مشياً حول الجزيرة مع ستورلا فريدريكسون وعالمي احياء شابين من الايسلنديين الرياضيين. ولنتجنب تشويه الجزيرة كنا في كثير من الاحيان نطىء آثار اقدام بعضنا بعضاً، بحيث لم نترك نحن الاربعة سوى زوجين من الآثار على الرماد والخفّاف (★).

ما من مزارع راقب نباتاته بعناية تفوق العناية التي احاط بها علماء سورتسي نباتاتهم. وكل نبتة في

(★) زجاج بركاني خفيف يستعمل في الصقل.

فندق رأس الخيمة

يتمتع بتقاليد مجموعة أبيلا في الخدمة والضيافة

تمثل فنادق مجموعة ابيلا ومرافقها السياحية قطاعاً متوسعاً هو في اطراد٠

وتنتشر مجموعة ابيلا في أنحاء الشرق الاوسط، وهي آخذة في الامتداد الى القارة الاوروبية٠ وفي رأس الخيمة في دولة الامارات العربية المتحدة، تملك المجموعة فندقاً يضم ١٠٨ غرف وعشرين "بانغالو" مشجرة اضافة الى العديد من دور الضيافة في بلدان الشرق الاوسط٠

الجزيرة - وكان بلغ عددها ١١٣٢ من عشرة انواع عام ١٩٧٦ - اشير اليها بوتد ابيض بارز دوّن عليه تاريخ اكتشافها.

دور الطيور - وأكثر نباتات الجزيرة شيوعاً هي زهرة الرمل البحرية ذات الاوراق السميكة. وبين النباتات الاخرى العكرش (فسكيو) والبوتشينيليا وعشبة الملعقة (كوتشليريا اوفسينالس) - تلك النبتة التي كانت ذات يوم تغذي البحارة المصابين بداء الاسقربوط الناجم عن النقص في الفيتامين "ج" وفيما انتشرنا في احدى المناطق مثل رجال التحري الباحثين عن ادلة وبراهين، ارضيت نفسي فجأة بتحقيق اكتشاف خاص بي: مستعمرة جديدة من زهر الرمل البري.

وعثر آخرون على نوع جديد آخر وصرخوا فرحاً وحماسة: ورقتان او ثلاث اوراق طريئة تبرز بخجل من الرمل. وبسرعة تعرف ستورلا فريدريكسون الى المهاجرة الجديدة بأنها اتريبليكس باتولا (رجل الاوز، وهي نبتة من السرمقيات). وفي مكان مجاور وجدنا خشباً مجروفاً يشير الى ان بذرة النبتة طفت على الماء الى ان بلغت سورتسي. وأوضح ستورلا فريدريكسون: "ان البذور والجراثيم تنتقل احياناً مع الريح، لكنها احياناً أخرى تأتي مع المياه، متمسكة بعشب البحر والاخشاب المجروفة. وكثيراً ما تحملها الطيور في احشائها او حلقها. الا اننا نصادف مفاجآت عدة هنا".

وعثر في احشاء الطيور المهاجرة المشرحة، مثل الدرسة الثلجية، على بذور ليس مصدرها ايسلندا فحسب، بل أماكن ابعد. وعين علماء المعادن الحصى التي وجدت مع البذور بأنها من صخور اسكوتلندية المنشأ. وما دام الدور الذي تلعبه الطيور في نثر الحياة وتوزيعها موضع نزاع بين علماء الاحياء فان سورتسي وفرت ادلة جديدة مهمة وممتعة حول هذه المسألة.

والى الطيور نلاحظ ان البذور التي وصلت الى سورتسي لم تحملها الاسماك وحدها، بل بيوض الاسماك ايضاً. فبيضة سمك السفن او الورنك البحري المغلفة والتي يسميها البعض "جزدان عروس البحر"، كثيراً ما تحمل الوفير من البذور على سطحها الخارجي الخشن وتعبر المحيط الاطلسي مثل باخرة صغيرة مع ركابها. وتشهد بقع صغيرة من الاعشاب الخضراء حول شطآن الجزيرة على نجاح تلك الرحلات. اما في ما يتعلق بالحشرات الوافدة، فقد تبين ان العناكب مثلا اجتازت ما لا يقل عن ٢٠ كيلومتراً عبر البحر من جزر مجاورة متوسلة خيوطها الدقيقة.

عملية النشوء والارتقاء - الا ان النباتات ما زالت تثير الحيرة. فلطالما افترض العلم ان الاشكال الدنيا من الحياة النباتية كالأشنة والطحالب تلعب دور المستكشف بالنسبة الى النباتات العليا بتثبيتها النيتروجين في التربة. الا ان الحال تختلف في سورتسي. فالنباتات العليا بدأت تستعمر الجزيرة قبل وصول الاشنة والطحلب، وما زالت تزدهر على نحو مستقل. وفي الواقع تم العثور على الاشنة، وهي الشكل الاكثر بدائية

بينهما ويفترض ان تكون المستكشف الاول، بعد العثور على الطحلب، وبذلك قلبت من جديد تصورات العلماء السابقة. وهكذا اثبتت سورتسي ان عالم النبات اكثر غموضاً مما افترض الجميع. ويحسب العلماء انهم يحتاجون الى اكثر من خمس عشرة سنة لفرز مثل هذه الالغاز وتقديم الحلول لها.

غير ان سورتسي ليست لغزاً بالنسبة الى مخلوقات الجو والبحر. فحيثما مشينا في الجزيرة رأينا مخلوقات تثب وتطن وتسبح وتحتشد. واسترخت عجول البحر على الصخور مثل الكسالى من المتزلجين فوق امواج الشاطىء، وهي بدأت تتوالد في الجزيرة منذ اواسط السبعينات. وهبت الطيور مرتفعة من الارض في ما يشبه العواصف وبينها البفن السريعة الطيران والخرشنة القطبية الرشيقة وأسراب من طيور الفلاروب الصغيرة المهاجرة. وتخصب بقايا السمك والروث الكثيف المتساقط حول الاعشاش تربة الجزيرة ممهدة الطريق للمزيد من النبات والحيوان.

ومن ناحية أخرى نهبت طيور النورس الحياة النباتية لتبني اعشاشاً لها، وقضت احياناً على انواع بأسرها. ولكن هذا هو ناموس الطبيعة. ومهمة العلماء هي مراقبة الحياة فحسب، مهما بلغ اهتمامهم بالنبات وحبهم له وهو الذي صارع بقوة من اجل البقاء. ودورهم في سورتسي ينحصر في العناية بعملية البعث وليس التحكم بها.

فقلما اتيحت للانسان فرصة الانصراف الى مراقبة دقيقة لنظام بيئوي معزول يتكون امامه على جزيرة بركانية. وقال لي ستورلا فريدريكسون: "ربما كانت أكبر مفاجأة طالعتنا بها سورتسي هي اننا في عقد من الزمن تعلمنا كم ينقصنا بعد من العلم. وقد يحتاج العلم الى سورتسي لقرون عدة. وربما انشأت الطبيعة التطورية للمخلوقات الجديدة التي استوطنت سورتسي اشكالا جديدة كلياً من النباتات، وسيكون في وسع المستقبل معاينة عملية النشوء والارتقاء فوق هذه الجزيرة الموحشة".

واعتلينا المرتفعات الداخلية للجزيرة، ثم هبطنا الى فوهة البركان المركزية. لم يبق الا بضع بقع ساخنة ومنافس للبخار كشواهد على ثورة الغضب التي اضطرمت تحت سطح البحر وخلقت سورتسي. وعند سفح فوهة البركان فاجأنا مشهد مثير، زهرة اقحوان وحيدة، انيقة وفصيحة، هي الاولى في الجزيرة. وكانت تلك الزهرة تبرز من اوراقها الخضراء في ما كان أتوناً ملتهباً الى وقت قصير مضى. وبدت في نظري رمزاً لانتصار الحياة في سورتسي.

■ موريس شادبولت

تعب ابدي

خلق الله العالم واستراح يوماً واحداً. ثم خلق المرأة ولم يجد يوماً يرتاح فيه بعد ذاك.

مثل فلمنكي

قاعدة "ساك" تحت الارض في اوماها.

إرفعوا أيديكم عن مفاتيح الحرب

القت طائرتنا المروحية ظلا يشبه البعوضة على حقول الحنطة وهي في طريقها الى محطة فوكستروت واحد. ومرت فوق اهراء المزارعين الملأى بمادة الحياة، كما مرت فوق اهراء اخرى مليئة بشيء مختلف تماماً.

هناك ١٠٠٠ من تلك الاهراء الاخرى منتشرة عبر البراري الامريكية. وتخفي اغطيتها الاسمنتية الرمادية اللون صواريخ "مينتمان" العابرة للقارات والمسددة نحو اهداف في الاتحاد السوفييتي.

وعبر الاتحاد السوفييتي، هناك نحو ١٤٠٠ صاروخ عابرة للقارات مسددة نحو اهداف في الولايات المتحدة. وفي امكان اي من هذه الصواريخ ان يمحو من الوجود مدينة بأسرها، ومعظمها مسدد بعضها نحو بعض في تعادل العصر النووي.

يرافقني ضابط في السابعة والعشرين من عمره هو الملازم بيل اندروز ويطير بي الى منشآت تحت

(c) 1980 by Bill Prochnau, Condensed from Seattle Post-Intelligencer (November 11-18, '79), Seattle, wash. Photo: Strategic Air command.

استبدلنا مقاييس الدقة العالمية بأخرى جديدة وما زال سعينا مستمرا

سيكو تمنح عالم الساعات إشراقة جديدة
ديو ديسبلي كوارتز

مع تمسك سيكو الدقيق بالجودة التامة والثقة العالية فانها تقدم
لكم الان اشراقة جديدة : ساعات ديو ديسبلي كوارتز . والتي تضمن تشكيلة
غنية تلائم الجميع . انها بالاضافة الى امتلاكها لميزات الساعات ذات العقارب
كالمنبه وزر التوقيف والتاريخ (اليوم والتاريخ) ودقة التوقيت فهي
تزودك بالمراى المميز الجميل لساعات سيكو كوارتز الرقمية.
تعالوا وشاهدوها لدى موزعينا الرسميين

سيكو

SEIKO

سياتي يوم تصنع فيه جميع الساعات بهذه الطريقة .

ESPAÑA 82
SEIKO
OFFICIAL TIMER

الارض لمراقبة اطلاق صواريخ "مينتمان" تحت الارض في مكان ما من ولاية مونتانا الامريكية. ويعلم الروس، بفضل صورهم الفوتوغرافية البالغة الدقة والملتقطة من الاقمار الاصطناعية، موقع هذا المكان. وتهبط طائرتنا الهليكوبتر نحو فوكستروت، كبسولة المركز "العصبي" المطمورة والتي تضم اثنين من رجال الصواريخ. ويحمل هذان الرجلان مفاتيح مجموعة متناثرة من خمسين صاروخاً عابرة للقارات، كل منها مجهز برأس نووي تبلغ قوته ٨٠٠ كيلو طن (٨٠٠ الف طن).

ويترجل آندروز قافزاً من الهليكوبتر، ويسير بخطوات سريعة نحو الحارس الواقف امام لافتة كتبت عليها عبارة بليغة هي: "مصرّح لهذا الحارس بالقتل".

ثم يقف آندروز عند باب احد المصاعد، ويقرأ رموز دخول سرية. ويحرق اوراق الرموز وينزل الرماد عبر حجاب المرمدة وندخل مصعداً تغطي ارضه سجادة قاتمة، متأهبين للنزول مسافة ١٨ متراً الى عالم من الاسمنت.

انه عالم "غراوند زيرو" (المركز الارضي الصفر). ويضم هذا العالم رجالا عقلانيين جداً يتعاملون مع اللاعقلاني، كالموت الجماعي الذي يكتنفهم، اكثر مما يكتنف مديري جمعيات دفن الموتى. فالانسان في غراوند زيرو لا يقتل بل "تعطل فيه الحياة".

الوداع الاول ـ هذا العالم هو مجموعة منوعة من الاماكن، من مراكز القيادة الى حقول الصواريخ، التي يمكن ان تدار منها الحرب الاكثر اثارة للخوف والرعب. وفي اي حرب نووية سيدمر هذا المكان في اول موجة من الصواريخ الروسية. فالاعمال هنا هي انتحارية. ومع هذا فان شعور المرء بأنه الاول على القائمة المستهدفة يشجعه على مزاح اسود رهيب. والذين يعملون هنا يسمون المكان "الوداع الاول"، اي المكان الذي هو اول من سيقول "وداعاً...".

وعميقاً داخل مركز قيادة حفر في قلب جبل شايين قرب مدينة كولورادو سبرينغز، انحنى رجال فوق الشاشات والادمغة الالكترونية يراقبون الغواصات الروسية تطوف المحيط الهادىء، ويتتبعون مسار طائرات الاستطلاع السوفييتية وهي تسبر الحدود الخارجية للدفاع الامريكي في القطب الشمالي وصواريخ "س س ـ ١٨" العملاقة وهي تنقل بالشاحنات عبر اوكرانيا. هذا هو مركز العمليات الحربية التابع لقيادة دفاع امريكا الشمالية.

وتربض على التلال الشديدة الانحدار في الجبل نفسه حديقة حيوان كولورادو سبرينغز.

وداخل الجبل يفضي نفق طويل عبر حفافي صخور منحوتة الى بابين قادرين على تحمل انفجار بقوة ٢٥ طناً. ووراء البابين تقوم المباني على نوابض (رفاصات) ضخمة صممت بحيث تخفف من وقع اي انفجار نووي مجاور. والتشديد هنا هو على كلمة "مجاور"، لان الاصابة المباشرة لهدف في جبل تشايين من شأنها خلق مسألة مختلفة تماماً.

دليلي في هذه المدينة هو الرائد

١٢٥ مليونًا
العبها واربح معها

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمان

ان دفع هذه المبالغ مضمون
في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠ مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ١/٢ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ مارك	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠ مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠ مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٣٠٠٠٠ مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠ مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠ مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠ مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.
"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريفور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.
ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم
اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

اذا تم الدفع بغير الدولار الامريكي أو المارك الالماني أو الجنيه الاسترليني، فستعتمد قيمة العملة المحوّلة يوم تسلّم الرسالة. المبالغ المحددة تشمل ثمن البطاقة خلال سحوبات دورة كاملة، اي نصف سنة، والمبلغ الاضافي يشمل جميع المصاريف الاخرى طوال هذه الفترة.

جميع الحوالات توجّه باسم: W. GREGOR, Postfach 11 90 20, D-6000 Frankfurt/M

☐ طيّه حوالة بقيمة مارك الماني/ دولار امريكي/ جنيه استرليني.
☐ سادفع المبلغ فور استلامي البطاقة (أو البطاقات) التي طلبتها.
الرجاء ارسال المعلومات المتعلقة بهذا اليانصيب باحدى هذه اللغات الى العنوان الآتي:

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.) City (Postal code No.)

Country

الرجاء الكتابة بالاحرف الكبيرة أو الطباعة على الآلة.

نعم! لقد وافقت على أن ألعب لعبة الـ١٢٥ مليونا.

	مارك الماني	دولار امريكي	جنيه استرليني
☐ بطاقة كاملة	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠
☐ نصف بطاقة	٣٠٠	١٧٧	٨٠
☐ ربع بطاقة	١٥٠	٨٩	٤٠
☐ بطاقة الحظ السعيد (أربعة أرباع ذات أرقام مختلفة)	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠

الرجاء اضافة المبلغ المذكور ادناه لتغطية نفقات البريد والخدمات المصرفية وما اليها:
٢٤ ماركا او ١٤ دولارا او ٧ جنيهات استرلينية.

بوب والدن. انه ربان قاذفة قنابل مرح يتكل على حظه السعيد ويمضي جزءاً كبيراً من حياته داخل هذا الجبل (★). ويقودني الرائد والدن عبر عالمه المؤلف من غرفة تمارين بدنية ومزين للشعر وكافتيريا تنفتح ستائر نوافذها على جدران من الطوب (الآجر) الاسمنتي رسمت عليها مناظر طبيعية من صميم الغرب الامريكي.

ثم نصل الى مركز القيادة، فأجده اصغر حجماً مما توقعت، وانظر الى اللوحة المضاءة التي تشير رموزها الى مقياس التأهب. تظهر اللوحة تسع حالات متزايدة للتنبه، مع رمزين لكل منها. احد الرمزين هو سلسلة اعداد - ١٢٣٤٥ - والوان - تنتهي بالأحمر. ويضم الرمز الآخر اسماء مثل "الصوت الكبير" و"المسدس المصلي" و"الصورة المتلاشية".

احدق الى الرموز وافكر انه ما كان في وسع هوليوود ان تخترع اسماء افضل من "الصوت الكبير" و"الصورة المتلاشية". واسأل: "ما معنى كل هذا؟"

- لا يمكنني ان اخبرك يا سيدي. المعنيون بالامر هم وحدهم يعلمون مغزى هذه الرموز.

"حسناً، اظن ان المسدس المصلي يعني المسدس النووي المصلي، اليس كذلك؟"

- هذا سر محظور اطلاع الجمهور عليه صوناً للسلامة الوطنية، يا سيدي.

(★) بعد كتابة هذا المقال عاد بوب والدن الى ممارسة الطيران الفعلي.

مركز القيادة الاستراتيجية - تحت مرجة خضراء مشذبة في ضواحي مدينة اوماها في ولاية نبراسكا يقع الجهاز المركزي لمارد الاسلحة النووية الامريكية. انه مقر القيادة الجوية الاستراتيجية (ساك)، وهو المكان الذي يفترض وجود "الهاتف الأحمر" فيه،المركز الذي يرد منه وابل النار الى الروس، المكان الذي تنقل منه السلطة، اذا تلاشت اضواء اوماها المتلألئة ذات يوم، الى مركز قيادة دائم الطيران. وهذا المركز هو طائرة تعرف باسم "المرآة"، اشارة الى الباب الذي عبرت منه "أليس" الى عالم العجائب المجنون في قصة الكاتب الانكليزي لويس كارول.

ولا تمل ادمغة "ساك" الالكترونية من تصور اوضاع عسكرية محتملة تتصدى لمعالجتها في ما يسمى العاباً حربية. ولأجل هذه الغاية تجرى برمجة الوف من "سيناريوات" المواجهات النووية. ويتوقع الكثير منها بقاء مدن مثل سياتل الامريكية وكييف السوفييتية. حتى ان بعضاً منها يرى احتمال بقاء واشنطن وموسكو. الا ان اياً منها لا يتوقع بقاء اوماها.

الدخول الى مقر "ساك" الرئيسي تحت الارض يتم عبر بناية عادية من بنايات المكاتب. الى اليمين "الهاتف الاحمر" محفوظ داخل صندوق زجاجي كأنه تحفة أثرية. وامامه مباشرة شارة كتب عليها: "السلام حرفتنا". وبعد شرح مقتضب، نتوجه الى الطبقات السفلى. وتخبرنا العلامات اننا في منطقة يحظر على اي كان

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

إنه العَدَد الأول من مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعدأن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عَالم الصّغار.

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.
علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.
فالعدد الاول من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة مثل اختراع

جديد!

الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عَامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم عَلى سمّور الآن.

التواجد فيها وحيداً، حتى وان يكن جنرالا٠

واجدني على شرفة القيادة، جالساً على الكرسي الجلدي الدوار الخاص بقائد "ساك"٠ والى يميني الهاتف٠ انه اصفر، وليس احمر٠ وتحتي ارى "فريقي" المؤلف من ١١ رجلا مكبين على متابعة اجهزة المراقبة التلفزيونية٠

وبالهاتف احصل على تقرير عن الاحوال الجوية من مدينة فيربانكس في ولاية الاسكا الامريكية٠ ويضيء افراد هذا الفريق خريطة لمراكز الرادار المعزولة، ويسألون مع من اريد ان اتكلم٠ فأختار محطتين نائيتين في القطب الشمالي٠ وعبر الفراغ والسكون ينطلق صوت ذو لكنة امريكية من صميم الغرب يصلنا من جزيرة قصية في مجموعة جزر الألوت (غرب الاسكا)، تليه لكنة كندية فرنسية ودودة مقبلة من شمال خليج هدسون٠

وفجأة تومض اضواء حمراء صامتة في زرقة العالم السفلي، متسارعة من اليمين الى اليسار عبر الشاشات الست، آمرة بالهدوء من اجل رسالة مهمة واردة٠ ويتوقف الجميع٠

ومن ثم نتحدث الى طائرة "المرآة"، مركز قيادة "ساك" المنقول جواً، ويقودها طيار يضع عصابة سوداء على احدى عينيه٠ وللعصابة وظيفة عملية، وان يكن بصر الطيار سليماً تماماً٠ فان انفجاراً نووياً جوياً قد يعميه٠ واذا حدث هذا، ينزع الطيار العصابة عن العين السليمة ويضعها على العين المصابة، ويواصل طيرانه٠

ويصلنا الصوت واضحاً ورتيباً: "اننا نطير في مكان ما فوق اواسط الولايات المتحدة على علو ٨٠٠٠ متر"٠

مينوتمان: مركز مراقبة اطلاق الصواريخ٠

"المرآة" لا تتوقف – وتبقى طائرة "المرآة" محلقة على الدوام،اذ تقلع طائرة لتحل مكان الاخرى كل ثماني ساعات. وهذه الطائرات مكتظة بالمعدات الالكترونية واجهزة الاتصال الضرورية لادارة الحرب من الجو اذا لم يكن ثمة سبيل لادارتها من الارض.

وفي "فوكستروت واحد" يهبط المصعد على مهل كأنه ينزل الى قبر. ونرى امامنا في حجرة صغيرة شابين من رجال الصواريخ في بزتيهما الزرقاوين الصارختين تزينهما ربطتا عنق حمراوان جذابتان، وتحيط بهما جميع آلاتهما. وبدت الى يمين احدى خزائن الأجهزة الالكترونية آلة حل الرموز التي تجهز الصواريخ وتطلقها بناء على امر حربي قانوني من رئيس البلاد. وهي تضم ١٦ مليون رمز توافقي. ويقول دليلي بيل أندروز: "في امكان المرء ان يلعب بها عشر سنوات ولا يتغلب عليها ابداً".

ويقدمني الى قائد طاقم الصواريخ الحربية براد بطلر (٢٦ عاماً) ونائبه هاري مينيار (٢٤ عاماً). وبطلر ذو وجه مستدير اما مينيار فله وجه طفل.

وتعج الكبسولة بأصوات الطنين والرنين والأزيز، ومعظمها يصدر عن اجهزة التحقق من سلامة الاتصال بالعالم الخارجي. ويعمل بطلر ومينيار هنا تحت الارض في مناوبة تدوم اربعاً وعشرين ساعة تليها فترة استراحة مدتها ثمان واربعون ساعة. ويستمران على هذا المنوال من ثلاث سنوات الى اربع.

لقد كتبت مجلدات كبيرة عن سيكولوجية رجال الصواريخ امثال بطلر ومينيار. فهل يستطيع رجل واحد القفز فوق هذا النظام، واطلاق الصواريخ من دون أوامر؟ وماذا يحدث لو ان احداً منهم اصيب فجأة بانهيار عقلي؟ ففي متناول مينيار من الطاقة الحربية اكثر مما كان لدى الاسكندر الكبير وأتيلا وجنكيزخان ونابوليون وهتلر مجتمعين. ويمكنه بدورة واحدة من مفتاحه ازالة عشر مدن من الوجود.

وثمة مفتاحان في خزانة فولاذية حمراء مغلقة. ويتطلب اطلاق الصواريخ ادارة المفتاحين في آن. وقبل ان تتمكن احدى المنشأتين من الاطلاق ينبغي تأكيد الامر من منشأة اخرى مدفونة في مكان بعيد. وتحسباً لأي طارىء، يحمل كل واحد من رجال الصواريخ في كل كبسولة اطلاق مسدساً. فاذا اصيب احدهما بالجنون اطلق عليه الآخر الرصاص وارداه.

ويقول بطلر: "انظر، انا اعلم ان هذا يقلق الناس، الا انه ليس في استطاعة احد منا ان يطلق الصواريخ مهما بذل من جهد. فقد زود النظام باجراءات أمان عدة تحول دون وقوع اي خطأ. علي اولا ان احل لغز الاطلاق، ثم يجب ان احصل على مفتاح مينيار، ومن ثم علي ان افك شيفرة الأمر بالحرب. ولا تزيد فرصة نجاحي في ذلك على واحد من ١٦ مليوناً. وبعد ذلك كله لا بد من ان يؤكد امر اطلاق الصاروخ طاقم آخر على مسافة ٨٠ كيلومتراً. ولا مجال للخطأ قط".

لقد مضى على تمركز بطلر هنا ثلاث سنوات ومينيار قرابة السنتين، ويبقى هذان الاثنان غير مبالين الى

حد مرعب تقريباً على رغم وجودهما وسط الهدف الاعظم لملايين الاطنان من المتفجرات الروسية. ويقول بطلر: "لا افكر في ذلك قط". ويضيف مينيار: "كنت اشعر بخوف اعظم بكثير لو انني اول جندي من البحرية يقوم بعملية انزال على احد شواطىء العدو".

ويقاطعهما اندروز قائلا: "لو خيرت، لآثرت ان اكون ثمانية عشر متراً تحت الارض". وهو اكثر قلقاً على زوجته جيل فوق سطح الارض حيث تعمل شرطية امن لحراسة صواريخ مينتمان. فكثيراً ما يطلق الصيادون الثملون عيارات نارية في اتجاه دوريات الامن التي تعمل معها.

ويتحول الحديث الى المسؤولية الكبيرة التي يتحملها امرؤ يحمل مفاتيح تتعلق بارواح عشرة ملايين شخص. لن يعرف بطلر ومينيار اهدافهما ابداً. فربما كانت مدناً، وربما كبسولات صواريخ كالتي يعملان فيها وتقع على الطرف الآخر من الكرة الارضية. الا انهما الرجلان اللذان سيديران المفاتيح.

ويتذكر اندروز ان الهاتف رن ذات ليلة على الخط الخارجي الوحيد الذي يربط "فوكستروت واحد" بالعالم الحقيقي. وبعدما اجاب قائلا: "مركز مراقبة الاطلاق فوكستروت"، راح يصغي بصمت فيما امره المتكلم على الطرف الآخر من الخط بان يرسل اليه فطيرة بيتزا. واضاف انه يريدها مع التوابل. لكن هذا لم يتسلم طلبه قط.

الا ان امراً من نوع آخر كان سينفذ.

■ بيل بروشناو

حماية طبيعية و فعالة
ضد الرطوبة و تقلبات الجو

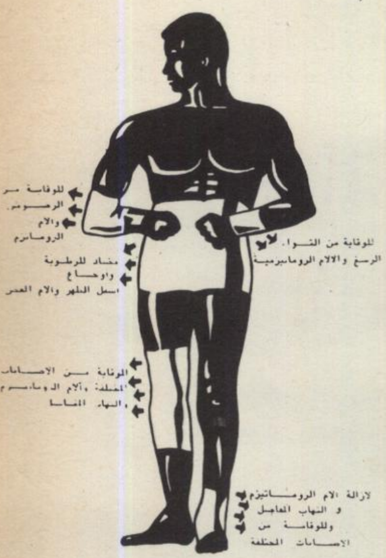

امنوا لانفسكم الحماية بفصل مستحضرات الدكتور جيبو. فهي مدروسة بعناية لتوفر لكم الوقاية المناسبة ولتمنحكم الحرارة.

ان هذه الوقاية توفرها لكم الخصائص العازلة التي يتمتع بها الصوف والتي تمكنه من مقاومة البرد والرطوبة والتبدل في حرارة الجو.

تباع مستحضرات الدكتور جيبو في الصيدليات ولدى المجبرين والاختصاصيين بالعضم في الاردن والسعودية وبلدان الخليج العربي.

الموزعون:

- جاسم محمد العلي الوزان، ص.ب ١٢٤ الكويت (الخليج العربي).
- CEI ص.ب ١٩٣ حلب - سوريا.
- مكتب الامين للاستيراد، طريق مكة، عمارة بيروتي كيلو متر واحد. ص.ب ٨٩٣ جده - الرياض، السعودية.

Dr. GIBAUD

راحة ووقاية

للاستعلامات: Documentation Pichon S.A
2 Rue Cussinel 42030 Saint-Etienne Cedex-France

راقب طعامك إذا كنت تخشى السّرطان

تشير الأدلة الى ان الوقاية هي خير السبل، وان الغذاء الغني بالالياف والذي تنخفض فيه نسبة الدهن هو الافضل

السيدة سلمى لا تقدم الى اسرتها سوى الاطعمة التي زرعت وعولجت بطرق عضوية وطبيعية، لانها مقتنعة بأن مواد ضغط الاطعمة ومبيدات الآفات تسبب السرطان. والسيدة ثريا التي تتبع على الدوام نظاماً غذائياً، أزعجها الاكتشاف الذي يفيد ان السكارين قد أدى الى الاصابة بسرطان المثانة لدى حيوانات المختبر. والسيد فؤاد يزدرد كل يوم جرعات ضخمة من الفيتامينات، على أمل أن تقيه من الاصابة بالسرطان الذي تكرر حدوثه بين أفراد عائلته.

فقد أصبحت "الموضة" هذه الايام أن ينظر الى الغذاء باعتباره بيت الداء ومصدر الوقاية في آن من الأمراض الرئيسية التي تصيب البشر في هذا العصر، بما فيها السرطان. غير أنّه وسط الاثارة التي يحدثها اكتشاف كون احدى المواد التي تضاف الى الطعام أو احدى مواد التلويث تتسبب في السرطان لدى الحيوانات، أو أن النقص في بعض عناصر الغذاء مثل الفيتامين "أ" و"الريبوفلافين" واليود وأملاح "الموليبدينوم" و"السيلينيوم" المعدنية التي يحتاج الجسم منها الى مقادير بالغة الضآلة، قد تمهد الطريق لهذا المرض الخطير. وسط هذه الاثارة قد يغفل كثير من الناس أهم

Condensed From American Home (August '77), (c) 1977
by American Home Pub. co., 641, Lexington Ave., New York, N.Y. 10022

ثماني طرق أخرى لتقليل خطر السرطان

١ ـ لا تدخن. هذه خدمة واضحة يمكن ان يؤديها الشخص لنفسه. فأولئك الذين يدخنون علبتين من السجائر يومياً يزيد احتمال اصابتهم بسرطان الرئة بما يعادل ٢٠ الى ٣٠ مرة عن احتمال اصابة غير المدخنين.

٢ ـ تجنب الأماكن المليئة بالدخان. ان البيانات العلمية التي تربط بين سوء الصحة واستنشاق دخان الجو ودخان التبغ الذي ينفثه المدخنون ليست بقوة نظائرها المتعلقة بتدخين التبغ نفسه. ومع ذلك فان المنطق السليم يستصوب التصرف الوقائي.

٣ ـ تجنب غازات عادم السيارات والمصانع. اننا نشك في ان غازات عادم السيارات تحتوي على مواد تسبب السرطان. وقد لوحظ ان لون رئات سكان المدن الذين يستنشقون الهواء المشحون بالغازات يكون أكثر دكنة من لون رئات سكان المناطق النظيفة من الغازات. كما أن سكان المدن أكثر تعرضاً للاصابة بالسرطان وغيره من الأمراض من سكان المناطق النظيفة.

٤ ـ تجنب فحوص الأشعة السينية من دون ضرورة. ان الفحص بالأشعة السينية يكون مهماً عندما يمثل جزءاً حيوياً من التشخيص والعلاج. لكن اجراء هذه الفحوص بانتظام لمجرد التأكد من ان كل شيء على ما يرام أمر ينبغي تجنبه.

٥ ـ التزم الحذر عند التعرض لأشعة الشمس. ذلك ان احتمال الاصابة بسرطان الجلد يمكن ان يزيد بزيادة التعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية.

٦ ـ تجنب التعرض فترة طويلة لمذيبات التنظيف المنزلية وسوائل التنظيف وسوائل تخفيف الطلاء. فبعض هذه المواد يشكل خطورة اذا تم استنشاقه بدرجات تركيز عالية، خصوصاً في الأماكن التي تفتقر الى التهوية.

٧ ـ لا تفرط في تناول الأطعمة المدخنة. ذلك ان مادة البنزوبيرين وغيرها من المركبات التي تتشكل خلال عملية تدخين الطعام معروف عنها انها ذات أثر ضعيف في احداث السرطان، وقد تساعد على حدوث سرطان المعدة.

٨ ـ كن حذراً عند استعمال مبيدات الآفات ومبيدات الفطر وغيرها من الكيميائيات المستخدمة في الحدائق.

ارثور ابتون

دكتور في الطب ومدير المعهد الامريكي القومي للسرطان

جانب في الامر كله، ألا وهو أن الادلة المتزايدة تشير الى وجوب توجيه الجانب الرئيسي من الاهتمام الى عناصر الغذاء الرئيسية الكبيرة، وليس الى عناصره الضئيلة. وأساس هذا المفهوم الجديد هو أن الاطعمة نفسها، وليس المواد التي تضاف اليها بكميات ضئيلة أو مواد التلويث ذات الكميات التافهة، قد تكون بين العوامل المساعدة على حدوث بعض أنواع السرطان الشائعة. والى القارىء عدد من النتائج التي أسفرت عنها الدراسات:

ـ ظهر من استقصاء دولي للعادات الغذائية أن أولئك الذين يصابون بسرطان المعي الغليظ (القولون) وسرطان الشرج يأكلون كمية من اللحوم تفوق تلك التي يأكلها

نظراؤهم الذين لم يصبهم السرطان.

– معظم البلدان التي تندر فيها الاصابة بسرطان المعي الغليظ (القولون) وسرطان الثدي يشيع بين أهلها الغذاء الذي تنخفض فيه نسبة الدهون.

– في اليابان، حيث تقل نسبة اللحم في الغذاء التقليدي ويكاد هذا يخلو تماماً من منتجات الالبان، تندر الاصابات بسرطان المعي الغليظ وسرطان الثدي. غير أنه عندما يهاجر اليابانيون الى الولايات المتحدة الامريكية ويألفون الغذاء الغربي بالتدريج، تزداد نسبة اصابتهم بهذين النوعين من السرطان زيادة ملحوظة، ولا تلبث خلال أجيال قليلة أن تتعادل مع النسبة الشائعة بين الامريكيين.

– تزداد بين أصحاب السمنة المفرطة نسبة الاصابة بالسرطان عنها بين الافراد العاديين، خصوصاً سرطانات الثدي وأغشية الرحم والحوصلة المرارية. بل ان نسبة الاصابة بالسرطان تكون مرتفعة حتى بين الفئران التي يزيد وزنها على المعتاد، في حين أن الفئران التي تحصل على كمية محدودة من السعرات الحرارية والبروتيين تقل بينها نسبة الاصابة بالسرطان على نحو ملحوظ.

وانطلاقاً من هذه الوقائع وما يتصل بها من أدلة، ينصح المختصون باجراء تغييرات في العادات الغذائية يعتقدون أنها يمكن أن تقلل من احتمالات الاصابة بالامراض القلبية وبالسرطان على السواء. واليك ما يوصي به هؤلاء:

١• قلل من تناول اللحم البقري ولحم الضأن الذي ترتفع فيه نسبة الدهن، واستبدل به لحم الدجاج والسمك.

٢• عندما تأكل اللحم الحيواني، احرص على اختيار القطع التي يقل فيها الدهن واستبعد كل الدهن الظاهر قبل الطهي، مع الحرص على تصفية كل الدهن الذي يخرج من اللحم بعد طهوه.

٣ •تجنب القلي في الدهن الكثير، واستخدم بدلا من ذلك الانضاج في الفرن والسلق والغلي والشيّ والانضاج البطيء في الحساء القليل الدهن. وعندما تطهو الحساء أو اليخنى (اللحم والخضر التي تنضج رويداً في الحساء على نار هادئة)، قم بعملية الطهو أولا ثم اترك الطعام حتى يبرد أو ضعه في الثلاجة. وقبل تسخينه تمهيداً لتناوله، انزع منه الدهن المتجمد الذي تجده طافياً.

٤ • استخدم الحليب وأنواع الجبن التي نزع منها الدهن أو التي تقل فيها نسبته، واستعمل السمن الاصطناعي (المرغرين) بدلا من الزبد والسمن الطبيعي. ولا تستخدم من الزيوت النباتية الا ما كان سائلا (وأفضلها زيت الذرة وزيت الصويا). واخفض استهلاكك من البيض الى بيضتين أو ثلاث بيضات في الاسبوع فحسب.

٥ • احرص على أكل الخضر والبقول والحبوب الكاملة والفاكهة بدلا من الاطعمة المحلاة بالسكر. ويرى الخبراء أنه كلما زاد اتجاهك نحو الغذاء النباتي انخفضت في دمك نسبة الكوليسترول الذي يسد الشرايين

وسهل عليك أمر التحكم في وزنك (وهو ما يساعدك بالتالي على تجنب ارتفاع ضغط الدم) وقلت احتمالات اصابتك بالسرطان.

ويؤكد الدكتور ارنست ايندر، رئيس المؤسسة الصحية الامريكية التي تجري كثيراً من البحوث على الوقاية من الامراض، أن تغيير العادات الغذائية على هذا النسق لا يمكن أن ينجم عنه سوى كثير من الفوائد، من دون ضرر على الاطلاق.

ولا شك في أن اتباع هذه التوصيات الغذائية على نطاق واسع يمكن، من الناحية النظرية، أن يقلل الى حد كبير من معدل الوفيات الناتجة من سرطانات المعي الغليظ والثدي، فضلا عن الوفيات بأمراض القلب.

ولعلك تتساءل: كيف يمكن لغذاء ترتفع فيه نسبة الدهن والكوليسترول أن يزيد من خطر الاصابة بالسرطان، وكيف يمكن للالياف الموجودة في الاغذية أن توفر وقاية من الاصابة به؟

تشير الدراسات التي أجريت على الحيوانات والبشر الى أنك اذا تناولت طعاماً ترتفع فيه نسبة الدهون الحيوانية والكوليسترول، فان البكتيريا التي تعيش في الامعاء تفتت هذه المواد الى مواد يمكن أن تسبب السرطان. كما أن المعي الغليظ يتعرض كذلك لنسبة عاليةمنالمواد المسببة للسرطان لفترة زمنية طويلة نسبياً. يضاف الى ذلك أن الكوليسترول نفسه يمكن أن تجرى عليه في الجسم عملية تمثيل غذائي تحوله الى مركبات شبيهة بالهورمونات يمكن أنتقوم،من الناحية النظرية، بمهمة شبيهة بما تقوم به هورمونات معينة ثبت انها تؤدي الى آثار مساعدة على حدوث السرطان في أنسجة الثدي لدى الحيوانات.

ومن الناحية الاخرى، نجد أن الغذاء المحتوي على كثيرمن الفاكهة والخضر والحبوب يزيد من حجم البراز ويقلل من فترة بقائه في المعي الغليظ. وفضلا عن ذلك فان الاغذية التي تحتوي على ألياف كثيرة تجعلك تشعر بالامتلاء والشبع قبل أن تستهلك كمية من السعرات الحرارية تزيد عما يحتاج اليه جسمك، وهذا يساعد على تجنب البدانة ويقلل من خطر الاصابة بالسرطان.

وقد ثبت أيضاً أن الكحول تزيد من احتمالات الاصابة بالسرطان، خصوصاً سرطانات المريء والفم والحلق والحنجرة والكبد. ويتضاعف خطر الاصابة بسرطان المريء بين المفرطين في شرب الكحول عنه بين من لا يتعاطونه. ويبلغ خطر السرطان أعلى درجاته بين أولئك الذين يفرطون في التدخين وفي تعاطي المشروبات الكحولية معاً.

ان العادات الغذائية الجيدة لا تمثل في ذاتها علاجاً كافياً للسرطان. كما أن البحوث الجارية لا تؤيد القول بأن السرطان يمكن علاجه بتناول أي طعام بعينه. لكن الادلة التي تجمعت حتى الآن عن أثر الغذاء في الوقاية من السرطان تحمل مقداراً كبيراً من التشجيع، ولذا فانها جديرة بأن توليها حقها من الاهتمام، الآن.

■ جين برودي

المفتاح المثالي لأعمالك في
الكويت والخليج
بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .
بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الاقتصادي والانمائي .
بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الاقتصادية والتجارية والاستثمارات المصرفية .
بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي .
القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٢٢٧/٣٣٢٧ كويت .
بنك الكويت الوطني ش م ك
ص ب ٩٥ ، تلكس ، ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)
Graphics—McCann

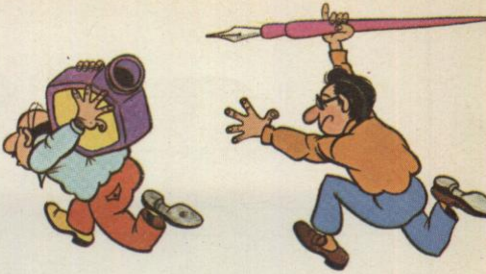

دائرة المعارف

تضم دائرة هذا العدد مجموعة اخطاء شائعة. وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ شيّق: مشتاق ـ مشوّق ـ خبر جديد ـ انيق.

٠٢ صارم: قاس ـ قيد يلف العنق ـ شجاع ـ عنيف.

٠٣ سويّة: ثأر ـ حل وسط ـ معاً ـ تعادُل.

٠٤ رؤيا: صلاة ـ ما يرى في المنام ـ نظرة ـ رأي.

٠٥ دَهَم: ظلم ـ ضرب بقوة ـ حلّ ـ اجبر.

٠٦ اناف: تصدّق ـ اناخ الجمل ـ زاد ـ شاخ.

٠٧ اشهَرَ: اظهر ـ طعن ـ استل السيف ـ فضح.

٠٨ ناحِل: متقمص شخصية سواه ـ مهاجر ـ مربي النحل ـ هزيل.

٠٩ شجب: انكر ـ شغل عن الامر ـ اخفى ـ انب.

٠١٠ إرب: عضو ـ سلة ـ قارب صغير ـ ولد.

٠١١ تاعس: قطيع ماعز ـ اسير ـ سيىء الحظ ـ قاتل.

٠١٢ قَدْر: وعاء من فخار ـ شأن ـ قضاء الله ـ كمية.

٠١٣ ضَليع: واسع المعرفة ـ متعمق ـ شكل هندسي ـ قوي.

٠١٤ حَفْل: هودج ـ مكان الاحتفال ـ عيد ـ جَمْع.

٠١٥ يانع: ناضج ـ نضير ـ رطب ـ شاب.

٠١٦ جَبَه: التقى ـ تقرّب وتحبب ـ فاجأ ـ حارب.

٠١٧ استعرض: فكر ـ طلب العَرض ـ سَلْسَل ـ مرّ امامه.

٠١٨ هيّب: وسيم ـ يخاف الناس ـ جليل ـ اسد.

٠١٩ معشر: صحبة ـ عصابة ـ قرية نائية ـ جماعة.

٠٢٠ كاسِر: قائد مظفَّر ـ وحش ـ طائر جارح ـ داء عضال.

٠٢١ امعن: بالغ ـ تقصى ـ فكر عميقاً ـ ركز نظره.

٠٢٢ جَليد: صبور ـ بليد ـ تاجر جلود ـ رحيم.

٠٢٣ نوّه: ذكَر عرَضاً ـ مدح ـ وصف بدقة ـ ذمّ.

٠٢٤ حارَ: ارتحل ـ فوجىء ـ سخن ـ تحير.

٠٢٥ شاطِر: سيف قاطع ـ شريك ـ ذو دهاء ـ ماهر.

٠٢٦ بَهيم: اسوَد ـ حيوان برّي ـ اصبع ـ غير واضح.

٠٢٧ اكبّ: قرأ بسرعة ـ اراق ـ اصابته نكبة ـ لزم.

٠٢٨ خطير: ذو خطر ـ مهم ـ زيت جديد ـ مميت.

٠٢٩ افرغ: صبّ ـ اخلى ـ افشى سراً ـ تقيأ.

٠٣٠ نوال: اخْذ ـ حكمة وتعقل ـ حياكة ـ عطاء.

الأجوبة الصحيحة

١٠ **شَيق**: مشتاق. يقال قلب شيق وحديث شائق اي مشوّق.

٢٠ **صارم**: شجاع. ايضاً الاسد والسيف القاطع. اصْرَم: مقطوع طرف الاذنين.

٣٠ **سوّية**: سواء وانصاف، تعادل. يقال هم على سوّية في الامر اي مستويان.

٤٠ **رؤيا**: ما يُرى في المنام. الرؤية: النظر بالعين او بالقلب.

٥٠ **دهمه الامر**: حلّ به. ومن الخطأ القول داهمه.

٦٠ **اناف**: زاد. يقال: عشرة ونيِّف او ونَيْف.

٧٠ **اشهرَ الامر**: اظهره وجعله شهيراً. شهَّر فلاناً: فضحه وجعله شُهْرة.

٨٠ **ناحِل**: رقيق او هزيل. النواحل: السيوف التي رقت ظباها من كثرة الاستعمال.

٩٠ **شَجَب**: شغل عن الامر. وتستخدم خطأ بمعنى استنكر.

١٠٠ **إرب**: عضو. يقال: قطعت الذبيحة إرْباً إرْباً.

١١٠ **تاعس او تَعِس**: سيىء الحظ.

١٢٠ **قدر**: شأن، طاقة وقوّة. مقدار: كمية.

١٣٠ **ضليع**: شديد الأضلاع، قوي. يقال: هو مُضْلِع بالامر اي قوي عليه.

١٤٠ **حَفْل**: جمع من الناس. حفلة: اجتماع الناس للقيام بعمل ما.

١٥٠ **يانع**: ناضج. ايضاً: الاحمر من كل شيء.

١٦٠ **جَبَه**: فاجأ. والخطأ ان يقال جابه.

١٧٠ **استعرض الشيء**: طلب ان يُعرض عليه. عرض الحرَس: امرّهم على بصره.

١٨٠ **هيِّب وهيّاب**: يخاف الناس. مَهيب: يخافه الناس.

١٩٠ **معشر**: جماعة. يقال معشر الكتاب. العشْرة: المخالطة والصحبة.

٢٠٠ **كاسِر**: طائر جارح. يقال عقاب كاسر اي منقض يكسر جناحيه.

٢١٠ **امعن**: بالغ وأبعد. يقال امعن في الضحك. تمعن: تفرّس وتأمل.

٢٢٠ **جليد**: ذو قوّة وصبر، ضد البليد. والخطأ جَلود.

٢٣٠ **نوّه**: مدح وعظم.

٢٤٠ **حارَ**: تحير ولم يدرِ وجه الصواب. ويقال خطأ احتار.

٢٥٠ **شاطِر**: المتصف بالدهاء والخبث. جمعها شُطّار.

٢٦٠ **بَهيم**: اسود. ليل بهيم اي لا ضوء فيه الى الصباح.

٢٧٠ **اكبّ**: اقبل ولزم. اكبّ على العلم وليس انكب عليه.

٢٨٠ **خطير**: مهم او رفيع القدْر. خَطَر: ذو الخطر.

٢٩٠ **افرغ**: صبّ. يقال افرغ الماء. فرّغ الوعاء اي اخلاه.

٣٠٠ **نوال**: عطاء. ناله العطيةَ اي اعطاه اياها.

المستوى:

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز

١٩ ـ ٢٤: جيد

١٣ ـ ١٨: مقبول

اعتمدوا بنك كريندليز لودائعكم المصرفية

بنك كريندليز لمتد ـ لندن يعطيكم فوائد مغرية على الودائع بالاسترليني والدولار والعملات الاخرى. ويمكنكم الاعتماد على كريندليز الذي يراعي تقاليد من السرية التامة والخدمة الشخصية اكتسبها عبر خبرة ١٥٠ سنة. ولمعلومات اضافية حول فتح حسابات في لندن عليكم بأرسال القسيمة ادناه مع كتابة اسمكم وعنوانكم بالانكليزية.

٢٥٠٠٠ دولار	١٠٠٠٠ استرليني
حساب مجدد ٣ أشهر ١٩ ٣/٤ ٪	حساب مجدد ٣ اشهر ١٣ ١/٤ ٪

Grindlays Bank Group

مجموعة مصرفية تفوق موجوداتها ٣٣٠٠ مليون استرليني ولها اكثر من ٢٠٠ من الفروع والمكاتب في ٣٥ بلداً.

حسابات غب الطلب من ١٠٠٠ استرليني و٥٠٠٠ دولار.

معدلات الفوائد صحيحة بتاريخ نشر الاعلان. والفوائد غير خاضعة للضرائب في المصدر.

Mr. Jeremy Cross,
Grindlays Bank Ltd.,
13 St. James's Square,
London SW1Y 4LF, England.
Please send me details of your deposit accounts in London.

(Please write name and address in English)

Name ______________________

Address ______________________

____

RD1

ابراج ضخمة ترتفع في اتجاه سماء سان جيمينيانو.

قلب ايطاليا

ذلك الريف البهي الرائع لا تضاهيه بقعة في الارض جمالا

عندما يخيم الغسق على مدينة سان جيمينيانو التوسكانية (في وسط ايطاليا) ينسدل على الشوارع المهجورة سكون خلفته ستة قرون من التاريخ.

وتحتضن المدينة اسوار ضخمة يتسامى داخلها ١٣ برجاً، في مسحة من الجلال والابهة، الى ارتفاع ٧٠ متراً فوق المنازل المتراصة ذات السطوح الحمراء. ان تلك المدينة التي خلفتها العصور الوسطى بقيت سليمة كالمعجزة.

وتتردد اصداء خطواتي في الشوارع المرصوفة بالحجار، بين اطياف الماضي: رتل من الرهبان بملابسهم البيضاء وخطواتهم المتثاقلة، وكتائب من الفرسان بدروعهم وصليل سلاحهم، وقوافل من البغال المحملة حبوباً وتوابل.

وفجأة تتعالى انغام الموسيقى من آلات النفخ النحاسية التي تفجرها الفرقة المحلية من احدى زوايا الشارع. ويناولني ألدو، صديقي الحجّار، طبلا من التنك فأنجرف مع العازفين في تيار الانغام المتصاعدة في تلك الليلة الاخيرة من اسبوع

المرفع الذي يسبق الصوم الكبير.

وسرعان ما استيقظت المدينة بأسرها. واذا بالنوافذ الخشبية والابواب تنفتح على مصاريعها، وتتدفق من البيوت سيول الاطفال المقنعين ويليهم ذووهم. وانهمر من النوافذ وابل من قصاصات الورق الزاهية الالوان. واهتزت الجموع ضحكاً وغناء وراحت تدور في حلقات رقص استمرت حتى الفجر.

الارض الكريمة – عدت الى ايطاليا في السنة الماضية بعد غياب دام ١٦ عاماً. فوجدت قلب البلاد لايزال سليماً ينبض بالحياة خارج نطاق المدن الصاخبة، ولمست في خفقانه حرارة لا يعتريها وهن. وفي الريف البهي الرائع، الذي لا تضاهيه بقعة في الارض جمالا، رأيت الحياة تنعم بالسكينة والمحبة. ويقول بيير لويجي ماروتشي، عمدة سان جيمينيانو: "كنا في ما مضى نغبط المدن الكبرى لثرائها، واليوم ننظر الى اسلوب حياتنا فنراه اعظم الكنوز".

ان الاراضي الواقعة في اواسط ايطاليا، خصوصاً الاقليمين التوأمين امبريا وتوسكانا الممتدين بين مدينتي روما وفلورنسا، تعكس، اكثر من اي بقعة اخرى، وهج النمو والازدهار اللذين انجبتهما ٣٠٠٠ سنة من التاريخ. فهنا تنتصب الاسوار الاترورية العملاقة (نسبة الى اتروريا القديمة في غرب ايطاليا) حرساً لحماية القصور الموروثة عن عصر النهضة. وهناك تمتد القنوات الرومانية بين الابراج ذات الشرفات والتي بنيت في العصور الوسطى. وتتباهى قمم الهضاب بحصونها المنيعة وكنائسها العريقة او بأطلالها المتقوضة.

والى جانب ذلك تزخر المنطقة باروع الاعمال الفنية التي انتجها العالم والتي تمتلىء بها الكنائس المتواضعة والكاتدرائيات الكبرى والقصور الشامخة على حد سواء. ولا عجب في هذا، فتلك البقاع الخصيبة انجبت اعظم اسياد الفن الايطاليين. لقد نشأ ليوناردو في قرية فينشي التوسكانية، وولد مايكل آنجلو في مقاطعة كابريسي. وفي ارجاء تلك الديار عاش رعيل من عباقرة عصر النهضة في اوروبا، امثال جوتو دي بوندوني ودوناتيلو وانجيليكو الراهب ولوقا سينيوريلي وتشيليني. جميعهم عملوا هناك واتخذوا هضاب المنطقة خلفيات للوحاتهم ونساءها نماذج في ابدع الرسوم.

برج مانجيا الشاهق في سيينا يشرف على ساحة باليو الشهيرة.

وليس من قبيل المصادفات ان تبدو النساء التوسكانيات شبيهات "المادونا" التي رسمها رفايل، وليس مستغرباً ان يقف فلاح اشيب امام لوحة فنية تمثل منظراً ريفياً ويعود عهدها الى القرن الرابع عشر، فيلفظ عليها حكمه في نفاذ بصيرته الهادئة بايماءة استحسان وهو يقول: "بلى، انه لعمل موفق حقاً. فالظلال تترامى فعلا على هذا النحو".

ان ورثة عصر النهضة، اولئك المصممين والحرفيين من ابناء هذه المنطقة، مازالوا يعدون من المع مَن انجبت ايطاليا. وهم لم يتوقفوا عن انتاج تلك الروائع اليدوية من شتى السلع والملابس التي يتفاخر بها الانتاج الايطالي في انحاء العالم.

وانك لترى في المشاغل الصغيرة اصابع العمال الحاذقة وهي تدرز الجلد في اروع الاحذية وحقائب اليد، وتخيط القماش في احدث الازياء، وتصنع الخزف في ابرع الاشكال التي يتصورها الخيال، وتدق النحاس.

ولا يقل المزارعون، في هذه المنطقة من قلب ايطاليا، عن اصحاب الحرف تمسكاً بالجودة وحرصاً على النوعية. فهم يستثمرون اراضيهم، التي قلما تتجاوز مساحة الواحدة منها العشرة هكتارات، وينتجون منها اشهى الخضر وأجود انواع اللحوم البقرية وأصفى انواع زيت الزيتون وأنقاها وافخر اصناف النبيذ. ويقول احد زارعي الكرمة: "نحن لسنا منتجين صناعيين، وانما نملأ الزجاجات بعصارة مزروعاتنا الممزوجة بالحب".

ان سكان هذه المنطقة الذين يبلغ عددهم ٤،٤ ملايين نسمة ينجحون، حتى في هذه الظروف العصيبة، في تدبر شؤون حياتهم على خير وجه. وهم في طبيعتهم محافظون للغاية ويعيشون حياة عائلية وثيقة العرى ويلتزمون في اعمالهم بالقواعد المرعية منذ قرون ويتمسكون بتقاليدهم وعاداتهم. ويشعر معظمهم بأواصر الانتماء التي تشدهم الى ارضهم الجميلة اكثر منها الى الامة نفسها. وربما كان اهتمامهم بأن يبقى سر صنع النبيذ دفيناً ضمن نطاق الاسرة اقوى من اهتمامهم بأي أزمة سياسية تنشب في روما. وقد لا يكون في ذلك مدعاة للعجب اذا اخذنا في الاعتبار ان الوحدة الايطالية لا يزيد عمرها على ١٠٩ سنوات.

مبنى الشعب في قلب كورتونا ·

ابن السلحفاة ـ اما بلدة كورتونا التي اقيم فيها فلا تبعد عن العاصمة روما وعن قلقها اكثر من ساعتين· ومع ذلك فانها، كبقية الاراضي الوسطى، هادئة تتميز باكتفائها الذاتي· ويتولى الاشراف على كورتونا عمدتها تيتو باربيني، وهو شيوعي يقارب الخامسة والثلاثين من العمر· لكنه، بدلا من الانصراف الى المجادلات الماركسية، يركز اهتماماته على نظافة الشوارع وتعزيز المعرض السنوي للتحف القديمة·

ويقول العمدة بصراحة تامة:

وهج الشفق· كأن اسيزي ما زالت تستنشق اريج السلام الذي بشر به القديس فرنسيس·

للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا،
زوّدها بفيلم كوداكلر

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع كانت، تأكد من أنك تستعمل دائمًا فيلم **كوداكلر** لأفضل النتائج.

العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام **كوداكلر** لأن افلام **كوداكلر** تعطيك صورًا ساطعة واضحة وطبيعية.

كوداكلر

بإستعمال أفضل فيلم
تحصل على أفضل الصّور

Kodak

"ليس بين سكان البلدة من ينتابه الارتياع لاي سبب". وهو محق في كلامه. لان اعنف حادث شهدته هنا كان عندما لكم شاب غريمه في عينه. وكان الشابان يتنافسان على قلب فتاة. وأكبر جريمة وقعت منذ نحو سنتين عندما سرقت ثلاثة أجهزة راديو للسيارات. وأكد لي الاهالي "ان السارق غريب عن البلدة بلا شك".

والمعروف عن سكان كورتونا انهم خبراء في التغلب على المصاعب وتدبر الامور. وكثيراً ما نرى الاصدقاء والانسباء يهبون الى مساعدة بعضهم بعضاً في قطف العنب والزيتون واصلاح سطوح المنازل، بل في بناء المساكن الجديدة ايضاً. فالسيدة لاندا، مثلا، تساعدني في تدبير شؤون المنزل، بينما تشغل صنارتها في حبك السترات الصوفية لاحد ارقى محلات الازياء في فلورنسا. وما ان يفرغ ساعي البريد من واجبات وظيفته عند الظهر حتى يواصل العمل طوال ثماني ساعات مشرفاً على ورشة كهربائية. والجميع متفقون على ان ليس هناك مشكلة يعصيهم حلها، بالطريقة الايطالية طبعاً.

ولا شك في ان هذه المنطقة من الارض الايطالية يخلب سحرها الالباب، وذلك بفضل حكمة اهلها وتألق الفن فيها ومناظرها الفاتنة الحالمة. وهل في العالم مكان اروع مظهراً وأشد تأثيراً في النفوس من مدينة سيينا؟ انها صرح حي من العصور الوسطى بشوارعها المتلوية وأبراجها السامقة وكاتدرائيتها القوطية وساحة "بياتزا ديل كامبو" الرحبة التي تشهد، مرتين كل عام، سباقات الخيل "باليو دي سيينا" الشهيرة التي تجري بين احياء المدينة.

وتضم المدينة ١٧ حياً يعود تقسيمها الى نحو ٧٠٠ سنة. وتشد الاهالي في كل حي منها وحدة متماسكة وولاء يبلغ احياناً حد التعصب القبلي. وفي كل من تلك الاحياء، سواء افي حي السلحفاة او حي النسر او حي الفهد او حي الوحيد القرن، يختار السكان، كما في العصور الوسطى، زعيمهم الروحي وقائدهم الشعبي. وينتخبون جمعيتهم التشريعية. وهم يتولون بأنفسهم ادارة الشؤون الدينية والمالية وحفظ السجلات وتنظيم مستودعات الاسلحة والحفاظ على الازياء التقليدية. ويساهم اهل الحي كذلك في الجهد المشترك، كل حسب امكاناته. وفي مقابل ذلك تتعهد سلطات الحي بحماية كل رجل وامرأة وطفل، وبمد يد المساعدة واسداء النصح اليه عند الحاجة.

وقد دعاني جوليو بيبي، مدير السياحة، الى مأدبة العشاء الشهرية التي تقام في حي السلحفاة الذي يسكن فيه. وتقدم زعيم الحي الروحي وأعلن ولاءه التقليدي على النحو الآتي:"انا ابن حي السلحفاة اولا، وابن سيينا ثانياً، وابن توسكانا ثالثاً، وبعد ذلك فانا ابن ايطاليا". وعندها دوت الاكف بالتصفيق وعلا الهتاف.

انه حي يرزق! - على بعد ١٧٠ كيلومتراً من سيينا وارتفاع ١٣٠٠ متر

تهجع مدينة اسيزي، مسقط رأس القديس فرنسيس الاسيزي، فوق جبل سوبازيو حيث تحف بها حواجز من الحجر الوردي، وعلى جناح المدينة الايسر هضبة تتوجها كاتدرائية القديس فرنسيس.

وكانت هذه المدينة في فترة ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر دولة مدينية ديموقراطية مستقلة، ينتخب أهلها مجلساً للاعيان يضطلع بمسؤولية التشريع. ثم استبدل هذا المجلس بعمدة (بوديستا) وزعيم شعبي (كابيتانو ديل بوبولو) يتم اختيارهما من خارج المدينة لتولي شؤون الادارة بموجب عقد يمتد مفعوله ستة أشهر.

ولئن تكن انظمة الحكم قد تبدلت الآن، الا ان اهالي اسيزي لا يزالون يستطيبون الآثار التي خلفتها لهم القرون الوسطى. فالجدران القديمة لا تزال قائمة على حالها وان تكن المنازل داخلها عصرية الطراز ومزودة بحمامات حديثة وتدفئة مركزية وأسلاك كهربائية محجوبة وغسالات كهربائية. وعلق صاحب الحانة على ذلك: "لم يعرف الايطاليون في تاريخهم الطويل عصراً افضل من الحاضر. واني لا افهم اهل المدن الكبيرة ولا استوعب اهداف مشاغباتهم. وعلى اي حال فنحن لا نشتهي وجودهم بيننا". وما ان انتهى من قوله حتى بادر الى رسم اشارة الصليب على صدره تيمناً.

ثم انتقلت الى كاتدرائية القديس فرنسيس الضخمة، مقام ذلك الرجل الانساني المشرق الذي بشر الناس جميعهم بالمحبة والتواضع والسعادة.

وقادني الاب الفرنسيسكاني المالطي الاصل، ماغرو، نحو الدرج المفضي الى سرداب الكنيسة حيث ووري رفات القديس فرنسيس في ناووس.

وهمس الاب ماغرو في اذني: "لقد كان يهتم بالجميع، وهذا سر عظمته. بل ان اشخاصاً كثيرين يؤمنون بأنه مازال حياً يرزق. لقد مضت على وفاته ٧٥٠ سنة، لكننا ما زلنا حتى اليوم نتلقى بطاقات ورسائل باسمه يلتمس اصحابها معونته لأم مريضة او نسيب عزيز".

وصعدت مع الاب ماغرو درجاً شديد الارتفاع لزيارة القسم العلوي من الكاتدرائية، حيث تنساب اشعة الشمس عبر الزجاج الملون وتشرئب الاقواس القوطية كأنها تثب عبر الفضاء في قناطر تتسامى الى ارتفاع سبعة طوابق.

ومر رتل من الرهبان الفرنسيسكانيين بملابسهم الطويلة، واجتاز جناح الكنيسة ليتوقف قبالة المذبح العالي. وبدأت التراتيل الغريغورية التي يعود عهدها الى اكثر من الف سنة، أنشدها كورس خفيض النبرة، مفعم بالرجاء والابتهاج: "هللوا للخير والسلام". انها تباشير رائعة المغزى، بعيدة المرمى، لا يزال لها وقعها الاكيد في هذه البقاع من قلب ايطاليا.

وأياً كانت الاعمال التي يأتيها رجال السياسة في روما، فان هذه البقاع الخالدة من قلب ايطاليا ستظل حية مزدهرة كما كان شأنها لاكثر من ثلاثين قرناً. وبفضلها سيبقى لايطاليا حسنها القديم.

■ كريستوفر لوكاس

كتاب الشهر

ماونتباتن القائد الأسطوري

سيرة جمعتها الدايجست البريطانية
من مصادر مختلفة

(c) Bern Schwartz

ماونتباتن القائد الأسطوري

كان اللورد لويس ماونتباتن واحداً من حفنة رجال صنعوا عصرهم. وأدى اغتياله في اغسطس (آب) ١٩٧٩ الى حرمان بريطانيا أحد أبطالها الاسطوريين الذي بقي أمينا على شعار عائلته: "الشرَّف يجمعنا".

وُلد هذا الحفيد الاكبر للملكة فيكتوريا وفي داخله توق فطريّ الى التنظيم والاصلاح والقيادة. وجمع، الى سحر الشخصية، خصالا من الجرأة والصراحة حببته الى الملوك والعامة على السواء.

وهذه السيرة الخاصة تروي لنا جوانب مهمة من حياة ماونتباتن.

كانت الشمس ساطعة والريح ساكنة ذلك الاثنين، ٢٧ اغسطس (آب) ١٩٧٩، في قرية مولاغمور الايرلندية الساحلية التي تبعد ٢٠ كيلومتراً عن الحدود مع ايرلندا الشمالية.

وفي الحادية عشرة والنصف وصل اللورد لويس ماونتباتن الى رصيف المرفأ حيث كان قاربه "شادو – ٥" راسياً، وهو قارب صيد يبلغ طوله ثمانية أمتار، ومعه ابنته الليدي باتريشيا برابورن (٥٥ سنة) وزوجها اللورد برابورن (٥٤ سنة) وابناهما التوأمان تيموثي ونيكولاس (١٤ سنة) ووالدة اللورد برابورن، الليدي برابورن الأمّ (٨٣ سنة). وكانوا مزمعين على القيام بنزهة بحرية في ذلك اليوم الرائع. وراح الفتى بول ماكسويل (١٥ سنة)، وهو تلميذ من ايرلندا الشمالية حقق امنيته عندما سلمه ماونتباتن قيادة القارب خلال عطلة الصيف، يرخي المراسي ليتحرك "شادو – ٥" ببطء خلف رصيف المرفأ.

وما كاد القارب ان يبتعد بضع مئات من الامتار عن الشاطىء حتى توقف اللورد ماونتباتن لتفحُّص سلال

الصَّيد. وفجأة حصل انفجار ضخم مزق سكينة الصيف. لقد انفجرت قنبلة في القارب "حوّلته كِسراً" كما قال أحد الشهود، وقذفت ركابه السبعة جميعاً الى الماء. وللحال هرع الصيادون الذين كانوا هناك للنجدة.

وتوفي الصبيان: نيكولاس، حفيد ماونتباتن، وبول ماكسويل فوراً. وأسلمت الليدي برابورن الأمّ الروح صباح اليوم التالي. وحمل اللورد ماونتباتن الى أحد زوارق النجاة وساقاه شبه مبتورتين. لكنه ما لبث أن فارق الحياة.

وأعلنت منظمة "الجيش الجمهوري الايرلندي" مسؤوليتها عن التفجير. وأصدرت المحكمة الجنائية الخاصة في دبلن حكمها على توماس ماكماهون، المتهم بافتعال الحادث، بالسَّجْن مدى الحياة. وفي تلك الجلسة قال الدكتور جون هاربيسون، طبيب ايرلندا الشرعي، انّ جروح اللورد ماونتباتن كانت "من الكثرة بحيث لا يمكن تحديدها"، وانه توفي غَرقاً على أثر الغيبوبة التي أعقبت الانفجار.

وأغدق قادة العالم عبارات الثناء على عبقرية ماونتباتن. فقالت السيدة انديرا غاندي انّ "الهند فقدت صديقاً مخلصاً"، وأعلنت الحداد الرسمي اسبوعاً. ووصفه الرئيس الامريكي السابق كارتر بانه "قائد ذو قدرة هائلة". وقالت رئيسة وزراء بريطانيا السيدة مارغريت تاتشر: "كانت حياته بمثابة خيط مذهَّب من الالهام والخدمة يمتد في تاريخ أُمتنا عبر هذا القرن".

مأساة حقيقية

في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٠٠، ولد الابن الثاني لضابط شابّ في البحرية الملكية البريطانية هو الامير لويس باتنبرغ وزوجته فيكتوريا، احدى حفيدات الملكة فيكتوريا. وقالت الملكة العجوز ذات الاحدى والثمانين سنة لدى عماده: "انه ولد جميل وممتلىء الجسم". وفي تلك المناسبة أُطلقت عليه الاسماء الآتية: لويس فرنسيس البرت فيكتور نيكولاس. غير أنه عُرف دائماً باسم "ديكي".

وفي العام ١٩١٢ أصبح الامير لويس الاب قائداً للبحرية بلقب "سيد البحر الاول". وكان، وهو في الرابعة عشرة، تنازل عن جنسيته الالمانية

ماونتباتن مع بعض افراد عائلته في مولاغمور، ١٩٤٧.

ليحقّ له دخول البحرية. لكنّ توليه ذلك المنصب المرموق انتهى قبل أوانه، في الاسابيع الاولى من الحرب العالمية الاولى. وكانت هناك موجة عداء قوية للالمان عمت بريطانيا وحملت الصحف على مهاجمة باتنبرغ بشدة لسبب اسمه الالماني. واستقال الامير لويس من منصبه في ٢٩ اكتوبر (تشرين الاوّل) ١٩١٤، اعتقاداً منه أنّ تلك الهجمات من شأنها اضعاف البحرية. ويتذكر ذلك ابنه ديكي، الذي كان في الرابعة عشرة: "صعقني النبأ الذي بلغني وأنا طالب عسكري في الكلية البحرية الملكية في اوزبورن في جزيرة وايت (جنوب بريطانيا). وأذكر أني اختليتُ بنفسي مفكراً في الأمر".

ويقول ستيفن فراي، وهو طالب عسكري آخر آنذاك، انه خرج عبر القاعة الرئيسية لكلية اوزبورن ليرى ديكي باتنبرغ واقفاً الى جانب سارية العلم بلا حراك، محدقاً الى رذاذ الخريف والدمع ينهمر على خدّيه.

وانسحب فراي خلسة الى الداخل وقد أدرك أنّ عينيه وقعتا على لحظة مأساة حقيقية. ولكن غاب عنه أنه كان يشهد الولادة الثانية لزميل قُيض له أن يغدو "ايرل ماونتباتن بورما". ان استقالة والده العظيم كانت نقطة التحوّل في حياته.

قبل ذلك الوقت كانت شخصية باتنبرغ اليافع ينقصها العزم. الا أن غضبه على عالم أذلّ شخصاً عزيزاً كوالده استحال مصهراً يفولذ عزيمته ويجعلها تسحق كلّ شيء وكلّ شخص يعترض طموحه المتقد ليتولى يوماً ما قيادة البحرية ويبرىء ساحة والده. وأصبح طموحه مطلباً وعهداً وحرباً مقدّسة. واستحال باتنبرغ شخصاً لا يقعد عن العمل ولا يعرف النسيان طريقاً اليه.

ومع دخول الحرب عامها الثالث في ١٩١٧، ظهرت موجة عداء جديدة للالمان جعلت رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج يقترح على أفراد العائلة المالكة الذين يحملون أسماء ألمانية أن يبدلوها بأسماء انكليزية. وأُعطي الامير لويس لقب "مركيز ميلفورد هافن"، وابنه الاكبر جورج لقب "ايرل المدينة". أما ديكي، وكان آنذاك ضابط صفّ بحرياً على بارجة الاميرال ديفيد بيتي "كوين اليزابيث"، فأُعطي اسم "اللورد لويس ماونتباتن"، وهي ترجمة حرفية لاسمه الالماني "باتنبرغ" اي "جبل باتن".

وفي العام ١٩١٨ نُقل اللورد الشابّ الى الغواصة "ك ـ ٦" العاملة تحت بحر الشمال. ثمّ رُقي الى رتبة مساعد آمر للسفينة الملكية "ب ـ ٣١"، وهي سفينة صغيرة وسريعة مهمتها حماية الامدادات العسكرية المتدفقة على فرنسا عبر القناة الانكليزية (بحر المانش). وأحبّ اللورد لويس سفينته الصغيرة التي أُتيح له، وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة، أن يتولى امرتها كلما غاب القبطان. ونظر اليها على أنها خاصته، وانها أفضل قطع سلاح البحر الملكي.

وبانتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، كان ماونتباتن قد أمضى السنوات الخمس الاخيرة متدرباً ومحارباً، وحان الوقت لادخال تبديل

على حياته. وهكذا أُرسل الملازم الاوّل اللورد لويس ماونتباتن عام ١٩١٩ لقضاء فصلين في جامعة كامبريدج بموجب برنامج وضعته قيادة البحرية لاتاحة ثقافة عامة لـ"أبناء الحرب" الذين اضطروا الى ركوب البحر في سنّ باكرة. وذهب ماونتباتن الى "كلية المسيح" في كامبريدج حيث اختار التاريخ وعلم الشعوب والمكتشفات الجغرافية. وهو سجل الآتي:

"كان حلول السلام يعني أني أطأُ عالماً جديداً برمته. وانتابني شعور رائع بالانعتاق. وبات في امكاني اقامة صداقات جديدة وممارسة أنواع من الرياضة والذهاب الى الدعوات وحفلات الرّقص ولقاء بعض الفتيات. وهذه أمور فعلتها جميعاً. وبلغ اندفاعي حداً جعلني أحضر احدى المسرحيات في لندن ٢٤ مرة لاني وقعتُ في حبّ البطلة.

وشهد العام ١٩١٩ أوّل موسم ازدهار يعقب الحرب. وخرجت الفتيات اللواتي كنّ محتَّجَزات قبل ذلك، الى الحفلات الاجتماعية بأعداد كبيرة. وكان ذلك أوّل ظهور لهنّ. ولم يكن يضير ماونتباتن ضآلة راتبه، وهو خمسة شلنات يومياً، (نحو دولار وربع دولار)، فضلا عن مساعدة سنوية من والده بقيمة ٣٠٠ جنيه استرليني (٧٥٠ دولاراً) فقد كان له من حسن مظهره ومرحه ونسبه الملكي ما يكفي. وانهالت الدعوات عليه من كلّ جانب. وراقه ذلك، وان يكن دَخْلُه القليل اعترض ارضاء ميوله المترفة أحياناً. غير أنّ ذلك القناع الاجتماعي اللامبالي كان يخبىء وراءه بحّاراً عقد العزم على تحقيق أهدافه.

ومرة تخلص ماونتباتن من مأزق حرج حين عُهدت اليه رئاسة فريق كامبريدج في مناقشة ضدّ فريق اوكسفورد، وكانت تعوزه الخبرة في الخطابات العامة والمناقشات. وبما أنّ قانون الجمعية كان يعطي الرئيس حقّ دعوة شخص من الخارج، فقد قرّ رأي ماونتباتن على دعوة ونستون تشرشل، وزير الدولة للشؤون الحربية آنذاك، كونه أفضل مناظر عرفه. وقبل تشرشل الدعوة لأنه كان مستعداً لفعل أيّ شيء يرضي ابن الامير لويس. وبفضل براعة تشرشل الخطابية هُزمت اوكسفورد التي اقترحت جمعيتها أنّ "الوقت حان للمجيء بحكومة عمالية".

وبحصوله على ثقة رجال مثل تشرشل الذي ساعده كثيراً في تحقيق أهدافه، غدا ذلك الملازم البحري الجذاب النسيب المحبب لدى وليّ العهد أمير ويلز الذي أصبح في ما بعد الملك ادوارد الثامن قبل تخليه عن العرش ونيله لقب "دوق ندسور". وعندما أبحر أمير ويلز، ربيع ١٩٢٠، في جولة رسمية استغرقت سبعة أشهر زار خلالها جزر الهند الغربية واوستراليا ونيوزيلندا، رافقه ماونتباتن على السفينة الحربية "ريناون" وكان معاوناً له. وشهدت تلك الرحلة مولد صداقة حميمة لم تغيرها الظروف التي رافقت تنازل ادوارد الثامن عن العرش.

قصة حُب

بعد عودته الى بريطانيا، أغرق اللورد لويس نفسه في الحياة اللندنية. وفي حفلة راقصة دعت اليها

امرأة امريكية هي السيدة كورينليوس فاندربيلت، تعرف ماونتباتن الى فتاة كان لها أكبر أثر في حياته. تلك كانت ادوينا آشلي، وهي حفيدة السير ارنست كاسل، أحد أكبر اثرياء ذلك العصر.

وكانت ادوينا، بلونها الوردي، مثالا حقاً للجمال الانكليزي. كما كانت تتمتع بقامة ناحلة محبَّبة آنذاك وشعر بني ضارب الى الحمرة ولم يظهر للوهلة الاولى انها تتمتع ايضاً بقدرة عقلية ممتازة.

وما بدأ انجذاباً فورياً مشتركاً غدا علاقة جدية. واكتشفت ادوينا وديكي الحب الحقيقي للمرة الاولى. وسحرهما، وأزعجهما احياناً، اكتشاف فوارق كبيرة في شخصيهما. فقد كان اللورد لويس متجهاً في افكاره وميوله الى الخارج، وعلى قناعة تامة بأن آراءه وأحكامه حول جميع الامور كانت صحيحة. أما ادوينا فكانت منطوية على ذاتها، واحتفظت بآرائها وأحكامها لنفسها. وفي حين كان ديكي حاضر البديهة وانفعالياً، كانت ادوينا هادئة، ولم تكن السخرية اللاذعة، المصحوبة بسرعة الخاطر، تكونت لديها بعد.

ويقول اللورد ماونتباتن:

"في بواكير سبتمبر (ايلول) ١٩٢١، أخذت اجازة يومين في نهاية الاسبوع وذهبت الى قلعة دنروبن في اسكوتلندا لزيارة دوق ودوقة ساذرلاند. وفعلت ذلك لان ادوينا اخبرتني انها ذاهبة الى هناك. لكن اجازتي تحولت فاجعة لدى تسلمي برقية تقول ان والدي توفي على أثر نوبة قلبية. وكنت أحبه حتى العبادة".

وبعد عشرة أيام مات السير ارنست كاسل. وقُدِّرت ثروته بستة ملايين جنيه استرليني، وكانت ادوينا وريثته الرئيسية. ولكن لم يكن يحق لها التصرف بتلك الاموال والاملاك الا لدى زواجها او بلوغها الحادية والعشرين. وفي ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) من ذلك العام، وقفت ادوينا على رصيف الميناء تلوح للورد لويس الذي كان على ظهر الباخرة "ريناون"، مرافقاً أمير ويلز في رحلته الرسمية الثانية الى الهند وبورما وسيلان (سري لانكا)، واليابان والملايو.

وكان من آثار تلك الرحلة ان أحبَّ ماونتباتن الهند حباً كبيراً. وأنشأ صداقات شخصية كثيرة مع جماعة المهراجا (١) وأولياء عهدهم الذين لقنوه لعبة "البولو" (٢) حتى غدا من أفضل لاعبي بريطانيا. ونقل تعلّقه بالبولو الى ابن شقيقته الامير فيليب، دوق ادنبره، وولده الامير تشارلز.

لكن هناك سبباً آخر يفسر حب ماونتباتن للهند. فهو كان يكتب الى ادوينا آشلي طوال الرحلة، حاثاً اياها على زيارته في الهند. واستدانت ادوينا مبلغ مئة جنيه للسفر والاقامة في قصر نائب الملك (فايسروي)، اللورد ردينغ، في دلهي. وفي الرابع عشر من فبراير (شباط) ١٩٢٢، وهو عيد القديسة فالنتين شفيعة المحبين، أقيمت حفلة راقصة في قصر نائب الملك. ويقول ماونتباتن في يومياته:

---

(١) المهراجا امير هندي.

(٢) "البولو" لعبة شبيهة بالهوكي تمارس على ظهور الخيل بمضارب طويلة وكرة خشبية.

"رقصت مع ادوينا اول رقصتين. ثم رقصت ادوينا في المرتين الثالثة والرابعة مع ديفيد (أمير ويلز). وعند الرقصة الخامسة ذهبنا الى غرفة الجلوس في شقتها. وهناك سألتُها اذا كانت تتزوجني، فوافقت".

وفي السلسلة التلفزيونية التي انتجت عام ١٩٦٧ حول حياة اللورد لويس وعصره، قال ماونتباتن: "في الهند عرفت ثلاث تجارب حب مختلفة: الهند نفسها، ولعبة البولو، وأخيراً حبي الحقيقي".

وكان ماونتباتن يحتاج الى موافقة ملكية على زواجه. وقد حصل على موافقة سريعة من الملك، علماً أن أمير ويلز تهلل للخبر. لكن الليدي ردينغ، زوجة نائب الملك، لم تكن واثقة من صحة تلك الشركة، وكتبت الى احدى عمات ادوينا تقول: "كنت اتمنى ان تهتم بشخص أكبر سناً، منغمس في ميدان العمل".

وتم الزواج في قاعة القديسة مارغريت في كنيسة وستمنستر الكبرى يوم ١٨ يوليو (تموز) ١٩٢٢. وكان حدثاً استثنائياً حضره جميع افراد العائلة البريطانية المالكة وضيوف ملكيون من اوروبا كلها، الى جانب ٨٠٠ مدعو. كما شاهد العرس عشرون الفاً من سكان لندن وقفوا وراء الحواجز في ساحة المجلس النيابي.

وأضاف اللورد لويس عنصراً مميزاً الى الاحتفال. فبينما كان هو وأدوينا يغادران الكنيسة تحت قوس السيوف التقليدي، نظرت العروس لترى ٢٥ بحرياً من جنود الاسطول ينقلون حبالا شدت الى سيارتهما. وتوجهت الى السيارة وسط دهشتها. وفتح زوجها الباب ودخل وراءها. وطرح رجال البحرية الحبال فيما انطلقت عاصفة هتاف من الجمهور. ويقول اللورد ماونتباتن:

"بعدئذ قدتُ السيارة الى بلدة برودلاندز في مقاطعة هامبشير، حيث ورث والد ادوينا منزلا عن اللورد بالمرستون. وكنا نعرف ان ملكية البيت ستنتقل الى ادوينا يوماً. وقبل زواجنا كتبت رسالة الى والدتي أقول فيها بخفة ان برودلاندز هي أفضل مكان في انكلترا بالنسبة الى الحياة البحرية، اذ انها تبعد ١٢٠ كيلومتراً عن لندن و٥٠ كيلومتراً عن بورتسموث و٦٥ كيلومتراً عن ويموث ومسافة قصيرة عن بلايموث.

وأخذت اجازة ستة أشهر كنت اتقاضى خلالها نصف راتب، مما أتاح لنا السفر. وقطعنا مسافة ١١٠٠ كيلومتر في السيارة عبر فرنسا واسبانيا. ثم جاءت المفاجأة الكبرى: أمريكا. وكانت امريكا عام ١٩٢٢ ارضاً ذات امكانات غير محدودة، كما كانت بلاد السيارات وموسيقى الجاز والسينما".

وفي نيويورك تناول العروسان الطعام مع المؤلف الموسيقي جيروم كيرن وقابلا بيب روث بطل البيسبول. وزارا شيكاغو وشلالات نياغارا وغراند كانيون (أكبر واد في العالم)، وكوّنا حُبّاً لامريكا والامريكيين لازمهما طوال حياتهما. وكانت هوليوود اهم نقطة في الرحلة. وهناك تعلم ماونتباتن، الذي كان يحمل آلة تصوير سينمائية نقالة، فن الاخراج من خيرة المخرجين أمثال سيسيل دو ميل.

وكان شغف ماونتباتن بالافلام يرقى الى عهد سابق. وحين رافق أمير ويلز في رحلته في مطلع العشرينات، راودته فكرة استخدام المصور السينمائي الملحَق بالرحلة لتسجيل شريط تعليمي يخصص

مع والده على السفينة الملكية ب ٣١ في مهرجان نهر التايمس. كان ماونتباتن آنذاك نائب آمر السفينة.

ماونتباتن ابن الثانية عشرة طالب في البحرية، خارج "مال هاوس".

ماونتباتن وعروسه ادوينا آشلي يغادران قاعة القديسة مارغريت في كنيسة وستمنستر، ٨ يوليو ١٩٢٢.

رسم ادوينا المفضل لدى ماونتباتن.

ماونتباتن وزوجته مع الملك ادوارد الثامن والسيدة واليس سيمبسون (الثالثة الى اليمين) وبعض الاصدقاء.

ماونتباتن يخطب في جيوش الحلفاء، ١٩٤٤.

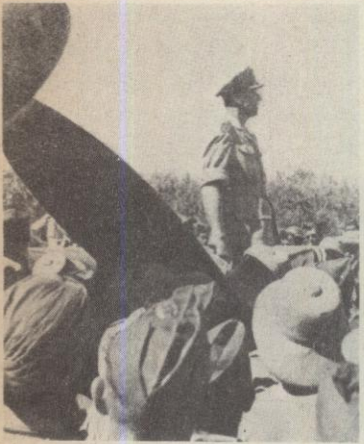

ماونتباتن، فيكونت بورما، وزوجته بعد عودتهما من جنوب شرق آسيا، ١٩٤٦.

مع الاميرة اليزابيت ودوق ادنبره في مالطا، نوفمبر ١٩٤٩.

Photos: Mountbatten Eighty Years In Pictures

للمناورات البحرية. وتم تصوير ذلك الشريط، وكان الاول من نوعه. الا ان قيادة البحرية رفضته على أساس انها لا توافق على استعمال الافلام لاهداف تعليمية. وبعد ١٩ سنة، أسس ماونتباتن "شركة الافلام البحرية الملكية" التي قلدها بعد وقت طويل سلاحا البر والجو، لانتاج افلام تزود بها سُفُن الاسطول.

وفي العام ١٩٢٣ استأنف ماونتباتن نشاطه البحري، عاقداً العزم على التخصُّص بالاشارات والرموز. وعندما أرسل الى مدرسة الرموز البحرية الملكية في بورتسموث، استقرت ادوينا وابنتهما الاولى باتريشيا ذات الاشهر الثمانية في آدسدين في منزل كبير على طراز "النيو تيودور"، استأجره ماونتباتن حتى العام ١٩٣٩.

وكانت طاولة ماونتباتن في آدسدين بمثابة شبكة معقدة من الاجراس الكهربائية وأوراق الملاحظات التي كان يستعملها لاصدار الاوامر الى سوّاس الخيل وعمال المطبخ والبستاني وسائقي السيارات ومعاونيه الآخرين. وكان الكولونيل كريتشتون، مدير املاكه، يؤنبه غالباً على نشاطه المفرط بقوله: "لماذا توظفني اذا كنت تصر على ان تفعل كل شيء بنفسك؟"

وكان اللورد لويس يحسن او يبدل كل شيء في حوزته. ومن اجل اختصار الوقت الذي يستغرقه ارتداء ملابسه الى ادنى حد ممكن، طلب ان تُصْنَع له سحابات تحل مكان الازرار على سراويله، وان يُبدَل رباط جواربه بمطاط. كما ابتكر قطعة مطاط تقوم مكان رباطات الاحذية لئلا يضطر الى حلها وربطها.

ووصفه الضابط المسؤول عنه في مدرسة بورتسموث للرموز بأنه "ذكي ومندفع". وقد تمكن من نقل رسالة "مورس" (٣) بمعدل ٢٥ كلمة في الدقيقة، مجارياً في ذلك الضباط الذين امضوا ١٥ سنة في تلك المهنة. وكان يكفي التوصُّل الى ٢٢ كلمة في الدقيقة للحصول على الوظيفة التي عُهدت اليه في مالطا، معاوناً لقائد الاسطول في المتوسط السير رودجر كايس. وكان ماونتباتن مسؤولا عن الرسائل اللاسلكية.

وتقول الروائية بربارة كارتلاند، وهي صديقة ادوينا منذ الطفولة: "ان نَسَب ديكي الملكي كان عائقاً له قبل الحرب بدلا من ان يكون عامل نجاح. وقد وصفه بحار شاب بأنه "ألمع خبير لاسلكي عرفناه. ولكن يصعب كثيراً ان تتاح له ممارسة مواهبه في هذا الحقل". وهناك قلة ضئيلة من الناس تعرف انه يحمل شهادة في الهندسة الكهربائية وانه عضو في جمعية مهندسي الراديو والالكترون وجمعية المهندسين الكهربائيين".

وبعد ثلاث سنوات في مالطا ولدت خلالها ابنته الثانية باميلا، عاد ماونتباتن الى بورتسموث كاستاذ في الاشارات اللاسلكية البرقية قبل ان يستأنف عمله في الاسطول البريطاني في المتوسط عام ١٩٣١. وفي العام ١٩٣٤ رُقي الى رتبة آمر وعُهدت اليه

---

(٣) رموز مؤلفة من نقط وقواطع تستخدم في توجيه الرسائل البرقية وغيرها.

قيادة المدمرة "دارينغ" ٠ وصمم على جعل سفينته في الطليعة٠

وطلب ماونتباتن من الملازم الاول الذي يعمل تحت امرته ان يعد له بطاقات عن افراد طاقم السفينة، وعددهم ١٥٩، تحمل كل منها اسم الموظف ومعلومات حوله٠ وكان اللورد لويس، وهو يحلق ذقنه كل صباح، يدرس تلك البطاقات٠ وخلال جولته التفقدية الاولى يوم الاحد، طلب ان يقابله اربعون رجلا على ظهر السفينة٠ وبينما تقدم الرجال واحداً واحداً لتحيته، كان يدعو كلا منهم باسمه ويوجه اليه ملاحظة من النوع الآتي: "أجل يا جونز، أنت في غرفة المحرك٠ ويبدو ان لديك مشكلة عائلية صغيرة٠ أعرف انه ليس من السهل ان تعول حماتك فضلا عن اعالة زوجتك ووليديك" ٠ وكان لذلك الاسلوب في المعاملة أثر السحر٠ ويقول أحد الاصدقاء: " بعد ذلك لم تنظر السفينة الى الوراء قط" ٠

وبعد "دارينغ"، عُهدت الى ماونتباتن قيادة مدمرَة أقدم عهداً هي "ويشارت" ومركزها مالطا٠ وبقي هناك نحو سنتين استُدعي بعدهما الى انكلترا حيث اسندت اليه وظيفة في القسم الجوي من البحرية٠ وبعد سنة نشأت الازمة التي أدت الى تخلي الملك ادوارد الثامن عن العرش في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٣٦٠

ويتذكر ماونتباتن ذلك الحدث:

"كنت متفانياً في حبي لابن خالي ديفيد، وهو كان على الدوام صديقاً وَدوداً٠ وكنتُ متأكداً من أنه سيكون ملكاً رائعاً٠

"واني أدرك الدوافع التي حدته على الزواج بالسيدة سيمبسون وكيف كان سيشعر بالوحدة في حال بعدها عنه٠ لكني لا أوافق على قراره بالتنحي، اذ اني واحد من اولئك الذين كانوا يعتقدون ان واجبه نحو بلاده يجب ان يقدَّم على اي شأن آخر"٠

وفي العام ١٩٣٨ توفي جورج، شقيق اللورد لويس٠ وترتبت على وفاته مسؤوليات اضافية بالنسبة الى لويس وأدوينا٠ ذلك ان جورج كان قد أخذ على عاتقه تربية فيليب ورعايته، وهو ابن شقيقته اليس والامير آندرو٠ وأصبح هذا الفتى اللامع – وهو دوق ادنبره لاحقاً – تحت وصاية خاله لويس٠ وكان له ولزوجته بمثابة الصبي الذي لم ينجباه٠

بطل الحرب

في تلك الاثناء كانت غيوم الحرب تنتشر فوق اوروبا٠ وكان ماونتباتن على قناعة بأن هتلر وموسوليني يريدان الحرب٠ ودعا، بما اثر عنه من توقُّع للامور، الى تسخير الاكتشافات الجبارة التي حققها العلم٠ وأعطاه صديقه، عالم الصواريخ الفرنسي المرموق روبير انسول – بلتيري، خلاصة ما توصل اليه حول الصواريخ البعيدة المدى٠ وكان ماونتباتن مدركاً خطورة تلك البحوث التي سلمها الى قيادة البحرية٠ لكن أمله خاب عندما رأى ان القيادة لم تكترث لها٠

وبعد معاهدة ميونيخ عام ١٩٣٨، التي وقعتها المانيا النازية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وضُمت بموجبها مقاطعتا بوهيميا ومورافيا التشيكوسلوفاكيتان الى المانيا، عادت بريطانيا الى التسلُّح من جديد، ولكن ببطء٠ ووجه ماونتباتن عقله المبتكر الى التفكير في السبل

المؤدية الى تحسين السلاح البحري. وكان، قبل سنوات، ابتكر آلة تعفي الربان من اجراء حسابات مستمرة لدورات المحرك من اجل ابقاء السفينة في مكانها ضمن تشكيل الاسطول. وراودته الآن فكرة صنع مدفع مضاد للطائرات التي تحلق على علو منخفض فوق الاسطول، على غرار المدفع السويسري السريع الانطلاق "اورليكون" من قياس ٢٠ مليمتراً. وراح يكافح من اجل وضع فكرته موضع التنفيذ.

والشيء الذي أحبه اللورد لويس في حياته أكثر من اي شيء آخر كان السفينة الحربية "كيلي" التي امضى فيها اسعد اوقاته. وكانت السفينة، التي أطلق عليها اسم قائد الاسطول السير جون كيلي، راسية في مرفأ هيبورن - اون - تين منذ ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٣٨. وهي مدمرة يبلغ وزنها ١٦٩٥ طناً. وفي ٢٣ اغسطس (آب) ١٩٣٩، يوم تسلم ماونتباتن قيادة "كيلي"، بدت في ابهى مظهر: طويلة وغائرة في الماء، مع مقدم ضيق كالسكين، ومؤخر متسع تدريجاً. وكانت مطلية بلون رمادي شاحب ينسجم ومياه البحر الابيض المتوسط حيث كان مزمعاً ان تخدم.

وأبحرت "كيلي" من تينموث الى تشاتام. ومن هناك كان مقرراً ان ترسَل في مهمة. ووقف ماونتباتن على رصيف الميناء يخاطب البحارة، وهم ٢٦٠ رجلا اختيروا من بين ٣٠٠٠ تطوعوا للعمل تحت امرته. ومما قاله:

"في وقت السلم يستغرق تعليم طاقم سفينة جديدة على القيام بواجباتهم ثلاثة اسابيع. وأنتم تعلمون ان ريبنتروب (وزير خارجية المانيا) وقع مع ستالين البارحة معاهدة عدم اعتداء. وهذا يعني لي ان الحرب ستبدأ الاسبوع المقبل. لذلك لن امنحكم ثلاثة اسابيع، بل ثلاثة أيام فقط، لتجهيز هذه السفينة. ولن يخلع احد منا ثيابه او يعلق ارجوحة الاستراحة حتى يصبح كل شيء جاهزاً. عندئذ سنبرق الى هتلر قائلين: ان "كيلي" جاهزة، وفي امكانك بدء حربك".

ويقول ماونتباتن: "انتهينا بعد ثلاثة ايام بالتمام، وأبحرنا الى بورتلاند لمباشرة عملنا. وبعد خمسة ايام جاءني ضابط الاشارات برسالة تقول اننا دخلنا الحرب".

وأمضت "كيلي" ذلك الخريف في منطقة القطب الشمالي، مختبرة الحرب في أقسى اطوارها. ومخرت عباب البحار الهاجئة عبر البرَد والمطر الجليدي والضباب الكثيف، وكانت تغوص في الماء ثم تعلو. غير ان معنويات رجالها بقيت مرتفعة بفضل قائدها الذي كان يزداد ثقة كلما ساءت الامور.

وفي مايو (أيار) ١٩٤٠، أصيبت "كيلي" بقذيفة عطلتها عن العمل بينما كانت تشق طريقها بسرعة عبر بحر الشمال لاعتراض سبيل بعض السفن الحربية الالمانية التي كانت تزرع الالغام تحت الماء.

ومن حسن الحظ ان المدمرة "بولدوغ"، التي تنتمي الى اسطول آخر، وصلت لنجدة "كيلي" المنحرفة بثقلها الى جانب واحد. ويصف ماونتباتن ما حدث بالآتي:

"في وقت متقدم من الليلة الاولى، أصاب زورق الماني السفينة "بولدوغ" بقذيفة انزلقت على سطحها واستقرت على السفينة المصابة فأطلقت مدفعها. وتمكنا من صد

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب ١٩٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"،

النهار العربي والدولي

الاسبوعية النهار

سياسية جامعة، مستقلة
نخبة الكتاب لنخبة القراء
تصدر الان بحلة جديدة

اطلبها صباح كل سبت

في كل لبنان، في كل العالم العربي
في كل عواصم ومدن العالم الكبرى

الوكلاء المعتمدون للاعلان
قمام ش.م.ل.
الشركة العربية لأنماء الاعلانات
ص.ب ٦٨٨ - ١١ بيروت - لبنان الهاتف ٣٤١٤٥٧ - ٣٣٥٢٥٢

الهجوم الاول، وكنا نتوقع ان يتلوه هجوم آخر. وهكذا كان.

"وبينما كنا محاطين بالقوارب المغيرة، أرسل الي قائد السفينة القاطرة "بولدوغ" اشارات تقول ان هتلر يشن هجوماً على البلدان الواطئة (هولندا وبلجيكا ولوكسمبور) وان جهودنا تذهب سدى. واقترح علي خرق "كيلي" واغراقها.

"لكني أجبته بالآتي: ارفض خرق السفينة رفضاً قاطعاً. ونحن لا نريد اي مساعدة. ان لدينا من العتاد ما يكفي للدفاع عن انفسنا. ولكن ارجوك ان ترسل سلسلة لتسهيل عملية السحب".

وفي الايام الاربعة اللاحقة، بذل الالمان غاية جهدهم لاطلاق رصاصة الرحمة على "كيلي" وهي تُقْطَر ببطء نحو بريطانيا. وتولى اللورد لويس نفسه ادارة احد المدافع المضادة للطائرات. وفي اليوم الثالث غادر ماونتباتن ورجاله السفينة. وبعد وصول قاطرتين في الصباح التالي، عاد اليها مع عدد قليل من الرجال. وأفلح اللورد لويس في ايصال السفينة الى مرفأ هيبورن - اون - تين بعد ٩١ ساعة من قَطْرها. وكان ذلك من اعمال الحرب البطولية، ومُنح ماونتباتن على اثره وسام الخدمة الممتازة.

وهو يتذكر الايام اللاحقة:

"خلال تعطل "كيلي" عن العمل، توليت قيادة سفن أخرى من الاسطول في اوقات مختلفة. واشتركنا في قصف شيربور، وكانت لنا معارك في النهار والليل ضد المدمرات الالمانية. وكنت آنذاك في السفينة "جافلن" التي قُصف مقدمها ومؤخرها، لكني عدت بجزئها الاوسط سالماً. وقد قال احد القادة البحريين فيّ: لا أعرف احداً يحملني معه الى طريق مسدود سوى ديكي ماونتباتن، ولا اعرف احداً أسرع منه يرميني في طريق كهذه".

وفي مطلع ١٩٤١ كان ترميم "كيلي" قد اكتمل، وأرسلت في مهمة الى شرق المتوسط. وسرعان ما بدأت معركة كريت. وفي ٢٣ مايو (أيار) ١٩٤١، أصيبت "كيلي" بقذيفة المانية وزنها الف باوند (نحو ٤٥٠ كيلوغراماً) عند مؤخر غرفة المحرك. وكانت تتحرك بسرعة تفوق ٣٠ عقدة (نحو ٥٥ كيلومتراً في الساعة) وتجنح الى ناحية واحدة تجنُّباً للقنابل. وكان اللورد لويس واقفاً على الجسر، ينظر الى السفينة وقد التوت صفائحها المعدنية من ضغط المياه عليها. وفي تلك اللحظة انقضت عليها موجة أخرى من القذائف، فانحنى عفوياً فوق البوق وصاح: "تابعوا اطلاق النار مهما حصل". لكنه أسف لذلك الامر، وأدرك انه لم يكن ضرورياً بعدما رأى الرجال في امكنتهم على ظهر السفينة والنار تنهال عليهم أقوى مما كانت.

وبعد مرور خمسين ثانية على اصابتها، انقلبت السفينة واختفى معها الرجال ومدافعهم. وقضى نصف الذين كانوا على ظهرها. أما الناجون فانهم بقوا يصارعون مع ماونتباتن وسط المياه المغمورة بالزيت طوال ثلاث ساعات ونصف ساعة، الى ان وصلت السفينة "كيبلنغ" من الاسطول نفسه وانتشلتهم.

وظهر ماونتباتن للناس بطلاً مقداماً، لكنه في اعيُن بعض مسؤولي البحرية كان جسوراً الى حد التهور، وعندما انتج صديقه نويل كوارد فيلماً عن ملحمة "كيلي" بعنوان "حيث نَخْدم"، دعاه منتقدو اللورد "حيث نَغْرق". غير ان

ماونتباتن كان له من ثقة رئيس الوزراء تشرشل ومحبته ما يكفيه ويقيه.

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤١، دعاه تشرشل الى مكتبه وأعلمه انه سيمنحه وظيفة مستشار العمليات الحربية المشتركة، اي تلك التي يشترك فيها سلاح البر والبحر والجو. ويتذكر ماونتباتن ذلك اللقاء:

"يبدو اني لم أسَرّ للخبر، اذ ان تشرشل سألني على نحو لاذع: "ما رأيك في الامر؟"، فقلت اني افضل العودة الى البحر. وهذا جعله يشخر تعبيراً عن السخط. وقال: "أليس لديك عزة نفس؟ ها اني امنحك فرصة للاشتراك في قيادة الحرب العليا، وكل ما تتوق اليه نفسك هو العودة الى البحر! وما الذي ترجو تحقيقه سوى ان تغرق في سفينة أكبر وأكثر كلفة؟" فأجبته: "لتكن مشيئتك، واني لن أجادل".

واستجمع رئيس الوزراء فصاحته للتعبير عما تعنيه له العمليات المشتركة: "هدفُك الاساسي هو غزو اوروبا. لانه ما لم نعد الى القارة الاوروبية ونضرب الالمان في عقر دارهم، فلن نربح الحرب على الاطلاق. ووظيفتك ان تتدرب على الهجوم، مجهزاً العملية والمعدات والاساليب والادارة وكل ما تحتاج اليه لدعم الهجوم. ان جنوب انكلترا هو الآن معقل للدفاع، وعليك ان تجعله نقطة انطلاق نشن منها هجومنا".

ويقول ماونتباتن: "غادرت الاجتماع وقد الهمتني تلك الافكار". وخلال ساعة بدأ يعد الخطة لغزو اوروبا.

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١، شنت القوات المشتركة غاراتها الاولى في اشراف ماونتباتن. وقد قامت آنذاك قوة بحرية، تعاونها قوة برية من ٦٠٠ مغوار، وبعض فرق من سلاح الجو الملكي، بشن هجوم على فاغسوي ومالوي جنوب النروج، وجزر لوفوتن شمالا، وحطمت مركزاً لتوليد الطاقة ومحطات لاسلكية ومراكز دفاعية على الساحل. وعلى رغم ان تلك الغارات كانت صغيرة، الا انها اكتسبت اهمية قصوى. فقد كانت تلك المرة الاولى التي يشترك في الغارات سلاح البر والبحر والجو، وهي كانت دليلا ساطعاً على امكان العمليات المشتركة.

وبعد ثلاثة لاشهر رُقي ماونتباتن الى رتبة نائب قائد البحرية وهو في الحادية والاربعين (اي اصغر من نلسون بسنة واحدة) كما مُنح رتبتين فخريتين هما جنرال بر وماريشال جو. وهي المرة الاولى التي يمنح شخص واحد القاباً في المؤسسات العسكرية الثلاث. وسُلم ايضاً قيادة العمليات المشتركة. وبعد مرور عشرة أيام على تلك الترقيات، نفذت القوات المشتركة أكبر غارة لها حتى ذلك الحين، محطمة أضخم حوض في مرفأ سانت نازير، غرب فرنسا، وهو الحوض الوحيد على ساحل المحيط الاطلسي الذي يمكنه ايواء السفينة الحربية الالمانية العملاقة "توربيتز". وكان من اثر تلك العملية التي لم تسجل فيها القوات المشتركة اي خسارة انها منعت السفينة "توربيتز" من دخول مياه الاطلسي الى الابد.

وفي أغسطس (آب) ١٩٤٢، نُفذت غارة دييب (شمال فرنسا) السيئة الحظ والتي قضى فيها ٤٥٠٠

جندي من الحلفاء. وقد لقنت ماونتباتن دروساً قيمة لم ينسها في جميع خططه العسكرية اللاحقة.

وأقسم ماونتباتن على عدم رمي اي فكرة جانباً، مهما كان مصدرها. وجمع حوله عدداً من المخترعين والعلماء والتقنيين والعباقرة، وحتى المشعوذين. وكانت بعض افكارهم خيالا محضاً. لكنهم توصلوا الى مد خط انابيب تحت الماء عبر القناة الانكليزية وأقاموا مرافىء اصطناعية وصمموا صواريخ ومهابط للطائرات جعلت "عملية النورماندي" (شمال غرب فرنسا) ممكنة.

ولكن عندما بدأ الهجوم في يونيو (حزيران) ١٩٤٤، كان ماونتباتن رُقي الى رتبة قائد أعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرق آسيا، وأرسل الى بورما لمحاربة اليابانيين. وبعد أيام قليلة من شن هجوم النورماندي، قام قادة الحلفاء بزيارة الموقع الساحلي. وكتب ونستون تشرشل في مذكراته لاحقاً:

"كان يوماً جميلا وممتعاً، وتغدينا معاً في جوّ مرح. وخلال الاكل رأيت الجنرال مارشال يكتب من غير توقّف. وأخيراً سلمني رسالة قال انه كتبها الى الاميرال ماونتباتن، مقترحاً أن نوقعها كلنا:

"١٠ يونيو (حزيران) ١٩٤٤،

"اليوم تفقدنا الجنود البريطانيين والأمريكيين على تراب فرنسا. وأبحرنا عبر أساطيل ضخمة، وشاهدنا معدات للانزال ذات أنواع مختلفة، تنقل الى الشاطىء أعداداً كبيرة من الرجال والعربات والمؤن. وتبادلنا الأسرار في ما بيننا، وساعد أحدنا الآخر ما استطاع. ونودّ أن نقول لك، في هذه اللحظة من مهمتك العسيرة، أننا على علم بأنّ معظم هذه الخطط البارزة التي ستكفل نجاح المغامرة هي من ابداعك وابداع معاونيك في القوات المشتركة.

"التواقيع: آرنولد، بروك، تشرشل، كينغ، مارشال، سماتس".

جنوب شرق آسيا

عندما نقل تشرشل الى ماونتباتن خبر تسليمه قيادة قوّات الحلفاء في آسيا، طلب اللورد لويس مهلة ٢٤ ساعة للتفكير في الامر. عندئذ صاح تشرشل بغضب بالغ: "ولمَ هذا؟ أتظنّ أنك لست أهلا لذلك؟". فأجاب ماونتباتن: "سيدي، اني اعاني ضعفاً فطرياً يجعلني أظنّ أني قادر على أيّ شيء".

هذه الثقة بالنفس كان ماونتباتن يحتاج اليها في الاسابيع اللاحقة. ففي الشرق الاقصى كان يبدو أنه ما من قوة يمكنها صدّ الجيش الامبراطوري الياباني عن زحفه. وبعد معركة بيرل هاربور عام ١٩٤١، استولى اليابانيون على هونغ كونغ وهاجموا الملايو. واستسلمت القاعدة البريطانية الكبرى في الشرق الاقصى لليابانيين الذين أسروا ٨٥ ألفاً من رجالها. وخلال ١٩٤٢ استولوا على رانغون (عاصمة بورما) وتقدموا شمالا حتى بلغوا الحدود الهندية.

ووصل ماونتباتن الى دلهي في اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٤٣. وكانت القوات التي وُضعت تحت امرته مؤلفة في غالبيتها من الهنود والبريطانيين، اضافة الى أفراد صينيين وامريكيين وافريقيين واوستراليين وبورميين وفرنسيين وهولنديين. وكانت مهمته توحيد قوات الحلفاء هذه التي فاق عدد رجالها المليون.

وتمكنت القوات اليابانية المتفوقة في العدة والعدد والطائرات والتدريب من صدّ جنود الحلفاء وردهم مسافة ١١٠٠ كيلومتر داخل الغابات. وكان هؤلاء قد استبسلوا في حربهم ضدّ أعداء أخذوا يبرزون لهم من كلّ مستنقع وجبل. وكان ماونتباتن يتقد حماسة لتقوية معنويات رجاله عن طريق اظهار العدوّ ضعيفاً.

واعتمد ماونتباتن العفوية والدهاء لتحقيق غايته. وانتشرت أنباء بين الجنود تقول: "الرئيس الاعلى قادم لتفقد العناصر. وهو لا يبغي التفتيش او الاستماع الى تقارير. وسيخاطب الرجال بعفوية وهو واقف على صندوق، شرط أن يكون هناك صندوق قويّ تُرك عَرَضاً في مكان الاجتماع".

ودخل في سيارة جيب رُفع عليها علمه الخاصّ ولواؤه الى فسحة أرض مقطوعة الشجر. وقفز من السيارة وعلى وجهه امارات الحزم والثقة. ووقف في ذلك الجوّ القائظ على الصندوق "العَرَضي"، ودعا الجنود الى الالتفاف حوله.

وبدأ يخاطبهم قائلا: "أيتها الرجال! ربما كنتم تظنون أنّ بورما هي الجبهة المنسية. لكنّ هذا خطأ. ذلك أنّ هذه الجبهة لم يسمع بها أحد اصلا!" وأحدثت تلك النكتة عاصفة من الضحك. ووقف الجنود ينظرون باعجاب الى رجل لم يلبس الاقنعة. وأخذ بعد ذلك يحدثهم بمعرفة عن أساليب حرب الغابات، من غير أن ينسى التقليل من شأن اليابانيين ونعتهم بأنهم عموماً أدنى منزلة من الاقوام الاخرى وانهم لا يعتمدون في حربهم الا ّ نوعاً من الدهاء البدائي الرّخيص. وأضاف: "أما الآن وقد عرفتم حقيقتهم، فستنتصرون عليهم لانكم رجال أفضل منهم".

وغني عن القول انّ ماونتباتن لم يتمكن من مخاطبة كلّ شخص بمفرده. لكنّ كلماته انتقلت من فم الى آخر، وكان لها مفعول المسكر بالنسبة الى بحارة احدى السفن البريطانية الذين ابتهجت قلوبهم في داخلهم.

وحرص ماونتباتن، خلال مهمته في جنوب شرق آسيا، على حفظ عدد من الخطابات عن ظهر قلب في اللغات المحلية المختلفة، اضافة الى عدد من الاسئلة والاجوبة. ومن تلك اللغات الصينية والبورمية والتاميلية والاوردية والافريقية الشرقية والغربية. فهو أراد مخاطبة الرجال العاملين في امرته بلغاتهم المختلفة.

وكان من حسن حظّ اللورد لويس أنّ الغارات التي حصلت بعد وصوله أخذت اليابانيين على حين غرة وجرّت عليهم هزائم منكرة. ولكن بغضّ النظر عن الحظ، فهو حمل معه هالة من النصر يعكسها مرحه وتفاؤله الذي لم يعرف حدوداً وروح المغامرة القوية لديه.

وبحلول شهر اغسطس (آب) ١٩٤٥، كان الجيش الموضوع في إمرة ماونتباتن في جنوب شرق آسيا والذي كان أول الأمر يعوزه النظام والمعنويات العالية، قد ألْحق أكبر هزيمة برية يصاب بها جيشٌ في تاريخ اليابان. ولم يوقفه عن تنفيذ خطته الكبرى سوى القاء القنبلة

الذرية على هيروشيما واستسلام اليابان. وكانت تلك الخطة تقضي بانزال ٢٥٠ ألف جندي في شبه جزيرة الملايو بعد حملهم من مرافىء تبعد أكثر من ٣٠٠٠ كيلو متر. وهي عملية برمائية لا يفوقها حجماً سوى انزال النورماندي.

وفي ١٢ سبتمبر (أيلول)، وبحضور ممثلين عن الولايات المتحدة الامريكية والهند واوستراليا والصين وفرنسا وهولندا في قاعة المجلس البلدي في سنغافورة، قبل ماونتباتن رسمياً استسلام ٦٨٠٨٧٩ جندياً في جنوب شرق آسيا.

ومع النصر برزت مسألة استرداد ١٢٥ ألفاً من جنود الحلفاء المعتقلين واعادتهم الى بلدانهم. واستدعى ماونتباتن زوجته ادوينا، وهي كانت المديرة العامة لفرقة اسعاف سان جون ومندوبة الفرقة في الصليب الاحمر. وكانت قد بذلت جهوداً كبيرة لاسترداد جنود الحلفاء الذين أسرهم الالمان. وتنقلت ادوينا بين مخيمات الاعتقال، مصرة على تحسين ظروفها ومتكلمة الى الاسرى. وكان بعضهم على وشك الموت لولا تدخلّها.

وكانت مخلفات الحرب في جنوب شرق آسيا مذهلة. ذلك أنّ كلّ بلد دخله اليابانيون تزعزعت اداراته الحكومية وعمه الفقر والمرض والخوف. ووجد ماونتباتن نفسه مسؤولا عن عدد هائل من اناس يعانون المجاعة، وهم ١٢٨ مليوناً في مساحة كبيرة تضمّ بورما والملايو وسنغافورة وسيام (تايلند) وسومطرة وجزر الهند الغربية الهولندية وأجزاء من الهند الصينية وبورنيو، وغينيا

الجديدة. وما من شكّ في أنّ سياسته الحكيمة والديموقراطية غدت نموذجاً لمعاملة الاقوام الاخرى المستعمرة، حتى انّ كليمنت اتلي تبناها بقوة بعدما أصبح رئيساً للوزراء قُبيل استسلام اليابان.

ويقول اللورد ماونتباتن عن تلك الفترة:

"عندما كنتُ أتخذ قرارات عسكرية ذات أثر في حياة المدنيين، كنتُ أُصوّر لنفسي أنني أعيش في العام ١٩٥٥ وأجلس أمام الموقد قارئاً كتاباً موضوعياً حول تاريخ جنوب شرق آسيا. وكنت بعد ذلك اعيد قراءة تعليماتي الى قادة الفرق كما لو كنتُ أتصفح كتاب التاريخ ذاك. وكثيراً ما كنتُ أُدخل تعديلات على المسوّدة وأُغير بعض القرارات حين أبتعدبذهني عنالشؤون الآنية واضع الامور في ذلك السياق المجرّد".

وصادف في ذلك الوقت أن قام جواهر لال نهرو، وكان أبرز شخصية في حكومة الهند الانتقالية، بزيارة سنغافورة للقاء القوات الهندية والجالية الهندية الكبيرة هناك. وكان أُخرج حديثاً من السجن بعدما عوقب لمعارضته المجهود الحربي البريطاني. وقررت السلطات المحلية في سنغافورة أن تعامله بجفاء وتحدّ من تحركاته.

ويذكر اللورد ماونتباتن ردّ فعله على تلك الحملة:

"كنت ادرك أنّ ذلك من شأنه أن يولد أثراً سيئاً. فالرجل، لا محالة، سيغدو رئيساً للوزراء في الهند. ومعاملته على ذلك النحو تؤدي الى افساد العلاقات البريطانية - الهندية في المستقبل. واذ لم تفكر السلطات المحلية في وضع سيارة خاصة في تصرف نهرو، فقد أعرتُه سيارتي. ونقلنا مئات الهنود الى سنغافورة في شاحنات الجيش لرؤيته. وأعددتُ له لقاء فورياً في مقرّ

الحكومة ثم رافقته في السيارة عبر الشوارع حيث لقي ترحيباً حافلا.

"ودعوته الى العشاء في منزلنا ذلك المساء. وكانت حفلة صغيرة تخللها حبور عظيم. والواقع أن الايام التسعة التي أمضاها نهرو في سنغافورة انقضت على نحو رائع، من غير أن يعكرها أي حادث. وهي كانت بداية صداقة عميقة بيننا نحن الثلاثة: جواهر لال نهرو وادوينا وأنا. ولم يدُر في خلدي كم ستكون تلك الصداقة مهمة في السنوات المقبلة".

واستُدعي ماونتباتن الى بريطانيا في يونيو (حزيران) ١٩٤٦. وما أن وصل حتى بدأت مراسم التكريم تنهال عليه، بما في ذلك منحه لقب "فيكونت". وفي ١٠ يوليو (تموز)، أقيم احتفال في قاعة غيلدهول في لندن سُلم ماونتباتن خلاله سيف الشرف ووسام الحرية الخاص بمدينة لندن. واستقل مع زوجته الليدي ماونتباتن العربة التقليدية المكشوفة التي تحركت بهما عبر شوارع لندن وسط هتاف الجماهير.

وشاركت البلدان الحليفة في التكريم. وفي قصر الـ"انفاليد" في باريس، تولى قائد البحرية الفرنسية الماريشال جوان تقليد ماونتباتن أوسمة الصليب الاكبر وجوقة الشرف وصليب الحرب. ومنحه الهولنديون وسام الصليب الاكبر من رتبة أسد. وأنعم عليه الصينيون بالوشاح الاكبر. وعلق الامريكيون على صدره وسام الامتياز العسكري، وهي أول مرة يكرّم أميرال بريطاني على هذا النحو، بعد منحهم اياه وسام الاستحقاق عام ١٩٤٥.

الى ذلك، أعطي ماونتباتن لقباً جديداً هو "ماونتباتن بورما"، تكريساً للحملة الكبرى التي جرت في اشرافه. ومنحه الملك أفضل تكريم حين جعله "فارساً" يحمل وسام "ربطة الساق البريطاني".

وباشر ماونتباتن وزوجته اعادة بناء حياتهما العادية لايام السلم. وعاد منزلهما اللندني في شارع تشستر مفعماً بالحياة ومليئاً بالزهر والضيوف. وكان الامير فيليب، ابن شقيقة اللورد لويس، يتردد عليهما باستمرار. وكان ماونتباتن على وشك أن يحقق عبره رغبة طالما تاق اليها وعززها بصمت. ذلك أن فيليب كان قد عقد خطبة غير رسمية على الاميرة اليزابيت.

وتحققت امنية اخرى حين زُفَّت باتريشيا ماونتباتن الى اللورد برابورن الشاب، أحد مساعدي والدها السابقين. وتم الزفاف في اكتوبر (تشرين الاول) في كاتدرائية رومسي، وأعقبه استقبال ضخم في قصر برودلاندز القريب.

وكان ماونتباتن في السادسة والاربعين وما زال مسؤولا في البحرية الملكية. كما كان قد حصل على ترقية خاصة من رتبة كابتن الى رتبة عميد بحري، وراوده حنين جامح الى البحر. لكنه، عوضاً عن ذلك، سُلم مهمة أصعب من تلك التي فرغ من تنفيذها.

نائب الملك

مع حلول العام ١٩٤٦، كان الوضع في الهند باعثاً على اليأس. وكان أتباع الديانتين الكبريين في الهند - الهندوسية والاسلام - يتعاونون لاطاحة الحكم البريطاني كلما بدا الانعتاق منه بعيداً. ولكن ما ان

تسلمت الحكومة العمالية في بريطانيا مقاليد الحكم وأعلن رئيس الوزراء كليمنت اتلي ان الهند ستَمنَح الاستقلال حتى ارتبك المسلمون. وكان عدد الهندوس في الهند ٢٥٠ مليوناً، في حين كان عدد المسلمين ٩٠ مليوناً. وخشي المسلمون من ان يؤدي نشوء حكم مركزي ديموقراطي في الهند الى جعلهم أقلية مضطَهَدة.

ـ وحاول اتلي الحفاظ على وحدة الهند. وأرسل، لتلك الغاية، بعثة وزارية اشرفت على مفاوضات بين الطرفين استمرت ثلاثة أشهر، لكنها انتهت في جو من الخلاف القائم على فقدان الثقة.

ووقفت الهند على عتبة حرب أهلية مع تزايُد عدم الثقة بين حزب المؤتمر الذي يتزعمه جواهر لال نهرو و"الرابطة الاسلامية" التي يتزعمها محمد علي جناح. وبات اتلي على قناعة بأن الطريقة الوحيدة لتجنُّب الكارثة هي مواجهة الامور من زاوية جديدة. وهو يقول حول ذلك: "فجأة نزل علي ما يشبه الالهام حين تذكرت ماونتباتن. فهو يتمتع بشخصية حيوية مثيرة وملكة خارقة على الاتفاق مع جميع الاشخاص على اختلاف مشاربهم كما ظهر عندما قاد الحملة في جنوب شرق آسيا. والى ذلك، فقد أنعم الله عليه بزوجة يندر ان يوجد مثيل لها. لذلك طرحتُ المسألة عليه".

ويقول نويل كوارد: "عندما تكون المهمة عسيرة، فانهم يستدعون ديكي".

ويروي اللورد ماونتباتن ما حصل:

"لقد قطع السيد اتلي انفاسي. فهذا قرار لا يُبَت بسرعة. وطلبتُ مقابلة الملك الذي، بحكم صلاحياته الامبراطورية، كان على اتصال دائم بالشؤون الهندية. وأشرت اليه ان امكانات الاخفاق كانت كبيرة جداً، وانه ليس من اللائق ان يخفق احد افراد العائلة. فكان جوابه: "ولكن تأمل كم هو عظيم للملكية ان تنجح مساعيك". ثم طلب مني رسمياً قبول المهمة".

واتُّفق على يوم في يونيو (حزيران) ١٩٤٨، تُمنَح فيه الهند استقلالها. وأصر ماونتباتن على اعطائه صلاحيات مطلقة تخوله العمل باستقلال تام عن لندن. كما أصر على اعادة توظيفه في البحرية لدى انتهاء مهمته من غير ان يخسر حق الاقدمية. ذلك ان قلبه كان يحن الى البحر والى مركز قيادة سلاح البحرية.

وفي ٢٤ مارس (آذار) ١٩٤٧ تم تنصيب ماونتباتن كآخر نائب للملك في الهند. وجرى الاحتفال في قاعة "دوربار" الرائعة ضمن قصر النيابة في نيودلهي حيث كان ماونتباتن سيقيم.

ويقول اللورد لويس:

"السؤال الكبير الذي كان علي الاجابة عنه في أسرع وقت ممكن كان الآتي: لمن تسلم بريطانيا السلطة؟ وكانت تحدونا رغبة واحدة هي صون وحدة الهند. ترى ايمكننا هذا؟

"وأدركت ان كل شيء وقْفٌ على العلاقات الشخصية. وكان ابرز زعيم هندي بلا منازع حاز تقدير مئات الملايين من مواطنيه المسلمين والهندوس على السواء هو المهاتما غاندي. وحين بدأ غاندي يدعوني ويدعو ادوينا "صديقي العزيزين"، شعرتُ بأن مهمتي كُتب لها النجاح".

وكان نهرو صديقاً قديماً. أما علاقة ماونتباتن بأحد زعماء حزب المؤتمر الآخرين، وهو وزير الداخلية فالابهاي باتيل، فقد اتسمت بادىء الامر

بالنفور، لكنها ما لبثت ان استحالت صداقة راسخة. الا ان ماونتباتن لم يفلح في انشاء علاقة وثيقة مع محمد علي جناح، زعيم الرابطة الاسلامية. وقد شاء ماونتباتن ان يكون لقاؤهما الاول للتعارف. وفوجىء جناح بذلك، لكنه ما لبث ان انطلق على سجيته وان يكن ظل بارداً. وكان جناح، أكثر من أي شخص آخر، مسؤولا عن تقسيم البلاد، اذ انه لم يقبل اي حل وسطاً.

واضافة الى فرض افكاره على زعماء الهند السياسيين، شعر لويس ماونتباتن بأن عليه فرض شخصيته على الهند ايضاً. وقطع عهداً على نفسه بأن يمارس نيابة الملك كما لم يمارسها احد قبله. وايماناً منه بأن البريطانيين يجب ان يغادروا الهند بأبهة، فقد استجمع امجاد التاج القديمة ووضعها في اعلى قمة للمرة الاخيرة. وأمر باستعادة المراسم التي اوقفت خلال الحرب. فعاد الحرس في ثيابهم الكاملة يؤدون مهماتهم مع الموسيقى العسكرية وومض السيوف. وقد جمع ماونتباتن بين فخامة النبلاء وحرارة الناس العاديين، وبين امجاد الامبراطورية السائرة الى زوال والمبادرات الحديثة التي كانت تصنع مستقبل الهند.

وأقدم على أمر استثنائي لم يجرؤ اي نائب للملك عليه طوال ٢٠٠ سنة، وهو زيارة مواطنين عاديين في منازلهم. وذهلت الهند بأسرها حين نُقل ان ماونتباتن وزوجته حضرا احتفالا في حديقة منزل جواهر لال نهرو في نيودلهي. وكان مساعدو نهرو ينظرون الى المشهد وقد اطبق الذهول افواههم، فيما أمسك ماونتباتن بذراع نهرو وتنقلا على مهل بين الضيوف، مصافحين بعضهم ومتحدثين الى آخرين. وكان لتلك البادرة وقع عظيم. وقد قال نهرو لشقيقته ذلك المساء: "نشكر الله على ان منصب نائب الملك احتله كائن حي أخيراً، وليس بذلة محشوة".

وكتبت صحيفة "النيويورك تايمس": "لم يحظ اي نائب ملك في التاريخ بهذه الثقة التامة والاحترام والمحبة من الشعب الهندي".

ولدى زيارة بيشاور، عاصمة المقاطعة الحدودية شمال غرب الهند، واجه اللورد لويس وادوينا جمهوراً ضخماً من مئة الف بتهاني (٤) استدعاهم قادة الرابطة الاسلامية من كل حدب وصوب للقيام بأكبر تظاهرة في تاريخهم مؤيدة للمطالب الاسلامية. وأخبر ماونتباتن ان هناك طريقة واحدة تمنع اراقة الدماء، وهي ان يظهر وزوجته أمام الجماهير.

وتسلق ديكي وأدوينا بجهد منصة صُنعت لتلك الغاية، ووقفا وسط بحر جائش من العمائم. ولم يدرِ ماونتباتن ماذا يفعل، اذ كان يجهل البوشتو، وهي لغة اولئك القوم. وصادف انه كان يرتدي سترة بكمين قصيرين سبق ان ارتداها عندما كان قائداً اعلى لقوات الحلفاء في بورما. وكانت السترة ذات لون أخضر، وهو لون الاسلام. وربما وجدت تلك الالوف المؤلفة رمزاً لاتحادها في ذلك الزي واطراء لائقاً لدينها العظيم. وهمس

(٤) البتهان هم أفغان مقيمون في الهند.

ماونتباتن لزوجته: "لنلوح لهم". وببطء رفعت ادوينا يدهاللجمهور، ورفع يده معها. وبدا مصير الهند في تلك اللحظة رهن تينك اليدين. وران صمت عميق على ذلك الجمهور العاصف برهة قصيرة، ثم انطلق من حناجرهم صوت واحد مطول: "ماونتباتن زينداباد"، اي "يعيش ماونتباتن".

وكان الاهتياج الشديد الذي ميز تظاهرة بيشاور حافزاً لماونتباتن على العمل السريع تفادياً للحرب الاهلية. وتبين له انه لم يكن من بُدّ للتقسيم الذي يجب ان يتم في وقت سريع جداً، قبل يونيو (حزيران) ١٩٤٨.

وبدأت المفاوضات الجدية التي كان ماونتباتن يعقدها يومياً، وفي اجتماعات طويلة، مع ممثلي جميع الاحزاب الهندية. وكان الهندوس على استعداد للقيام بتنازلات كثيرة، لكن محمد علي جناح لم يرضَ بأقل من تأسيس دولة باكستان. ووجد ماونتباتن ان عليه اقناع الهندوس سريعاً بالتقسيم، واقناع المسلمين بالموافقة على مشروع للتقسيم يقره المجلس النيابي ويتيح للدولتين حرية الانضمام الى "الكمنولث"، اي رابطة الشعوب التي كانت خاضعة للتاج البريطاني.

وأقر الزعماء الهنود خطة ماونتباتن القاضية بانشاء دولتين مستقلتين تنضمان الى الكمنولث، هما الهند ذات الاكثرية الهندوسية الساحقة وباكستان الاسلامية غرب الهند وشرقها. وفي ٤ يونيو (حزيران) ١٩٤٧، عندما طُرح المشروع على التصويت في جميع مجالس الهند النيابية المحلية، عَقَد ماونتباتن مؤتمراً صحافياً ضخماً في نيودلهي لم يسبق ان شاهدت الهند مثيلا له.

وتكلم اللورد لويس ارتجالا، وكشف للرأي العام الهندي والدولي عن تفاصيل احدى أهم وثائق الولادة في تاريخ الأمم. وكان ذلك المؤتمر تمجيداً له وتكريساً لاعماله البارعة. فهو حقق المعجزة منفرداً في أقل من شهرين.

وأنهى ماونتباتن كلامه وسط عاصفة من التصفيق، وأفسح في المجال لطرح الاسئلة. وفيما اخذ سيل من الاسئلة يرد ببطء، ارتفع صوت صحافي هندي في القاعة يقول: "سيدي، اذا كان الجميع متفقين على الاسراع في التنفيذ، فلا بد من ان تكون حددت موعداً لذلك".

وأجاب ماونتباتن: "بالطبع هناك موعد محدد".

فتابع السائل: "وما هو؟"

والواقع ان ماونتباتن لم يكن قد فكَّر في الامر. لكنه كان مقتنعاً بأنه ما لم يحصل التقسيم خلال اسابيع قليلة، فان الهند كانت ستغرق في بحر من الفوضى. ووقف يفكر في مواعيد ملائمة. وفجأة التمعت في ذهنه فكرة رائعة جعلته يتخذ قراره فوراً. ترى ايكون هناك موعد لولادة آسيا ديموقراطية جديدة أفضل من اليوم الذي يسجل مرور سنتين على استسلام اليابان؟ وغص صوته بالذكريات المجيدة حين أعلن بطل حرب الغابات في بورما: "ان انتقال

السلطة النهائي سيحصل في ١٥ اغسطس (آب) ١٩٤٧".

وتوسّلت حكومة نهرو ماونتباتن القبول بمنصب الحاكم العام لمقاطعة الهند. وبدا للوهلة الاولى ان الباكستانيين يريدون تكريمه ايضاً بتلك الحفاوة. لكن محمد علي جناح فاجأ الجميع حين قرر ان يكون هو نفسه حاكم باكستان العام. وعندما علم ماونتباتن بذلك القرار، راودته مخاوف خطيرة حول قبول العرض الهندي، اذ خشي ان يفسر قبوله المنصب بكونه منحازاً. غير ان جناحاً نفسه قال له: "اننا نريد ان تتسلم المنصب، لاننا نقدر انك ستؤدي دوراً توفيقياً".

وكان مزمعاً ان يبدأ استقلال الهند في الثانية الاولى بعد منتصف ليل ١٤ أغسطس (آب) ١٩٤٧. وكان ديكي وادوينا مساء تلك الليلة في منزلهما في نيودلهي، يتناولان العشاء منفردين، للمرة الاولى منذ دخولهما الهند. وبعد العشاء ذهب اللورد لويس الى مكتبه مع مساعده الصحافي الن كامبل - جونسون، وجلس يعمل بهدوء على آخر البرقيات والتقارير الواردة. وفرغ من عمله قبل الثانية عشرة بدقائق. وألقى نظرة على ساعة الحائط وبقي جالساً الى طاولته يتجاذب اطراف الكلام مع كامبل - جونسون. ودقت الساعة معلنة نصف الليل. عندئذ خلع ماونتباتن نظارتيه وأقفل علب الرسائل المزدانة بشعارات نائب الملك... لقد أضحت الامبراطورية البريطانية في حكم نينوى وصور!

وفي حديقة الامراء في دلهي، كان جمهور من ٣٠٠ الف مواطن يراقب بابتهاج الاحتفال برفع العلم الهندي الجديد. لكن الابتهاج لم يدم طويلا. فقد دارت مذابح في مقاطعة البنجاب بين الهندوس والمسلمين ادت الى خسائر هائلة في الارواح والممتلكات لدى الطرفين. وبرزت مشكلة جديدة هي مشكلة اللاجئين. وكان المسلمون يحاولون الفرار الى باكستان، والهندوس والسيخ (اتباع ديانة موحدة) الى الهند. وفي ٢٧ اغسطس (آب)، قُدّر عدد النازحين بعشرة ملايين. وأقنع ماونتباتن الحكومة الهندية بانشاء لجنة طوارئ. فوافقت بالاجماع على اقتراحه ودعته لترؤس اللجنة.

ويقول الورد ايزمي، رئيس موظفي ماونتباتن: "بفضل ماونتباتن، لم ينتشر جنون الصراع في شبه القارة الهندية. وهو، كحاكم عام دستوري، لم يكن يتمتع بسلطة تنفيذية. لكنه كان ذا اثر طاغ ويميل الى الارتجال يعبر عن سرعة خاطره وقدرة نافذة واستعداد ملحوظ لتولي المسؤولية. وكانت لجنة الطوارئ في حال انعقاد دائم. وكانت المسائل التي يستغرق بتها بالطرق العادية اياماً وأسابيع تُبَت في دقائق".

ومع الوقت استقرّ الوضع في الدولتين الجديدتين. لكن ثمن التقسيم كان كبيراً. وكتب المؤرخ هـ.ف. هودسون: "يستحيل التأكّد من عدد القتلى. فقد أدت حركة النزوح الى احراق سجلات كثيرة او اتلافها. والعدد الذي تناقلته الالسن هو

مليون. ولكن يرجّح ان عدد القتلى الحقيقي بلغ ٢٠٠ الف. وهذا، في ذاته، كثير".

ويعلّق اللورد ماونتباتن:

"يجب ان يقاس عدد القتلى بعدد سكان الهند، وهو ٤٠٠ مليون. واذا قارناه بعدد ضحايا مجاعة البنغال عام ١٩٤٣، وهو مليون ونصف مليون، وجدنا ان نسبته واحد الى سبعة ونصف. ان الهند كانت تتجه عام ١٩٤٧ نحو حرب أهلية قاسية وطويلة الامد، وكانت ولايتي على وشك الانتهاء. واني على يقين من انه لم تكن هناك طريقة أخرى لمواجهة المشكلة".

حياة السّلْم

في ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧، تم زواج فيليب ماونتباتن، ابن شقيقة اللورد لويس، بالاميرة اليزابيت ولية العرش البريطاني، وكان الامير فيليب قد مُنح لقب دوق ادنبره.

ويقول اللورد ماونتباتن:

"تلك كانت مناسبة عظيمة في تاريخ عائلتنا. غير ان الوضع في الهند كان متدهوراً الى حد راودتني معه شكوك حول وجوب الذهاب الى لندن لحضور حفلة الزفاف. وغني عن القول اني كنت اود الذهاب. وأعانتني الحكومة الهندية على ذلك بقولها ان عدم ذهابي سيجعل الامور تبدو أسوأ مما كانت. وهكذا ذهبت. وأسعدنا ان تكون الاميرة وزوجها قبلا دعوتنا لقضاء شهر العسل في برودلاندز، حيث قضيت وأدوينا جزءاً من شهر العسل بعد زواجنا. وكان الزواج الملكي فاصلا رائعاً عدنا بعده الى الهند حيث كان الجو ما زال متوتراً".

وفي ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٤٨، سلم ماونتباتن مركز الحاكم العام لاعظم رجُل دولة في الهند، تشاكرا فارتي راجا غوبالاتشاري. وفي تلك الاثناء عبر مواطنو الهند عن حقيقة مشاعرهم تجاه ماونتباتن وأهل بيته.

وكان اللورد لويس، أينما ذهب مع عائلته، يواجَه بأسمى عبارات الترحيب. وفي المأدبة الوداعية التي أقيمت له، قال نهرو: "لقد دخلت هذه البلاد، يا سيدي، تتقدمك سمعة عالية. ولكن كم من سمعة انهارت في الهند. وعشت هنا خلال فترة من الازمات الجسيمة، لكن سمعتك لم تخفق اطلاقاً. وهذا انجاز بطولي فذ. ان كثيراً منا، ممن أتيح له التعامل معك، استمد منك عبراً كبيرة. لقد اخذنا منك الثقة في زمن الاضطراب. ولا شكلدي في ان دروساً كثيرة ستبقى من التي اعطيتنا اياها، وهي ستكون لنا خير عون في المستقبل".

وكان رئيس الوزراء اتلي والامير فيليب ينتظران وصول لويس وأدوينا في مطار نورثولت العسكري. وكان اتلي يطفح بشْراً، وهو الذي لم يكن واثقاً من ان ماونتباتن سيتمكن من تسيير شؤون الهند. وصرح بأنه "ما من رجل آخر كان يمكنه القيام بتلك المهمة الشاقة". وللمرة المئة قال اللورد لويس، ولكن بجدية بالغة: "لم أكن لافعل ما فعلت لولا إدوينا".

وسرعان ما تبين لمونتباتن ان هناك اكثر من موقف واحد تجاه مهمته في الهند. فالمحافظون لاموه على الفوضى والمذابح التي اعقبت التقسيم. ووقف بعض الاصدقاء القدامى ضده. وكان رد فعل ماونتباتن الظاهر عدم الاكتراث لتلك الآراء ورده عليها بأن "التاريخ سيكون الحاكم". لكن تلك الاقاويل لم تكن ارضاً صالحة يعيد تأسيس حياته عليها وهو في الثامنة والاربعين.

وسرت اشاعات حول الوظائف الخطيرة التي يمكن ان تُسْنَد الى ماونتباتن: هل يصبح وزيراً للدفاع في الحكومة العمالية؟ هل يرسَل سفيراً الى واشنطن او موسكو؟ هل يعيَّن مفوضاً خاصاً في جنوب شرق آسيا؟ غير ان كل ما اراده ماونتباتن كان العودة الى البحرية الملكية. وصرح لصديق قديم بالآتي: "الحمد لله على خلاصي من السياسة".

وهكذا، في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٨، انخفضت رتبة القائد الاعلى ونائب الملك والحاكم العام السابق الى عميد بحري عُهدت اليه قيادة الاسطول الحربي الاول في مالطا، حيث حل في المرتبة الثالثة عشرة من حيث الاسبقية الاجتماعية. وكان تحت إمرة ضباط في الاسطول عملوا تحت لوائه في جنوب شرق آسيا. وعقد ماونتباتن العزم على ان يطبع البحرية بطابعه من جديد.

وعاش اللورد لويس وزوجته حياة هادئة في مالطافي منزل مستأجَر، تخللتهابعض المناسبات البهيجة. فقد وصل الامير فيليب ليحتل مركز ملازم اول على المدمرة "تشيكرز"، وانضمت اليه زوجته الشابة الاميرة اليزابيت. وأمضى الخال وزوجته وابن الاخت وزوجته معظم وقتهم معاً. ونشأت بينهم رابطة محبة قوية.

وفي العام ١٩٥٣ عُهدت الى ماونتباتن قيادة قوات حلف شمال الاطلسي في المتوسط، بما في ذلك الاسطول السادس الامريكي والسفن الحربية التابعة لفرنسا وايطاليا وتركيا واليونان. وفي كتابه "القدر الظاهر"، قال بريان كونيل الآتي:

"من المستبعد جداً ان يكون الامريكيون قبلوا اعطاء ذلك السلطان لاي شخص انكليزي آخر".

تلك كانت التحديات التي احب ماونتباتن مواجهتها، وهي التي تثير مواهبه التنظيمية والديبلوماسية. وقد اعتبر، وهو على حق، ان تقوية الروابط بين الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي، هي جزء من مهمته. وقام وزوجته بزيارة جميع الدول الحليفة التي وُضعت سفنها في المتوسط تحت إمرته، كما زارا معظم البلدان المتوسطية الصغيرة.

وعندما استُدعي ماونتباتن الى انكلترا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٤، كان جميع الذين عملوا تحت امرته في المتوسط قد احبوه الى حد العبادة، كما أحبه كل من عمل معه سابقاً. وكان أهم انطباع عنه ذلك الذي كونه القادة الذين ينتمون الى دول الحلف الاخرى. وعبروا عن تقديرهم ببادرة فريدة في تاريخ البحرية. فبعد مراسم الوداع، نظر اللورد لويس نحو بارجته ليرى مركباً طويلا ضيقاً في انتظاره وعلى متنه خمسة قادة جيوش من خمس دول يسيرون المجاذيف. وشق المركب طريقه عبر المياه الزرقاء، مطلقاً الرشاش حوله من كل جانب. وظل الرجال يجذفون بحيوية بالغة حتى اوصلوا اللورد الى سفينته.

ويصف ماونتباتن الاحداث اللاحقة بالاتي:

"في ١٨ ابريل (نيسان) ١٩٥٥، بُعَيْد تعيين انطوني ايدن رئيساً للوزراء خلفاً لونستون تشرشل، تحققت أمنية حياتي. فقد اصبحت قائداً للبحرية. والواقع ان ونستون تشرشل

كان مسؤولا عن التعيين، وهذا يجعله الشخص الوحيد الذي يعطي قيادة البحرية لوالد وابنه.

"وكان دوري، كدور ابي، ان اكون مصلحاً. وتبين لي ان البحرية كانت عام ١٩٥٥، في وضع متضخم جداً. وأمكننا فصل ٣٠ الفاً من الموظفين وتوفير ١٥ مليون جنيه استرليني سنوياً من غير وقف اي سفينة من الاسطول عن عملها. وبذلت غاية جهدي لحمل البحرية على الافادة من عصر الطاقة النووية والادمغة الالكترونية والصواريخ. وكانت المدمرات المزودة بالصواريخ من اولادي، وهي مثل صارخ على الجدارة الالكترونية.

"وكنت مصمماً على ادخال الصواريخ ذات الدفع النووي، وذلك ولد لدي صراعاً. فقد كان علي ان أعرف، باديء الامر، سر تلك الصواريخ. وتمكنت من تذليل العقبة عن طريق مصادقتي الاميرال ريكوفر من البحرية الامريكية، وهو ابو الدفع النووي، الذي قدم الينا مساعدة قيمة. ثم برزت مشكلة التكاليف. وكانت الغواصة "دريدنوت"، التي عُدّ تصميها عام ١٩٠٦ ثورة في البحرية قام بها الاميرال فيشر، قد كلفت مليوناً و٨٠٠ الف جنيه واستغرق بناؤها سنة. أما التصميم الذي تقدمنا به فكان تنفيذه يقتضي اربع سنوات وتكاليفه تزيد عشرة اضعاف لكني تمكنت اخيراً من الحصول على موافقة وزير المال. وبدأ العمل على الغواصة عام ١٩٥٩".

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٦٠، تم زواج باميلا ماونتباتن بمهندس الديكور ديفيد هيكس. وبعد اربعة ايام من الاحتفال، استهلت ادوينا ماونتباتن، التي لا يعرف الكلل طريقاً اليها، رحلتها السنوية الى الشرق الاقصى، ضمن مهماتها كمديرة عامة لفرقة اسعاف سان جون ورئيسة للجنة مستشفيات سان جون والصليب الاحمر وصندوق انقاذ الاطفال.

ويتذكر اللورد ماونتباتن تلك الرحلة قائلا:

"كان ينبغي الا تذهب. لكننا لم نتمكن من اقناعها... وعرفت في ما بعد انها، في الليلة الاخيرة من حياتها التي اعقبت يوماً مليئاً بالعمل في بورنيو، ذهبت الى حفلة رسمية. وأعانتها سيدتان للوصول الى الباب. وهناك تخلت عنهما ومشت بقامة منتصبة وسط القاعة وهي تفيض حيوية كعادتها. وذهبت تلك الليلة، ليلة ٢٠ فبراير (شباط)، الى السرير من غير ان تستيقظ بعد ذلك. وبلغني نبأ وفاتها على الهاتف نحو الثانية فجراً، وسقط علي كفأس جزار. ولم اتمكن من تقبُّل ذلك الخبر".

لقد كسر موت ادوينا قلب ماونتباتن بكل ما في الكلمة من معنى. وانطفأ مرح الشباب والمعنويات العالية والنظرات الطيبة من وجه ذلك الرجل الذي زوّج ابنته باميلا منذ شهر ونيف، وفارقته تلك الملامح الى الابد. وبعد مرور سنة على وفاة زوجته، أسرّ الى احد اصدقائه المقربين بالآتي: "لم يبق لي شيء سوى العمل".

وكان ماونتباتن، منذ تعيينه رئيساً للجنة الدفاع عام ١٩٥٩، قد تابع جهوده لاحداث اصلاح راودته فكرته منذ خدمته في العمليات المشتركة، الا وهو انهاء استقلالية الوزارات الحربية الثلاث - البرية والبحرية والجوية - ودمجها في وزارة واحدة للدفاع. وهذا المشروع، الذي يبدو اليوم عادياً، كان ثورياً ذلك الوقت ولقي معارضة قوية من المحافظين. لكن مجلس النواب أقره في النهاية. وفي العام ١٩٦٢، مُدّدت ولاية ماونتباتن ليشهد تنفيذ ذلك المشروع الذي تحقق في ٣١ مارس (آذار) ١٩٦٤، منهياً وجود "البحرية" و"مكتب الحرب" و"وزارة الطيران"

كمؤسسات مستقلة. ويرى كثيرون ان هذا افضل انجاز حققه ماونتباتن.

الخال المحبَّب

كان أفراد العائلة المالكة ينظرون الى "الخال ديكي" كرمز أبوي يلجأون اليه طلباً للمشورة. وكان اثره كبيراً في تربية ولي العهد، الامير تشارلز، الصارمة. ويقول ملك بريطانيا المقبل: "الخال ديكي شخص احبه اكثر من اي شخص آخر".

وكانت الملكة اليزابيت عقدت اجتماعاً عام ١٩٦٥ للبحث في مستقبل الامير تشارلز. واجتمع حول مأدبتها في قصر ويندسور رئيس الوزراء، وكان آنذاك هارولد ويلسون، ورئيس اساقفة كانتربري (مايكل رامزي) والايرل ماونتباتن وآخرون. وبعد العشاء اقترح هارولد ويلسون اعطاء الكلام لماونتباتن: "سيدتي، ان ديكي لم يقل شيئاً بعد. فهل لنا ان نسمع رأيه؟" وطرح اللورد ماونتباتن الصيغة التي حظيت بالموافقة، وهي الآتية: "كلية الثالوث (جامعة كامبريدج) على غرار جده. مدرسة دارتموث العسكرية على غرار أبيه وجده. ثم البحرية الملكية التي يجب ان ينهي خدمته فيها قائداً لاسطول".

وتقاعد ماونتباتن رسمياً في يوليو (تموز) ١٩٦٥. وبعد ذلك أخذ يجول بلدان الكمنولث مستفسراً عن مشكلات الهجرة. ووضع تقريراً حول وضع السجون الامني. وعُيِّن حاكماً لجزيرةوايت وآمراً للبحرية الملكية برتبة كولونيل.

وكان عضواً عاملا في مئتي جمعيةمتعددة الاهداف، ومنها "المؤسسة الملكية لمهندسي العمارة البحريين" و"جمعيةلندن للحيوان" و"حلقة السحر الداخلي" و"جمعية علم الانساب" و"نادي يخوت التيمس الملكي" واحدى الجمعيات المالطية للغوص تحت الماء.

وبقي على علاقة وطيدة واهتمام بالغ بالهند. وفي العام ١٩٦٩ خدم رئيساً لاحتفالات المئوية الاولى لولادة غاندي. ثم ساعد في تأسيس "صندوق نهر التذكاري" وادارته، الذي انشىء تكريماً لذكرى صديقه القديم وكانت غايته ارسال باحثين من الهند لمتابعة دراستهم في بريطانيا.

الا ان نشاط ماونتباتن الرئيسي في تلك الفترة انصب على مؤسسة "الكليات الدولية المتحدة" التي كانت تضم أكثر من ١٧٠٠ طالب في جامعات ويلز وكندا وسنغافورة، كذلك على ادارة "المجلس الالكتروني القومي" الذي كان مؤسسه ورئيسه.

وعلى رغم حياته الرسمية الحافلة، الا ان اللورد لويس عاش حياة خاصة مفعمة بالحزن والوحدة، بغض النظر عن مباهج برودلاندز ومنزله الانيق في لندن وزوارقه الآلية السريعة وسياراته المترفة. لقد بقي له كل شيء بعد وفاة زوجته ما عدا الحماسة.

ولم يبقَ له من المرح سوى ما تغدقه عليه اللحظات القصيرة التي يمضيها مع ابنته باتريشيا برابورن وولديها عندما يأخذهم خلال عطلة الصيف الى قلعة كلاسيبون الواقفة على جرف صخري في بلدة مولاغمور الايرلندية. والقلعة، التي بناها اللورد

بالمرستون، تبدو كالحة في شكلها القوطي. وقد ورثتها ادوينا وجددتها في الخمسينات لتصبح صالحة للسكن من جديد، وأمضت مع اللورد لويس عطلا كثيرة فيها.

وفي مايو (أيار) ١٩٧٩، اجرت الصحافية اودري وايتينغ مقابلة مع ماونتباتن قبيل زيارته الاخيرة لايرلندا. ومما قاله لها:

"أتمنى لو كان لي أبن ذكَر. غير اني اتخذت جميع الاجراءات الضرورية لانتقال القابي الى ابنتي الكبرى باتريشيا، التي ستغدو كونتيسة ماونتباتن. ثم يرث حفيدي الاكبر لقب اللورد ماونتباتن. وفرحي الاكبر انه اصبح ممكناً ان يستعمل اطفال العائلة المالكة في المستقبل لقب ماونتباتن - ويندسور.

"من المستحيل ان اعيش مدى الدهر. وأبغض ان أهرم كثيراً وينتابني المرض... حبذا لو أتاني الموت من غير تمهيد".

هذه الكلمات تبدو اليوم بمثابة نبوة. فبعد اشهر ثلاثة من التفوه بها، وقع الانفجار الذي اودى به.

وفي ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩، سار مشيعو اللورد ماونتباتن الى كنيسة وستمنستر الكبرى، تتقدمهم الملكة وقد كشفت النقاب عن وجهها الذي ظهرت عليه امارات الانفعال. ووقف كبار العائلة المالكة وصغارها بهدوء وقد تحول مأتم احدهم مناسبة بكاء قومية.

وتلا الامير تشارلز فصلا يتكلم عن "اولئك الذين ينزلون الى البحر في سفنهم"، تبعته ترانيم جليلة سبق لماونتباتن ان اختارها لمثل تلك المناسبة. حتى اذا جاء دور الترنيمة الخاصة بالبحرية، وجد بعض البحارة الاقوياء الذين كانوا يحملون النعش ان اصواتهم خانتهم.

وتمت مراسم الدفن في بلدة رومسي (مقاطعة هامبشير) ضمن خدمة بسيطة استغرقت عشر دقائق ووري بعدها نعش ماونتباتن الثرى وجُعلت وجهته جنوباً نحو البحر، في بقعة اختارها اللورد لويس نفسه قبل ثماني سنوات.

وكتب الجنرال السيرجون هاكيت كلمة يعبر فيها عن رأي الوف الناس، ومنها: "لقد كان متميزاً في مهنته، مما بوأه القمة. كما كان شجاعاً ومقتدراً، وذا نظر بعيد ومتجرد. ولئن أخطأ احياناً في بعض التفاصيل الصغيرة، فهو لم يخطىء الهدف اطلاقاً، حتى وان يكن من النوع الذي لا يمكن كل شخص ان يتبينه او يرحب به. وفوق كل شيء آخر، كان لديه الاسلوب الصحيح، وكان لديه بوفرة وفخامة. وان اولئك التعساء الضئيلين الذين مزقوه هو ومركبه لن يستطيعوا الوقوف الى جانبه يوم الحساب.

"ان الخامة النادرة النفيسة التي صُنع منها ماونتباتن القاها القدر وسط عالم لم يعد قائماً اليوم. والعبارة التي اوردها رتلاند بوتون في كتابه "الساعة الخالدة": "آه ما اجملهم اولئك النبلاء"، تنطبق على ماونتباتن. فهو ينتمي الى مرتبة النبلاء لاسباب اهمها تواضعه الحقيقي الذي لا دخول الى ذلك المكان من دونه... اننا لن نرى مثيلا له مرة أخرى".

■ **سيرة جمعتها "الدايجست" البريطانية من مصادر مختلفة.**

حكايات من العالم

على الطريقة الفرنسية

ابتكر تقني فرنسي طريقة فذة لاخلاء الأبنية من سكانها، ولاسيما اولئك الذين يسكنون الطبقات العليا، في حال اندلاع حريق. والابتكار هو انبوب طويل مصنوع من مادة مطاطة، ويقارب عرضه عرض جسم الانسان. ويربط الانبوب باحكام في أعلى البناية، ويمكن ان يدلى لدى الحاجة على أحد الجدران الخارجية. ويدخل طالب النجاة رجليه أولا في الانبوب، ثم ينزلق برفق الى أسفل. وتبلغ أقصى سرعة للانزلاق مترين في الثانية، ويمكن خفضها بشد المرفقين الى الانبوب. وتكفل هذه الطريقة اخلاء ٣٥ شخصاً في الدقيقة، بغض النظر عن الحجم والوزن.

ف.س.

صحيفة "فرانس سوار"، باريس

المدينة الهادئة

بينت الدراسات ان الضجيج يعوق السمع، وربما أدى الى ارهاق وارتفاع في ضغط الدم.

وبعد دراسة عام ١٩٧٤ أشارت الى امكان تضاعف الضجيج في بريطانيا خلال السنين العشر اللاحقة، قرر المجلس البلدي لبلدية دارلينغتون شمال انكلترا ان يتحدى تلك النتيجة. فبدأ برنامجاً تثقيفياً لأهالي المدينة عام ١٩٧٦، كما طلب وضع كاتم صوت على الآلات العاملة بالهواء المضغوط وحجب الات المصانع على نحو أفضل لخفض صوتها، ومنع مرور السيارات وسط البلدة.

وأطلق على تلك الحملة اسم "المدينة الهادئة". وأعطت نتائجها المرجوة، اذ ان الضجيج في بعض انحاء المدينة لم يسجل ارتفاعاً عن السابق. وأصبحت دارلينغتون قدوة لبقية المدن البريطانية.

س.د.

الهاتف الحنون

ربما كانت سويسرا من البلدان القليلة في العالم التي يمكن فيها أن تتكلم هاتفياً مع شخص لا هاتف عنده. ويكفي ان تطلب الرقم ١١١ (الاستعلامات) وتذكر اسم الشخص الذي تود الكلام معه لتحصل على رقم أقرب هاتف اليه. ويعود اليك طلب الرقم وإقناع صاحبه بنقل رسالتك الى جاره أو استدعائه للكلام معك.

كما تؤمن مصلحة الهاتف السويسرية عدداً آخر من الخدمات، منه أرقام هاتف تطلبها لاصلاح أي خلل يطرأ على جهاز التدفئة المركزية في منزلك أو على سيارتك في أي وقت من النهار أو الليل أو للحصول على أرقام اليانصيب الرابحة. وهناك أرقام تعطيك أسعار العملة والأسهم. وهناك كذلك "يد العون" التي تؤمن لك المساعدة اذا كنت في ضيق نفسي.

يونايتد برس
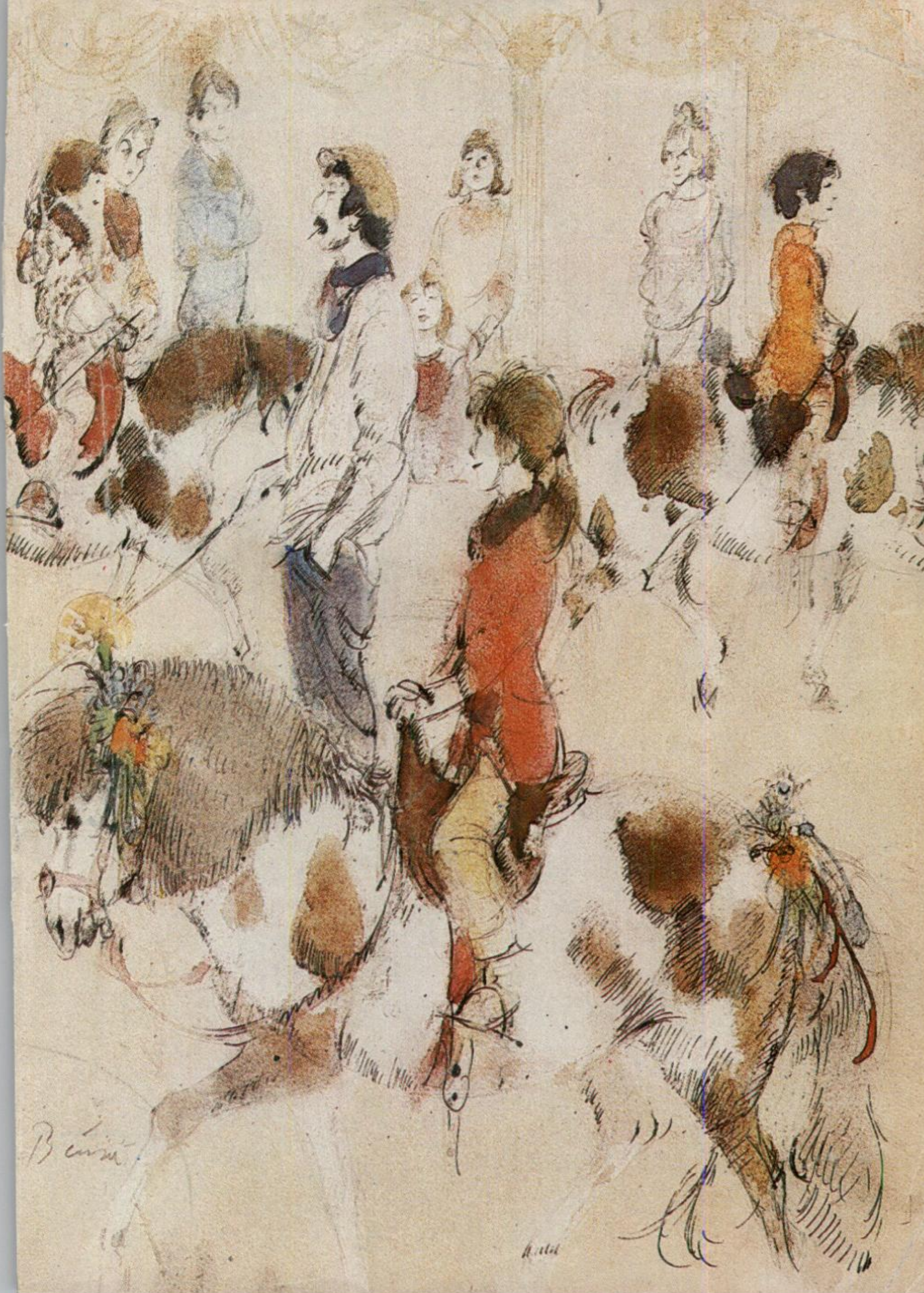
valentino
valentino
PARFUM
ڤالنتينو
العطر الفرنسي النادر
هذا العطر محضر في باريس من خلاصات
الزهور والأعشاب والبهارات النادرة
بحيث يجمع جوهر التقاليد الفرنسية في
صناعة العطور وشذى الطبيعة.